العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الاثنين **29** إبريل/ نيسان 2024 م 20 شوال 1445 هـ ▫ العدد 3528 السنة العاشرة

Monday **29** April 2024

الغلاء يوسّع مقاطعة السلع في مصر

لا تتحرك السلطات المصرية لضبط الأسواق، لذلك يلجأ مصريون كثر إلى توسيع دائرة مقاطعة سلع معينة، كالأسماك واللحوم، لمحاولة كبح جماح الأسعار. [**11.10**]

يشهد **محيط مدينة الفاشر**، عاصمة ولاية شمال دارفور السودانية، تحشيداً من الجيش ومليشيات الدعم السريع لمعركة كبرى مدمّرة.

7.6

العدوان على غزة

اتفاق الهدنة
الضمانات تحسم ردّ «حماس» المرتقب

- وفد من «حماس» يزور القاهرة اليوم لاستيضاح عبارات وبنود قبل تسليم رد الحركة
- قيادي في المقاومة: تصوّر الاحتلال يفتقر إلى ضمانات بشأن الانتقال بين مراحل الاتفاق
- سموتريتش وغانتس يهددان بإسقاط الحكومة إن قبلت الخطة المصرية أو رفضتها
- بلينكن يبحث في الرياض وقف النار و«الممر إلى دولة فلسطينية»

التفاصيل صفحة **3.2**

37 مليون طنّ ركاماً

37 مليون طن هو الرقم التقديري لوزن الركام الذي خلّفه العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة. ركام يعتبر مصدراً لعشرات الأمراض، وتحتاج إزالته إلى ما لا يقل عن 14 عاماً متواصلة من العمل.

19.18

خانيونس من المدن الأكثر تضرراً، 21 إبريل (دعاء الباز/الأناضول)

في العدد

02 تخوفات إسرائيلية من «الجنائية الدولية» رغم سوابق مشجعة لتل أبيب

05 وزير خارجية فرنسا يحمل إلى بيروت مقترحاً لوقف الحرب

12 مدن إسرائيلية تختفي عن خريطة الطلب العقاري

19 جامعات أميركا وإسرائيل... أعلى درجات الشراكة

21 عشاء مراسلي البيت الأبيض على وقع احتجاجات غزة

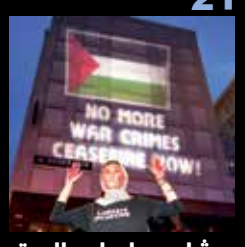

22 بينالي البندقية... بيان احتجاجي ضدّ العالم

9 772056 637035 32

الحدث

روسيا تهدد بردٍّ قاسٍ ضد الغرب... وأوكرانيا تعترف بالتدهور

هددت موسكو، أمس الأحد، الغرب بـ«ردٍّ قاسٍ» في حالة مصادرة الأصول الروسية المجمدة على وقع اشتداد المعارك في أوكرانيا وإقرار كييف بـ«نجاحات تكتيكية» روسية في عدة مناطق. وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا (الصورة)، إن روسيا لن تتنازل مطلقاً عن الأراضي التي سيطرت عليها من أوكرانيا مقابل إعادة الأصول المجمدة. وأضافت في منشور على تطبيق تليغرام: «وطننا ليس للبيع». وقالت إنه «يتعين عدم المساس بالأصول الروسية، وإلا سيكون الرد قاسياً على لصوصية الغرب». من جهته، قال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف إن الغرب لا يزال لديه في روسيا الكثير من الأموال التي يمكن استهدافها بإجراءات مضادة من موسكو. وأضاف في تعليقات منفصلة: «ستكون آفاق التحديات القانونية (لمواجهة مصادرة الأصول الروسية) مفتوحة على مصراعيها... ستستفيد روسيا من ذلك وتدافع عن مصالحها إلى ما لا نهاية». ويسعى الاتحاد الأوروبي، على وجه الخصوص، لاستخدام الأصول الروسية المجمدة من أجل تسليح أوكرانيا وتمويل إعادة إعمارها. في هذه الأثناء، أعلن القائد الأعلى للقوات الأوكرانية أولكسندر سيرسكي، أمس، أن الوضع على الجبهة تدهور مع تحقيق القوات الروسية «نجاحات تكتيكية» في عدة مناطق. وقال سيرسكي على موقع فيسبوك إن روسيا «تهاجم على طول خط المواجهة، وتحقق نجاحات تكتيكية في بعض المناطق». من جهتها أعلنت وزارة الدفاع الروسية أمس سيطرتها على قرية نوفوباخموتيفكا في الجبهة الشرقية، والواقعة شمال غرب مدينة أفدييفكا التي استحوذت عليها موسكو في فبراير/شباط الماضي. كما أفادت الوزارة أمس بأن أنظمة الدفاع الجوي دمّرت 17 مسيّرة أطلقتها أوكرانيا على مناطق روسية، فيما قال حاكم منطقة ميكولايف في أوكرانيا إن هجوماً روسياً بطائرة مسيّرة ألحق أضراراً جسيمة بفندق في مدينة ميكولايف بجنوب أوكرانيا. إلى ذلك، أعلن الجيش الأوكراني أمس ارتفاع عدد قتلى وجرحى القوات الروسية، منذ بداية الحرب بين البلدين قبل أكثر من عامين، إلى نحو 466150 جندياً.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

تكثّفت الاجتماعات الخاصة بالتوصل إلى اتفاق هدنة وتبادل اسرى في قطاع غزة، مع وصول وفد من حركة حماس إلى القاهرة، اليوم الاثنين، ودعوة مصر وفداً إسرائيلياً للحضور في التوقيت ذاته، والاجتماعات التي ستعقد في الرياض بين وزير الخارجية الاميركي انتوني بلينكن ومسؤولين عرب

مفاوضات هدنة غزة

الضمانات تحسم ردّ «حماس» المرتقب

القاهرة، غزة ـ **العربي الجديد**

تتسارع الاتصالات الخاصة بالتوصل إلى اتفاق هدنة وتبادل أسرى في قطاع غزة، مع ترقب وصول وفد من حركة حماس إلى القاهرة اليوم الاثنين، بعد نحو 48 ساعة من تلقيها رد الاحتلال على موقفها الذي كانت سلّمته للوسيطين المصري والقطري في الثالث عشر من إبريل/نيسان الحالي، وسط تركيز الحركة، بحسب ما علمت «العربي الجديد» على الحصول على استيضاحات بشأن بعض النقاط الواردة في الرد الإسرائيلي، وذلك قبل أن تقدم الحركة ردها النهائي على الموقف الإسرائيلي الأخير. كما دعت مصر وفداً إسرائيلياً للحضور إلى القاهرة في التوقيت نفسه، ما من شأنه أن يعجل من إيضاح الموقف الإسرائيلي، والذي يبدو أنه سيكون مرة جديدة خاضعاً للحسابات الإسرائيلية الداخلية، وسط تبادل تهديدات بين وزراء إسرائيليين بإسقاط حكومة بنيامين نتنياهو، سواء جرى المضي بالصفقة وتأجيل اجتياح العملية العسكرية التي يلوح بها الاحتلال في رفح، أو جرى من جديد تعطيل اتفاق الهدنة وتبادل الأسرى.

بالتزامن مع ذلك، يُنتظر أن تُعقد اجتماعات رفيعة المستوى في العاصمة السعودية الرياض بين وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن ودبلوماسيين عرب، تتصدرها مناقشة «الجهود المستمرة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة بسمح بالإفراج عن الرهائن»، و«التركيز على أهمية منع توسع» إقليمي للحرب، كما قالت وزارة الخارجية الأميركية، موضحة، في بيان أمس الأول السبت، أن بلينكن سيناقش خلال زيارته للرياض الاثنين والثلاثاء «الممر إلى دولة فلسطينية مستقلة مع ضمانات أمنية لإسرائيل». وفيما كان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ماثيو ميلر يؤكد أن بلينكن سيعمل على جهود وقف إطلاق النار قبل أن يصوب على حركة حماس، متهماً إياها بأنها «هي التي تقف بين الشعب الفلسطيني ووقف إطلاق النار»، كان المتحدث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، جون كيربي، يقول لشبكة «إيه بي سي» أمس الأحد، إن إسرائيل وافقت على بحث مخاوف ورؤى واشنطن قبل اجتياحها مدينة رفح جنوب قطاع غزة، معتبراً أن «إسرائيل بدأت الوفاء بالالتزامات التي تعهّدت بها للرئيس جو بايدن بشأن السماح بدخول المساعدات إلى شمال غزة». في موازاة ذلك، حضر ملف الحرب على غزة في مباحثات رئيس مجلس الوزراء القطري وزير الخارجية الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني مع مساعد وزير الخارجية الأميركي بالإنابة جون باس، في الدوحة، أمس الأحد، إذ تطرقت النقاشات إلى العلاقات الاستراتيجية بين البلدين، وسبل دعمها وتطويرها، وتطورات الأوضاع في المنطقة، وسبل خفض التصعيد والتهدئة، ولا سيما إنهاء الحرب في قطاع غزة، وتعزيز الأمن والاستقرار في أفغانستان.

كما حثّ المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية، ماجد الأنصاري، الحكومة الإسرائيلية وحركة حماس على إظهار «مزيد من الالتزام والجدية» في مفاوضات وقف إطلاق النار. وأعرب الأنصاري، في مقابلات مع وسائل إعلام إسرائيلية نشرت مساء أمس الأول، عن خيبة أمله في «حماس» وإسرائيل، قائلاً إن كل جانب يتخذ قراراته «على أساس مصالحه السياسية، وليس بمراعاة مصلحة المدنيين». وقال لصحيفة هارتس: «كنا نأمل أن نرى المزيد من الالتزام والجدية من كلا الجانبين». ولم يكشف الأنصاري عن تفاصيل الوضع الحالي للمحادثات، باستثناء القول إنها «توقفت فعلياً مع تمسك الجانبين بمواقفهما». وأضاف أنه «إذا كان هناك شعور متجدد بالالتزام من الجانبين، فأنا على يقين بأننا نستطيع التوصل لاتفاق».

ويناقش وفد من حركة حماس برئاسة خليل الحية، وعضوية مسؤول ملف الأسرى زاهر جبارين، في القاهرة، اليوم الاثنين، مع رئيس المخابرات العامة المصرية اللواء عباس كامل، والمسؤولين المصريين المشرفين على الوساطة التي تقودها القاهرة بين فصائل المقاومة في قطاع غزة وحكومة الاحتلال، بعض النقاط الواردة في الرد الإسرائيلي على ورقة «حماس» المقدمة في وقت سابق، وذلك قبل أن تقدم الحركة ردها النهائي على الموقف الإسرائيلي الأخير. وكشفت مصادر مصرية مطلعة على الوساطة أن القاهرة «وجّهت الدعوة لمسؤولين أمنيين إسرائيليين لزيارة مصر، بالتزامن مع وصول وفد قيادي من حماس» اليوم الاثنين، فيما أوضح مصدر أن «الدعوة المصرية، تأتي بهدف اختصار، الوقت وتقديم الإيضاحات اللازمة بشأن الملاحظات التي سيقدمها وفد حماس»، مشيراً إلى أن «الوفد الإسرائيلي المدعو، من المقرر أن يكون مخولاً بتقديم إجابات عن الاستفسارات المطروحة من حماس، دون أن يكون مخولاً باتخاذ قرارات، أو تقديم مواقف رسمية».

وبحسب مصادر خاصة، تحدثت لـ«العربي الجديد»، فإن «قيادة حماس ترغب في استيضاح بعض العبارات الواردة في الرد الإسرائيلي، والتي تعبر عن نوايا أو استعداد للتجاوب مع الشروط التي حددتها المقاومة للقبول بمقترح الهدنة الجديد، مثل الانسحاب من محور نتساريم (الذي يقسم القطاع إلى قسمين)، وكذلك الخروج بشكل كامل من قطاع غزة، والوقف الدائم لإطلاق النار». وأوضحت أن «الإشارة لتلك الشروط، جاءت في الرد الإسرائيلي مسبوقة بعبارات الاستعداد، أو توافر النوايا بشأنها، من دون أن يكون هناك التزام واضح عبر آليات، وهو ما يرغب وفد حماس في القاهرة في الوقوف عليه قبل تقديم الرد». في المقابل، أكد مسؤول في حماس لوكالة فرانس برس أن الحركة ستسلم الاثنين في القاهرة ردها على مقترح الهدنة الجديد. وقال: «سيصل وفد من حماس برئاسة خليل الحية إلى مصر غداً (اليوم) ويقدم رد الحركة» على الموقف الإسرائيلي.

من جهته، قال قيادي في المقاومة الفلسطينية لـ«العربي الجديد» إن «التصور الإسرائيلي المقدم للفصائل لا توجد به ضمانات واضحة خاصة بشأن عمليات الانتقال بين المراحل المقترحة». وأضاف أن «هناك مخاوف من ثغرات يمكن أن ينفذ منها الاحتلال لإسقاط الاتفاق بعد إطلاق سراح دفعات من المحتجزين، للهروب من الضغوط الداخلية، وهو نهج الاحتلال السابق طوال الفترة الماضية، ويبدو أنه يتواصل في صياغة التصور الأخير». وتابع أن «ما يوصف في الإعلام العبري ودوائر الوسطاء، بأنه تنازلات من جانب إسرائيل، غير حقيقي»، موضحاً أن «كل البنود الجديدة، ملحقة بشروط وتفاصيل تكاد تفرغها من مضمونها، مثل الانسحاب من محور نتساريم، حيث يشترط جيش الاحتلال البقاء في نقاط مفصلية قد تعوق حركة السكان بين الشمال والجنوب». وأوضح أن هناك «حديثاً تفصيلياً حددته المقاومة بشأن عمليات إعادة الإعمار، لضمان الالتزام بأقصى طاقة تشغيلية دون وضع عراقيل، حال جرى التوصل لاتفاق»، مشدداً على أن «التصور المقدم، يتضمن جديداً، ولكن هذا الجديد، بنوده مفخخة ما لم يجر حسم تفاصيلها بدقة».

وعرضت مصر اقتراحاً جديداً لهدنة بين إسرائيل وحركة حماس من شأنه أن يؤدي إلى إطلاق سراح 20 رهينة إسرائيلية خلال وقف إطلاق نار مبدئي مدته ثلاثة أسابيع، في محاولة لدرء هجوم عسكري إسرائيلي على مدينة رفح. ويبدأ الاقتراح، الذي جرت صياغته بالاشتراك مع إسرائيل، بإطار زمني أولي أقصر مما طرحه الوسطاء سابقاً لوقف القتال مؤقتاً، لكنه لا يزال يهدف إلى فترة طويلة من الهدوء المحدد بشكل غامض، من شأنه أن يؤدي إلى نهاية الحرب، وفقاً لمسؤولين مصريين، وهي الفكرة نفسها التي يكررها الأميركيون.

وكان وفد من مسؤولي المخابرات المصرية قد زار إسرائيل، يوم الجمعة الماضي، وأجرى محادثات مع ممثلي «الشاباك» وجيش الاحتلال و«الموساد» حول صفقة الأسرى والعملية العسكرية الإسرائيلية المحتملة في رفح. وانتهت المحادثات إلى تقديم المقترح الإسرائيلي الجديد. وقالت حركة حماس أول من أمس السبت، إنها تسلمت المقترح وستقوم بـ«دراسته» وتسليم ردها حال الانتهاء. وكشف مسؤولان إسرائيليان، أمس الأول السبت لموقع أكسيوس الأميركي، أن المقترح الإسرائيلي الأخير لإبرام صفقة «استعادة الهدوء المستدام» في قطاع غزة، بعد إفراج أولي عن أسرى لأسباب إنسانية. وكانت مسألة الوقف الدائم للحرب، إضافة إلى بنود أخرى، من أبرز العوائق أمام التوصل إلى اتفاق خلال العديد من جولات التفاوض السابقة. ونقل «أكسيوس» عن مسؤولين إسرائيليين اثنين قولهما إن «الاقتراح الجديد جرت صياغته بشكل مشترك من قبل وفد المخابرات المصرية وفريق المفاوضات الإسرائيلي، مع الأخذ بالاعتبار المواقف التي طرحتها حماس حتى الآن، وما تعتقد إسرائيل ومصر أن الحركة قد توافق عليه في الصفقة». وأضافا أن المقترح الإسرائيلي الجديد «يتضمن استجابة للعديد من مطالب حماس، مثل الاستعداد للعودة الكاملة للفلسطينيين النازحين إلى منازلهم في شمال غزة، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من الممر الذي يقسم القطاع ويمنع حرية الحركة». ويتضمن المقترح أيضاً الاستعداد لمناقشة وقف مستدام لإطلاق النار خلال عجز عن تنفيذ المرحلة الثانية من الصفقة، بعد «إطلاق سراح الرهائن لأسباب إنسانية»، حسب المسؤولين. وقال مسؤول إسرائيلي للموقع: «نأمل أن يكون ما اقترحناه كافياً لإدخال حماس في مفاوضات جادة. ونأمل أن ترى حماس أننا جادون في التوصل إلى اتفاق. ونحن جادون»، مضيفاً: «عليهم أن يفهموا أنّ من الممكن في حال تنفيذ المرحلة الأولى، التقدم إلى المراحل التالية والوصول إلى نهاية الحرب». وأشار المسؤول للموقع الأميركي إلى أن إسرائيل تعتقد أن حماس تعتبر التهديد بعملية إسرائيلية في رفح حقيقياً، وأن هذا قد يساعد الجانبين على التوصل إلى اتفاق. وكانت حركة حماس قد رفضت المقترح الإسرائيلي السابق، وأكدت التمسك بمطالبها المتمثلة بوقف دائم لإطلاق النار، وانسحاب جيش الاحتلال من كامل قطاع غزة، وعودة المهجرين إلى مناطقهم وأماكن سكنهم، وتكثيف دخول الإغاثة والمساعدات، والبدء بإعمار القطاع، مشيرة إلى استعدادها لإبرام صفقة تبادل «جادة وحقيقية» للأسرى بين الطرفين.

وفي السياق قال مصدر مصري، لـ«العربي الجديد»، إن الوفد المصري الذي زار إسرائيل الجمعة، «تلقى مطلباً من ممثلي الشاباك والجيش، بالتوسط لدى حماس لمعرفة معلومات عن حالة الضباط الإسرائيليين الأسرى لدى الحركة، وهل بينهم مصابون أم لا، وطلب إمكانية أن تسلم حماس فيديو لأي منهم للتأكد من سلامتهم مقابل تسهيلات يجري الاتفاق عليها».

في هذه الأثناء، أعلن الجيش الإسرائيلي، في بيان أمس الأحد، أن رئيس أركانه هرتسي هاليفي أقر خطط مواصلة الحرب في قطاع غزة، مع قائد القيادة الجنوبية اللواء يارون فينكلمان، وجميع قادة الفرق والألوية التابعة للقيادة، فيما برز أمس تهديد وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، في تصريح للقناة الـ12 العبرية، لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بحل الحكومة حال وافق على المقترح المصري للتوصل إلى صفقة لتبادل الأسرى مع حركة حماس، وأوقف احتجاج رفح. في المقابل، أعلن الوزير في مجلس الحرب بني غانتس، على منصة إكس، أمس الأحد، رفضه استمرار عمل الحكومة إذا منع وزراء فيها صفقة مدعومة من أجهزة الأمن الإسرائيلية لإعادة الأسرى. وأضاف أنه «إذا جرى التوصل إلى صفقة، بدعم من الجهاز الأمني الإسرائيلي، لا تنطوي على نهاية الحرب، ومنع الوزراء الذين قادوا الحكومة في 7 أكتوبر (الماضي) ذلك، فلن يكون للحكومة الحق في الاستمرار في الوجود».

أما الرئيس الفلسطيني محمود عباس، فدعا خلال مداخلة له في إحدى جلسات المنتدى الاقتصادي العالمي في الرياض، الولايات المتحدة إلى منع غزو بري لرفح، معتبراً أن العملية إذا حدثت فستكون «أكبر كارثة في تاريخ الشعب الفلسطيني» وستدفع معظم الفلسطينيين إلى النزوح من القطاع. إلى ذلك، أعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، في بيان، ارتفاع حصيلة الشهداء إلى 34454 شهيداً. وأعلنت أنه «خلال 24 ساعة حتى صباح الأحد، وصل 66 شهيداً و138 إصابة إلى المستشفيات»، مشيرة إلى أن عدد المصابين الإجمالي ارتفع إلى 77575 إصابة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وانفجر صاروخ، أطلق من شمالي قطاع غزة، أمس الأحد، في منطقة مفتوحة بإحدى المستوطنات الإسرائيلية بالنقب الغربي دون تفعيل صفارات الإنذار، وفق إعلام عبري.

فلسطينيون خلال تشييع شهيد في دير البلح أمس (أشرف أبو عمرة/الأناضول)

> حثّت قطر حماس وإسرائيل على الجدية في مفاوضات وقف النار

> سموتريتش يهدد نتنياهو بحل الحكومة إذا أوقف اجتياح رفح

> قيادي في المقاومة: لا ضمانات واضحة في التصوّر الإسرائيلي

جولة في غلاف القطاع

ذكر موقع صحيفة يديعوت أحرونوت أمس الأحد، أنه من المتوقع أن يقوم وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، بجولة في منطقة غلاف قطاع غزة، خلال زيارته إسرائيل المتوقعة غداً الثلاثاء وبعد غد الأربعاء، موضحاً أن زيارة بلينكن إلى غلاف غزة تأتي بناء على طلبه، مشيرة إلى أن وزير الأمن يوآف غالانت، ووزير الخارجية يسرائيل كاتس سيرافقانه. وبحسب الموقع الإسرائيلي، فإن هذه هي المرة الأولى منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي التي يقوم فيها مسؤول أميركي كبير بزيارة المنطقة.

فعالية في أنقرة داعمة للحراك الطلابي في أميركا

نظم أعضاء اتحاد الشباب التركي (تي جي بي)، والذي يضم مجموعات طلابية جامعية من خلفيات قومية، أمس الأحد، تظاهرة في العاصمة أنقرة، دعماً لحراك الجامعات الأميركية الرافض للعدوان على غزة والمطالب بسحب الاستثمارات من الشركات الضالعة في الحرب، والتي تدعم احتلال الأراضي الفلسطينية. وتجمع أعضاء اتحاد الشباب التركي أمام السفارة الأميركية في أنقرة، وهتفوا «قضية فلسطين هي قضية تركيا». وقال رئيس الاتحاد قاياهان جتين، في كلمة له خلال التظاهرة: «اجتمعنا هنا اليوم لنحيي مقاومةً وحراكا شعبياً مهماً جداً». ولفت إلى أن الحراك الطلابي المناهض لممارسات إسرائيل في فلسطين، سينتشر من جامعة إلى أخرى. وأردف أن «الجامعات باتت أماكن كفاحنا لوقف هذه الإبادة الجماعية. وندعو جميع المجتمعات الجامعية إلى أن نكون يداً واحداً من أجل دعم هذا الحراك الطلابي الذي بدأ يتعاظم في جميع أنحاء العالم».

(الأناضول)

تظاهرات في هولندا أمام فروع ماكدونالدز

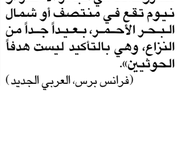

نظم نشطاء مناهضون للحرب الإسرائيلية على غزة، أمس الأحد، تظاهرات أمام فروع سلسلة الوجبات السريعة ماكدونالدز في مدن هولندية مختلفة. وتجمع متظاهرون أمام فرع للشركة وسط مدينة روتردام، وحملوا لافتات مناهضة لإسرائيل وماكدونالدز. وعلق المتظاهرون الأعلام الفلسطينية أمام الفرع ولافتات، ووضعوا ملصقات على الأرض، وتضمنت عبارات «ماكدونالدز تغذي الإبادة الجماعية»، و«هل تريدون المزيد من البطاطس المقلية بجانب الإبادة الجماعية التي ترتكبونها؟»، و«غزة تتعرض للهجوم». كما وزع المتظاهرون منشورات على المارة أمام «ماكدونالدز» تسلط الضوء على مجازر إسرائيل في غزة. وردد المتظاهرون هتافات من قبيل «ماكدونالدز تمول، إسرائيل تقصف»، «فلسطين حرة»، و«أوقفوا الإبادة الجماعية في غزة» و«نتنياهو إرهابي». ونظمت مجموعات مناصرة لفلسطين تظاهرات مشابهة متزامنة أمام فروع «ماكدونالدز» في مدن هولندية أخرى.

(الأناضول)

وزير سعودي: هجمات الحوثيين لا تشكل تهديداً لمنتجعاتنا

أكد وزير السياحة السعودي أحمد الخطيب، لوكالة فرانس برس، أمس الأحد، أن هجمات الحوثيين في البحر الأحمر، لا تشكل تهديدا للمنتجعات السياحية السعودية الناشئة على سواحله. وقال الوزير السعودي على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي المنعقد في الرياض ويتمحور حول الاستقرار الإقليمي، إن «ما يحدث يدور في نهاية البحر الأحمر، في أقصى جنوب البحر الأحمر». وقال الخطيب على هامش الاجتماع الذي يستمر يومين إن «كل مشروعاتنا في البحر الأحمر أو نيوم تقع في منتصف أو شمال البحر الأحمر، بعيداً جداً من النزاع، وهي بالتأكيد ليست هدفاً الحوثيين».

(فرانس برس، العربي الجديد)

للحديث تتمة...

هو الطوفان الثاني

وليد التليلي

ليس مجرّد نزاع مسلّح بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، ليست مجرّد حرب عسكرية. قال مفكّرون ومحلّلون كثيرون إن تسميتها «طوفاناً» لم يكن اعتباطياً، ويجد معناه كل يوم فيما يحدُث حولنا. ما يحدُث في العالم منذ أن اندلعت الحرب، وما يحدُث اليوم بالذات في العواصم الغربية وجامعاتها وشوارعها، يؤكّد أن الطوفان يجرف معه الأفكار، ويعرّي الشوارع وثوابتها وأصنامها القديمة، ويكشف حقيقتها أمام الجميع. يكشف موقع أكسيوس الأميركي أنه جرى، حتى 26 إبريل/ نيسان الحالي، اعتقال قرابة 600 شخص في 15 حرماً جامعياً في أنحاء الولايات المتحدة، في أقل من عشرة أيام، وأن إدارات الجامعات اتجهت إلى قمع المتظاهرين بطرق غير مسبوقة مع تزايد حجم الاحتجاجات وكثافتها. تتسع رقعة احتجاجات طلاب الجامعات ضدّ الحرب على غزّة، وانضمّت إليها عشرات الجامعات والمؤسّسات التعليمية العالية في مختلف الولايات الأميركية، قبل أن تنتقل الشرارة إلى الخارج في فرنسا وكندا وأستراليا. يطالبون بوقف دائم لإطلاق النار في غزّة، ووقف المساعدات العسكرية الأميركية لإسرائيل، وسحب استثمارات الجامعات مع الشركات الداعمة لإسرائيل، ووقف التعاون الأكاديمي مع الجامعات الإسرائيلية، والتراجع عن الإجراءات القمعية التي واكبت الحراك. ليست هذه الفكرة، بالضرورة، دفاعاً عن فلسطين أو المقاومة، ولكنها فكرة الدفاع عن الحرية والإنسانية والعدل والحق.

آلاف الشباب يحتجّون بلغات متعدّدة، من جنسيات مختلفة ومن ثقافات متناقضة أحياناً، تذكّر بالطوفان الأول، موجات الربيع العربي الذي كسر الحدود وألّف حوله الشباب من فئاتٍ كثيرة في العالم. ويُمكن فهم اليوم لماذا سعت قوات كبيرة في هذا العالم، غربية وعربية، إلى إيقاف مدّه ومحاصرته وإنهاء كل نفس فيه، وقد نجحوا في ذلك... تماماً؟ قطعاً لا، بل إلى حد كبير، لأن أنفاساً في تونس وفي غيرها من مدن الربيع لا تزال تنبض بالفكرة نفسها، فكرة الحرية والعدل والحقّ في الديمقراطية. دعا الاتحاد العام لطلبة تونس إلى تنظيم تظاهرات طلابية دعماً للحركة الطلابية في الجامعات الأميركية والأوروبية، مع إقامة يوم وطني للتضامن مع فلسطين في جميع الجامعات، اليوم الاثنين، لعلنا نرى صحوة عربية شبابية تسند المقاومة وتدافع عن نضارية الفكرة، فكرة الحرية. وتؤكّد أن الطوفان الثاني، طوفان الأقصى، سيمتد وسيفاجئ مراكز التوقّعات العسكرية التي تتصوّر أنها تدير العالم وتحدّد حاضره ومستقبله.

تخوفات إسرائيلية من «الجنائية الدولية» رغم سوابق مشجعة

جندي إسرائيلي يستعد لاستهداف غزة، نوفمبر الماضي (عاطف صفدي/Epa)

> تبدو المخاوف الإسرائيلية كبيرة من إمكانية إصدار المحكمة الجنائية الدولية أوامر اعتقال بحق قيادات سياسية وعسكرية فيها، رغم أن صدور الأوامر لا يعني بالضرورة تطبيقها

حيفا ـ **نايف زيداني**

تتخوف دولة الاحتلال الإسرائيلي من إمكانية إصدار المحكمة الجنائية الدولية أوامر اعتقال في الأيام القريبة، ضد مسؤولين سياسيين وعسكريين إسرائيليين، على رأسهم رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، في ظل حرب الإبادة على قطاع غزة، رغم أنه بالعودة إلى سنوات ماضية، يظهر بوضوح أنه لا تتم محاكمة قادة الاحتلال، وهو ما قاد إلى اتهام المحكمة بالتواطؤ مع الاحتلال في قضايا تتعلق بالفلسطينيين وعدم إنصافهم. وعادة ما تلجأ إسرائيل إلى إجراء تحقيقات داخلية، تتخذ طابعاً شكلياً، وتزعم من خلالها محاسبة المسؤولين عن ارتكاب انتهاكات بحق الفلسطينيين، الأمر الذي يوفر لها الوسيلة القانونية الكافية للتهرب من الخضوع لمحاكمة دولية بسبب قانون التكامل، الذي يتيح لها «محاسبة» نفسها بنفسها، وهو ما يترك مساحة كبيرة لاستمرار جرائمها. وقد تجد هذه المرة أيضاً مخرجاً لتفادي أوامر الاعتقال ضد مسؤوليها، وفق تقارير إسرائيلية، تشير إلى ممارسة الولايات المتحدة ودول أخرى ضغوطاً لمنع إصدار أوامر اعتقال، وذلك في ظل الجهود الكبيرة التي تبذلها إسرائيل حول العالم بهذا الخصوص في الأيام الأخيرة.

وليس مستبعداً خضوع مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية كريم خان للضغوط، وهو الذي أبدى تعاطفاً كبيراً مع الإسرائيليين منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وأبدى انحيازاً واضحاً للسردية الإسرائيلية للأحداث، لا سيما لدى زيارته مناطق غلاف غزة ولقائه عائلات أسرى إسرائيليين في القطاع ومسؤولين وغيرهم، في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، فيما اتهمت دولة الاحتلال حركة حماس بارتكاب جرائم حرب وطالبت خان بتدخل المحكمة. ويومها استبق خان أي تحقيقات يمكن أن يجريها مكتبه بالقول إنه كان شاهداً على «قسوة محسوبة» في المواقع التي هاجمها عناصر «حماس»، معتبراً أن هذه الهجمات «تمثّل جرائم دولية تعد من بين الأخطر هزّت ضمير البشرية، وهو نوع من الجرائم التي تأسست المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق فيها». وأكد أن «الطريقة التي ترد إسرائيل من خلالها على هذه الجرائم هي موضع معايير قانونية واضحة تحكم النزاعات المسلحة».

وفي جميع الأحوال، لا يعني صدور الأوامر، أنه سيتم بالضرورة تطبيقها من قبل الدول التي لديها صلاحية بذلك، وهو ما سبق أن حدث في الماضي. ومع هذا تبدو التخوفات الإسرائيلية كبيرة هذه المرة، في ظل الإدانات الدولية الكبيرة للجرائم التي ترتكبها دولة الاحتلال في قطاع غزة، والتظاهرات الواسعة حول العالم والضغط الدولي. لكن مجرد إصدار أوامر اعتقال تمثل إدانة أخرى للجرائم الإسرائيلية وحجمها وخسارة أخرى لدولة الاحتلال أمام الرأي العام العالمي.

ويُعبّر عن هذه المخاوف عدة جلسات عُقدت أخيراً لمسؤولين إسرائيليين كبار لمناقشة التصدي لإصدار الأوامر، فضلاً عن قول وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، أمس الأول في حديث للقناة 12: «هذا نفاق مطلق. حتى لو تطلب الأمر البقاء في البلاد وعدم المغادرة، لن يمنعنا من الدفاع عن المصالح الأمنية للمواطنين ومنح الجيش الإسرائيلي إمكانية العمل. هذا لن يردعنا».

وتعيد هذه التطورات محطات سابقة بين «الجنائية الدولية» ودولة الاحتلال، والتي لم تفض إلى خطوات عملية، على الأقل حتى الآن. وسبق أن شرعت المحكمة بتحقيقين أوليين بجرائم متعلقة بإسرائيل. وكانت الأولى، بقضية الهجوم الدموي على أسطول الحرية في العام 2010، والذي كان يرمي إلى كسر الحصار المفروض على قطاع غزة وإيصال مساعدات إنسانية. وقررت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية في حينه فاتو بنسودا، في مايو/ أيار 2013، فتح تحقيق أولي بالهجوم. وفي مارس/ آذار 2021، أعلنت المحكمة رسمياً، الشروع في تحقيق بشبهة ارتكاب جرائم حرب في الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلتين، وقطاع غزة اعتباراً من 13 يونيو/ حزيران 2014. وقبل ذلك تمت الموافقة على قبول دعوة فلسطينية للتحقيق في جرائم وقعت على أراضيها. وقررت المدعية العامة أن هناك مجالاً لفتح تحقيق، لكنه لم ينضج بعد.

وتم تحديد ثلاث قضايا رئيسية للفحص، الأولى جرائم الحرب التي ارتكبتها إسرائيل في حربها على غزة عام 2014، التي أطلقت عليها اسم «الجرف الصامد». والقضية الثانية جرائم الحرب التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال مسيرات العودة (أحداث السياج) في 2018، بالإضافة إلى الجرائم التي ترتكبها جهات سياسية في إسرائيل فيما يتعلق بالبناء في المستوطنات. وخلصت المحكمة إلى أن اختصاصها الجنائي يشمل جميع الأراضي الواقعة خارج الخط الأخضر، بموجب انضمام دولة فلسطين إلى المعاهدة. وعلى الرغم من أن إسرائيل من الدول الموقعة على «نظام روما الأساسي»، إلا أنها لم تصدّق رسمياً عليه. وأرجعت ذلك إلى عدة أسباب، من بينها، إدراج جريمة في نظام روما تنص على أن نقل السكان بشكل مباشر أو غير مباشر سيعتبر جريمة حرب، وهو عملياً ما ترتكبه إسرائيل منذ احتلالها فلسطين، بتهجير السكان الأصليين والاستيطان في مكانهم. ورغم أن إسرائيل لم تقدّم رداً رسمياً للمحكمة، في إطار سياستها عدم الاعتراف بسلطة المحكمة عليها، نشر، في المقابل، المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية أفيحاي مندلبليت، في ديسمبر 2019، رأياً شاملاً حول عدم اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في القضية التي رفعتها فلسطين، معللاً موقفه بأن دولة مستقلة ذات سيادة هي وحدها التي يمكنها منح الاختصاص للمحكمة، فيما لا تلبي السلطة الفلسطينية شروط إقامة دولة.

وفي ورقة موقف نشرها المعهد الإسرائيلي للديمقراطية في يناير/ كانون الثاني الماضي، اعتبر أن موافقة إسرائيل على التعاون مع المحكمة، من أجل محاكمة قادة «حماس» فيما يتعلق بالإسرائيليين في القطاع وفي أحداث السابع من أكتوبر، ستشكل تغييراً كاملاً في سياسة إسرائيل، ولذلك من غير المرجح أن يحدث هذا. وأشارت الورقة إلى أنه في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بدا أن ظاهرة رفع الدعاوى الجنائية ضد الإسرائيليين في مختلف دول العالم قد تزايدت، وكانت هناك عدة محاولات لتطبيق الصلاحيات العالمية ضد عسكريين وسياسيين سابقين، بدعوى أنهم مسؤولون عن ارتكاب جرائم حرب خلال عمليات الجيش المختلفة في الصراع مع الفلسطينيين. وتدور هذه الشكاوى حول سلسلة من الأحداث، من بينها اغتيال القائد في كتائب عز الدين القسام صلاح شحادة، في يوليو/ تموز 2002، ما أدى أيضاً إلى استشهاد 14 مدنياً، من أفراد عائلة شحادة وجيرانه، ما أثار ردود فعل واسعة. وتثير مثل هذه الحالة، من وقت إلى آخر، جدلاً إسرائيلياً عاماً حول مسألة ما إذا كانت هناك مخاوف حقيقية من محاكمة ضباط في الجيش الإسرائيلي. ولفت المعهد إلى أنه لم تصل بأي حال من الأحوال مثل هذه الشكوى ضد إسرائيل إلى مرحلة التحقيق في حيثيات الأمر، بل تم إيقافها جميعاً أو لا تزال في مرحلة ما من الإجراءات الأولية. وأضاف أنه «من الواضح تماماً أن هيئات الادعاء في الدول الأوروبية غير متحمسة في التعامل مع محاكمة الإسرائيليين، وفي جميع الحالات تقريباً أيدت إنهاء الإجراءات. وفي بعض الحالات، تم تغيير القانون، بشكل يحد من إمكانية استخدام الصلاحيات القضائية العالمية بشكل عام، وفي كل الأحوال يجعل من الصعب استخدام هذه الصلاحيات ضد الإسرائيليين».

وكانت القضايا الأكثر إشكالية ضد الإسرائيليين، بحسب ورقة المعهد، هي تلك التي كان من الواضح فيها أن دولة إسرائيل لا تنوي اتخاذ أي إجراء قانوني، ولا حتى فتح تحقيق جنائي ضد المسؤولين عن فعل معيّن، ما يعني أنّ احتمالات الملاحقة القضائية تكون مرتفعة.

تو تر غير طبيعي لنتنياهو

نقلت صحيفة معاريف، أمس الأول السبت، عن مصادر قولها إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو (الصورة) «متوتر بشكل غير طبيعي» من احتمال صدور مذكرة اعتقال بحقه من المحكمة الجنائية الدولية. وأشارت إلى أنه أجرى اتصالات هاتفية مع زعماء ومسؤولين دوليين، خصوصاً مع الرئيس الأميركي جو بايدن، لمنع صدور مذكرة بحقه، موضحة أن «نتنياهو يدرك أن مذكرة الاعتقال يمكن أن تجعله شخصاً مضطهداً، لذا فهو يستثمر في جهود إحباطها يومياً».

الحدث

يتوسع الحراك الطلابي في الجامعات الأميركية مع تمسّك الطلاب بمطالبهم وسط ما تتعرّض له اعتصاماتهم من إدارات الجامعات والسلطات الأمنية، في حين برزت تهمة «التخريب» أخيراً لتضاف إلى تهم معاداة السامية التي أفرزت حتى اليوم نتائج عكسية

من اعتصام داخل جامعة كاليفورنيا بيركلي، الجمعة الماضي (جوش ج. صابانغلو/Epa)

انتفاضة طلاب أميركا

الاعتقالات والإغلاقات وتهمة التخريب تفشل في إنهاء الاعتصامات

صعّدت قوات إنفاذ القانون الأميركية، وكذلك جامعات على مستوى البلاد، من محاولاتها فك اعتصامات الطلاب المحتجين سلمياً على الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة، سواء من خلال القمع من شرطة مكافحة الشغب أو المفاوضات، وسط تمسّك الطلاب بمطالب حراكهم الذي انتقلت خيام الاعتصام فيه لأول مرة إلى كندا المجاورة، في حين يستعد طلاب في جامعات بعدة بلدان عربية لبدء تحركات مماثلة على غرار ما هو متوقع في تونس اليوم الاثنين وليبان غداً الثلاثاء.

وفي حين لم يؤد استحضار تهمة «معاداة السامية»، ولاحقاً «المحرّض الخارجي»، ولا سيما من مسؤولين أميركيين ونواب جمهوريين، إلى وقف توسّع الاعتصامات منذ استقدام الشرطة إلى جامعة كولومبيا في نيويورك واعتقال أكثر من مائة متظاهر في 18 إبريل/ نيسان الحالي، يبدو أن الاحتجاجات والتي ينضم إليها طلاب وأساتذة من بينهم عرب ومسلمون ويهود مناهضون للصهيونية، صامدة أمام تهمة التخريب والتعدي على ممتلكات الغير. ويتزايد الجدل حول حرية التعبير في الجامعات الأميركية وسط ضغوط على مسؤولي الجامعات، الذين يسعون جاهدين إلى فض الاحتجاجات مع اقتراب احتفالات التخرج في مايو/ أيار المقبل، بالتزامن مع التذكير بأن الجامعات نفسها قد شهدت حراكاً وقمعاً مشابهاً في محطات تاريخية سابقة أبرزها حرب فيتنام ونظام الفصل العنصري بجنوب أفريقيا وحربا الخليج والعراق.

وفي وقت يصرّ الطلاب المحتجون في جميع أنحاء الولايات المتحدة على قطع الجامعات علاقاتها الأكاديمية والمالية مع إسرائيل وسحب الاستثمارات من الشركات الضالعة في الحرب، والتي تدعم احتلال الأراضي الفلسطينية، فإن مطلب الإفراج عن المعتقلين والعفو عن الطلاب والأساتذة الذين اتُخذت إجراءات تأديبية بحقهم، أضيف إلى المطالب بعد عشرة أيام من الحراك.

وفي السياق دفعت التطورات أعضاء هيئة التدريس في جامعات كاليفورنيا وجورجيا وتكساس إلى بدء تصويتات بحجب الثقة عن قياداتهم أو تمريرها، من بينها جامعة كولومبيا التي صوّت مجلس شيوخها الجمعة، لمصلحة قرار يدعو إلى التحقيق مع إدارة الجامعة وإنشاء فريق عمل لمراجعة قيادة الإدارة التي اعتبرتها قد قوضت الحرية الأكاديمية وتجاهلت الخصوصية وحقوق الإجراءات القانونية الواجبة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس من خلال استدعاء الشرطة إلى حرم الجامعة. علماً أن مثل هذه الخطوة تعدّ بمثابة توبيخ رمزي إلى حد بعيد، من دون أن تكون لها القدرة على عزل القيادات.

وقالت جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك، في بيان مساء أول من أمس، إن الطلاب والإداريين انخرطوا في المفاوضات، لفض الاعتصامات والتي أجلت الجامعة عدة مرات مواعيد نهائية لفضها. وأضافت أنها تراجعت عن قرار طلب مساعدة الشرطة لإخلاء قرية الخيام التي أقامها 200 شخص في حديقة حرمها الجامعي، مشيرة إلى أن أحد قادة التحرّك مُنع من الوصول إليها بعدما تلقّط بتهديدات مناهضة للصهيونية في مقطع مصوّر يعود إلى يناير/ كانون الثاني الماضي. وقدّم هذا الرجل بعد ذلك «اعتذارات» بحسب محطة «سي أن أن». وكانت الجامعة قد اعتبرت في بريد إلكتروني أرسلته إلى الطلاب مساء الجمعة الماضي، أن إعادة الشرطة إلى حرم الجامعة ستكون لها نتائج عكسية.

في غضون ذلك أغلقت جامعة واشنطن في مدينة سانت لويس بعض مباني الحرم الجامعي واعتقلت متظاهرين، أول من أمس، وقالت دائرة شرطة سانت لويس على وسائل التواصل الاجتماعي إنها ساعدت شرطة الحرم الجامعي، لكنها لم تنفّذ أي اعتقالات. من جهتها ذكرت صحيفة ريفر فرونت تايمز الأسبوعية في المدينة، أنه تم اعتقال أكثر من 80 شخصاً خلال الاحتجاج الذي بدأ في المناطق العامة قبل الانتقال إلى الحرم الجامعي، وقالت المرشحة الرئاسية لحزب الخضر، جيل ستاين، على وسائل التواصل إنها مع اثنين من مديري حملتها الانتخابية كانوا من بين المعتقلين (لوقت وجيز) في حرم جامعة واشنطن.

وفي الأثناء قالت جامعة جنوب كاليفورنيا، أول من أمس، إنها أغلقت حرمها الجامعي مؤقتاً أمام غير المقيمين، من دون تقديم تفاصيل عن الإغلاق أو إجراءات التنفيذ المحتملة. وبدأ طلاب جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس اعتصاماً مفتوحاً أول من أمس، ونصبوا عشرات الخيام داخل الحرم الجامعي للمطالبة بوقف الحرب الإسرائيلية على غزة. وسيبقى حرم جامعة هومبولت بولينتكنيك في كاليفورنيا مغلقاً لبقيّة الفصل الدراسي بسبب «احتلال» مبنيَين، على أن توفّر الدروس عن بعد، وفق بيان للجامعة.

كذلك أخطرت جامعة بنسلفانيا المتظاهرين في الحرم الجامعي لفك اعتصامهم فوراً، أول من أمس، بسبب ما وصفتها بـ«انتهاكات صارخة لسياسات الجامعة»، وإلا فستفرض عقوبات. وتوتّر الوضع في الجامعة في أعقاب «تقارير موثوق بها عن حالات مضايقة وترهيب»، وفق رئاسة الجامعة. وأرسلت جامعة هارفارد التي شملتها الاعتصامات، أول من أمس، بريداً إلكترونياً إلى الهيئة الطلابية محذرة من المشاركة في الاحتجاج.

وفي بوسطن بولاية ماساتشوستس، فضّت شرطة مكافحة الشغب أول من أمس، الاعتصام في حرم جامعة نورث إيسترن. وقالت شرطة الولاية إن نحو 102 متظاهر اعتقلوا، وسيتم توجيه تهم إليهم بالتعدي على ممتلكات الغير والسلوك غير المنضبط، وقال متظاهرون إنهم منحوا حوالي 15 دقيقة للمغادرة قبل إلقاء القبض عليهم، ووُجهوا من طلاب آخرين مناهضين لحراكهم بخطاب كراهية. من جهتها أعلنت الجامعة عبر منصة إكس «توقيف نحو مائة شخص من الشرطة»، مضيفةً أن «الطلاب الذين أبرزوا بطاقات جامعة نورث إيسترن الخاصة بهم أطلق سراحهم» في حين «أوقف الذين رفضوا ذلك». وقالت إنه سُجّل إطلاق «إهانات عنيفة معادية للسامية» مثل «قتل اليهود» في الحرم الجامعي، قبل أن تعلن «عودة الأمور إلى طبيعتها». وفي المكان نفسه كانت شرطة مكافحة الشغب قد فككت فجر أمس الأحد، مخيماً «غير قانوني».

لكنه قريب من الجامعة، قال رئيس معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، في بيان أول من أمس، إن مكان الاعتصام هناك أصبح «نقطة جذب محتملة للمتظاهرين الخارجيين المشاغبين، ويستغرق مئات الساعات من العمل للحفاظ على سلامته».

وعلى الجانب الآخر من البلاد، عمدت قوى الأمن في جامعة ولاية أريزونا (إيه إس يو) إلى «توقيف 69 شخصاً، أول من أمس، بعد إقامة مخيم غير مصرح به» وفق الجامعة، مشيرة إلى أن «معظم هؤلاء ليسوا طلاباً أو موظفين». وأضافت أنه ستتمّ «ملاحقة هؤلاء الأشخاص بتهمة التعدي غير القانوني على ممتلكات الغير». وفي وسط الولايات المتحدة، أوقف 23 شخصاً عندما أخلت الشرطة بوسائل مكافحة الشغب، مخيماً أقيم في جامعة إنديانا على ما ذكرت صحيفة إنديانا ديلي ستيودنت.

يُذكر أن 200 متظاهر أوقفوا يومي الأربعاء والخميس في جامعات لوس أنجليس وبوسطن، وأوستن في تكساس، علماً أن وسائل إعلام أميركية ذكرت أن أكثر من 550 شخصاً تم اعتقالهم، على خلفية تهم تتعلق بخرق القوانين الجامعية والمدنية في الولايات المتحدة، وفق شبكة «سي أن أن».

وفي السياق قال المتحدث باسم مفوضية حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، جيرمي لورانسا لوكالة الأناضول أول من أمس، إننا «قلقون للغاية بشأن اعتقال مئات الطلاب في الجامعات الأميركية»، مضيفاً أن عدداً من الحالات «تمثل رد فعل شديد القسوة من الشرطة».

في موازاة ذلك استلهم طلاب في كندا من حراك الطلاب بأميركا، إذ أقيم للمرّة الأولى مخيّم في جامعة ماكغيل في مونتريال من أجل وقف الإبادة في غزة، في حين أن الاحتجاجات مستمرة في هذه المؤسسة العريقة منذ فبراير/ شباط الماضي.

(أسوشييتد برس، فرانس برس، العربي الجديد)

مفاوضات جامعة كولومبيا لفك الاعتصام ما زالت جارية

لا وقف للاستثمارات

استبعد نيكولاس ديركس، المستشار السابق لجامعة كاليفورنيا بيركلي، ونائب الرئيس السابق لكلية الآداب والعلوم بجامعة كولومبيا، لـ«سي أن أن» أمس الأحد، موافقة الجامعات على سحب الاستثمارات من إسرائيل، معتبراً أن التفاوض سيكون حول إعادة الطلاب الموقوفين إلى الجامعات.

أميركا ترضخ لإسرائيل وترجئ معاقبة «نيتساح يهودا»

رام الله، القدس المحتلة
العربي الجديد
حيفا ـ **نايف زيداني**

نقلت صحيفة هارتس الإسرائيلية، أمس، عن مسؤولين إسرائيليين وأميركيين لم تسمّهم، قولهم إن الولايات المتحدة تنتظر معلومات إضافية من إسرائيل من أجل اتخاذ قرار نهائي بشأن كتيبة نيتساح يهودا في جيش الاحتلال، والتي شُكّلت في عام 1999، لاستيعاب اليهود المتشددين (الحريديم)، من خلال السماح لهم بالحفاظ على ممارساتهم الدينية. علماً أنها تحوّلت مع الوقت إلى كتيبة يسيطر عليها المستوطنون، فيما كانت تخدم في منطقة الأغوار، ثم انتقلت إلى منطقتي جنين وطولكرم، ومنذ بداية عام 2015 انتقلت إلى منطقة مستوطنات بنيامين القريبة من رام الله.

وبحسب الصحيفة، فإن الإدارة الأميركية قد تفرض عقوبات على الكتيبة في حال لم تحصل على إثبات من قبل إسرائيل بأن الجيش الإسرائيلي يعالج، على نحو ناجع، موضوع إلحاق الأذى بالفلسطينيين من قبل جنود الكتيبة، مضيفة أن واشنطن تجاوبت مع طلب تل أبيب إرجاء فرض العقوبات. ولفتت الصحيفة إلى أن القانون الذي تدرس أميركا استخدامه ضد الكتيبة يتيح فرض عقوبات على وحدات في الجيش والشرطة ضالعة في انتهاكات ممنهجة لحقوق الإنسان، من دون المسّ بالمساعدات الأميركية المقدّمة للدول التي تنتمي إليها تلك الوحدات. كما يشمل بنوداً تتيح للحكومة المسؤولة عن تلك الوحدات التي فُرضت عليها عقوبات، بأن تثبت للولايات المتحدة بأنها تعالج موضوع انتهاك حقوق الإنسان، وبذلك تتيح لها إلغاء العقوبات. ويتطلب إثبات من هذا النوع عدة أمور، من بينها اتخاذ عقوبات ضد الضباط والجنود وعناصر الشرطة الضالعين في العنف والاعتداءات وإطاحة من ساهموا في مثل هذه الأعمال من مناصبهم. يُذكر أن قوانين صاغها السناتور الأميركي باتريك ليهي في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، تحظر تقديم المساعدة العسكرية لأفراد أو وحدات قوات أمن ترتكب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، من دون تقديمها إلى العدالة.

وكان وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن قد أعلن، في الأيام الماضية، في رسالة إلى الكونغرس، اتخاذ قرارات سيعلن عنها قريباً، بحق وحدات من الجيش الإسرائيلي ارتكبت انتهاكات لحقوق الإنسان، من دون أن يسميها.

إلى ذلك، قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس، خلال الاجتماع الخاص بالمنتدى الاقتصادي العالمي في الرياض أمس، إنه يخشى «بعد الانتهاء من (قطاع) غزة توجّه إسرائيل إلى الضفة وترحيل أهلها إلى الأردن»، مطالباً العالم بالاعتراف بفلسطين دولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة.

على صعيد آخر، اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، منذ مساء أول من أمس السبت وحتى أمس الأحد، 15 فلسطينياً على الأقل من الضفة الغربية المحتلة، بينهم فتاة وطفلان، بالإضافة إلى أسرى سابقين. ووفق بيان لنادي الأسير الفلسطيني وهيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، فإن عمليات الاعتقال توزعت على محافظات طولكرم، وقلقيلية، وجنين، وطوباس، وسلفيت، وأريحا، والقدس المحتلة، ما رفع حصيلة الاعتقالات بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، إلى نحو 8495، تشمل من أبقي الاحتلال على اعتقالهم، وأفرج عنهم لاحقاً.

وفي الأثناء، طاولت اقتحامات الاحتلال أمس، قرية دير الحطب، شرق مدينة نابلس، حيث اعتقلت الشابة نرمين حسين، فيما شملت الاقتحامات أحياء عدة من المدينة. وشُنّت حملة مداهمات واعتقالات في قرية كفر قدوم في محافظة قلقيلية، وبلدة علار شمال طولكرم، ومخيم عقبة جبر في مدينة أريحا، وقرى في جنين، ومدينة الخليل. كما اعتقلت قوات الاحتلال، فجر أمس، شاباً من بلدة حزم، شمال شرق القدس المحتلة، في حين اندلعت مواجهات، فجر أمس، بين شبان فلسطينيين وقوات الاحتلال في قرية بيت سيرا غرب رام الله، غداة إصابة عشرات الفلسطينيين بالاختناق بالغاز السام، خلال مواجهات مماثلة في مخيم العروب شمال الخليل، مساء أول من أمس، وفق وكالة الأنباء الفلسطينية وفا.

في موازاة ذلك، واصل المستوطنون أمس، اقتحام باحات المسجد الأقصى، بحماية القوات الإسرائيلية، في سادس أيام عيد الفصح اليهودي، إذ قالت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، إن أكثر من 600 مستوطن اقتحموا الأقصى، من جهة باب المغاربة، ونفذوا جولات استفزازية، وأدوا طقوساً تلمودية في باحاته. ولاحقاً ذكرت محافظة القدس المحتلة في بيان، أن 1210 مستوطنين اقتحموا الأقصى أمس، على عدة فترات. يأتي ذلك في ظل دعوات جمعيات استيطانية لتكثيف اقتحامات الأقصى خلال عيد الفصح اليهودي والذي يستمر حتى غد الثلاثاء، وإدخال القرابين الحيوانية لذبحها. علماً أن مستوطنين ضُبطوا من قبل حراس المسجد خلال الأيام الماضية إثر محاولتهم إدخال تلك القرابين. وذكرت شرطة الاحتلال أنها اعتقلت عدداً منهم، فيما ضيّقت على دخول الفلسطينيين للمسجد، وسط تصعيد إجراءاتها بعد السابع من أكتوبر الماضي. وفي السياق، منع مستوطنون أمس، رعاة الماشية في خربة الفارسية في الأغوار الشمالية، من رعي مواشيهم.

أكثر من 1200 مستوطن اقتحموا المسجد الأقصى أمس

مستوطنون تجمّعوا عند أبواب الأقصى الجمعة الماضي (محمد حمد/ الأناضول)

قضية

تغيب الحركة الطلابية المصرية بعدما أحكمت السلطة قبضتها الحديدية على الجامعات من الداخل، وصرفت انتباه الأجيال الجديدة من الطلاب عن العمل الوطني الجاد

الحركة الطلابية المصرية

صوت كتمه القمع على مدى عقود

القاهرة ـ **العربي الجديد**

«يا مصر عودي زي زمان... ندهة من الجامعة وحلوان»... هكذا غنّى الشيخ إمام في سبعينيات القرن الماضي، قصيدة شاعر العامية المصري، نجيب شهاب الدين، «يا مصر قومي»، في ما يشبه الصيحة في الشارع المصري، مذكراً الحركة الطلابية المصرية والعمال بضرورة القيام بواجبهم النضالي والوطني. لكن نداء إمام، الذي كان يجد من يلبيه على مدار عقود طويلة، لم يعد له أي صدى داخل أسوار الجامعات المصرية حالياً. فبينما تشتعل الجامعات الأميركية بالتظاهرات والاعتصامات التضامنية مع الشعب الفلسطيني، تغفو الجامعات المصرية، في ما يبدو، في سبات عميق، رغم أنها كانت في السابق في طليعة المدافعين عن القضية الفلسطينية، بين القوى السياسية الأخرى. وُلدت الحركة الطلابية المصرية الحديثة، من رحم هزيمة يونيو/حزيران 1967، وهو العام نفسه الذي نشأت فيه حركات وانتفاضات طلابية في أنحاء مختلفة من العالم، وليس في مصر وحدها، أشهرها الانتفاضة الطلابية الفرنسية. ولكن في مصر انطلقت أولى شرارات غضب الحركة الطلابية المصرية بعد الهزيمة، فكانت صوتاً عالياً رفعه جيل جديد داخل الجامعات، وكانت استعادة الأراضي المحتلة بقوة السلاح ورفض المماطلة في اتخاذ قرار الحرب، على رأس أولوياته، وظلت كذلك حتى ثورة يناير/ كانون الثاني 2011. لكن بعد ذلك خفت صوتها تدريجياً حتى اختفى تماماً، إلا في الجامعة الأميركية بالقاهرة، حيث تعرّض طلاب لاعتداء من قبل أمن الجامعة بسبب رفع لافتات داعمة لفلسطين... فماذا حدث؟

القيادي الطلابي البارز في فترة السبعينيات والأمين العام للحزب الاشتراكي الحالي، أحمد بهاء الدين شعبان، يقول لـ«العربي الجديد» إن الحركة الطلابية المصرية «أدت دوراً كبيراً في مواجهة الاحتلال البريطاني وفساد النظام الملكي، ثم برزت بقوة خاصة بعد هزيمة 1967، وهي التي ساعدت على جمع صفوف الحركة وبلورة مطالبها. وكان مطلبها الأساسي هو الاستعداد لحرب التحرير ضد العدو الصهيوني، حيث التف الآلاف من طلاب الجامعة حول هذا الهدف النبيل الواضح المحدد». ويتذكر شعبان أن «أحد أبرز الملامح والمحطات جاءت في أعقاب تفجر الحركة الطلابية المصرية بعد فشل السلطة في استيعابها وشراء ذمم قياداتها، أوائل عام 1972، إذ كان هناك اعتصام طلابي كبير، واقتحم الأمن الحرم الجامعي للمرة الأولى في تاريخه، واعتقل نحو 1500 طالب وطالبة، بمن فيهم قيادات اللجنة الوطنية العليا للطلاب المنتخبة». ويضيف: «انفجرت عاصفة الغضب الطلابي صباح يوم 24 يناير 1972، وزحف الآلاف إلى ميدان التحرير في ذلك اليوم واحتلوه واعتصموا به، وتصاعدت وتيرة الصراع بين الطلاب والعمال والمثقفين ونظام أنور السادات، حتى أجبر على الإفراج عن المعتقلين الذين عادوا إلى جامعاتهم لاستئناف مسيرة نضالهم». ويوضح أن «هذه الانتفاضة تكررت في 1973 و1975 وما بعدها، حتى كان يوما 18 و19 يناير 1977، حيث شهدا ذروة الصراع ما بين الحركة الطلابية المصرية وحركة العمال والمثقفين والنظام، نتيجة وقائع ثورة الخبز والحرية، التي وصفها السادات رعباً وكراهية باسم انتفاضة الحرامية». ويعزو شعبان تراجع الحركة الطلابية المصرية «لمجموعة من الأسباب الموضوعية والذاتية». ويوضح أنه «في ما يخص الأسباب الموضوعية، فهي أولاً القمع الأمني المشدد وإحكام القبضة الحديدية داخل الجامعة، والتنكيل بكل الطلاب والنشطاء السياسيين بالمحاكمات والاعتقالات والفصل والطرد من الجامعة، وغيرها من أسباب التنكيل وأشكاله بعد الانتفاضات الطلابية وصرف انتباه الأجيال الجديدة من الطلاب عن العمل الوطني الجاد، بتجميد نشاط الاتحادات الطلابية، وهي مجمدة حتى الآن، وتحريم وتحويل الأنشطة السياسية إلى ترفيهية، ومصادرة اللجان والجمعيات وصحف الحائط وكافة مظاهر الأنشطة السياسية والوطنية في الجامعة». أما المسار الثاني الذي اتبعته السلطة لمواجهة الحركة الطلابية المصرية والذي أدى إلى تراجعها، بحسب شعبان، فهي الحرب السياسية والإعلامية التي شنّها النظام لتشويه حركة الطلاب، والقواعد التي فرضت داخل الجامعة. ويرى شعبان أنه «في أقرب فرصة سانحة، سيخرج الملايين من شباب مصر وطلابها، كما حدث في التظاهرات التي خرجت تهتف لفلسطين يوم الجمعة 20 أكتوبر/تشرين الأول 2023، والتي وصلت لميدان التحرير، ما حدا بالسلطة لمنع أي محاولة للتظاهر مساندة للشعب الفلسطيني، وإحكام القبضة الأمنية على مثل هذه التحركات»

من جهته، يقول جمال فهمي، الكاتب الصحافي المصري، وأحد رموز الحركة الطلابية إبان سبعينيات القرن الماضي، إن هناك جملة من الأسباب وراء تغييب الحركة الطلابية المصرية. ويوضح فهمي أن «السبب الرئيسي لغياب الحركة الطلابية المصرية هو القمع الذي يلف المجتمع كله، حيث سادت ثقافة الخوف التي يحاول النظام زرعها في نفوس كل أبناء شعبنا بكل طبقاته وفئاته». يضيف: «بالطبع هناك أسباب أخرى لغياب الحركة الطلابية المصرية ناجمة عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية وسياسة التجويع، فليس فقط أهلنا في غزة من يعانون، ولكن الشعب المصري يعاني أيضاً من بؤس شامل وشديد القسوة فيما يخص الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وهذا سيؤثر طبعاً على الحركة الوطنية عموماً والحركة الطلابية في قلبها، لكنه يظل تأثيراً محدوداً جداً قياساً على السبب الرئيسي وهو القمع والقهر الذي غيّب صوت الطلبة».

وتقول نور الهدى زكي، الكاتبة الصحافية، وعضو اتحاد نادي الفكر الناصري بجامعة القاهرة في ثمانينيات القرن الماضي، لـ«العربي الجديد»، إن «تراجع الحركة الطلابية المصرية يتسق مع تراجع الحركة السياسية بشكل عام في المجتمع». وتوضح أن «القوة والتراجع يتحددان ضمن آلية مجتمع ككل، أما الأسباب السياسية والاجتماعية فتتمثل في اشتداد وثقل يد الأمن، والقمع الذي تديره أجهزة الدولة، حيث يحكم الأمن داخل الجامعة، ويتحكم في التعيينات بداية من المعيد وحتى الأساتذة، وصولاً لعمداء الكليات وحتى رؤساء الجامعات، وفي أي نشاط طلابي، وحتى ما يقال داخل المحاضرات، وما يكتب في الأبحاث العلمية، والأمثلة كثيرة».

وتوضح زكي أن «قوة الحركة الطلابية والمجتمع، انعكست على أعضاء هيئة التدريس في وقت من الأوقات، عندما تشكلت داخل الجامعات المصرية حركة 9 مارس، وكانت تقوم بنشاط رائع جداً، إبان عهد الرئيس المخلوع الراحل حسني مبارك، وكانت هناك دعاوى قضائية أمام مجلس الدولة لمنع الأمن من دخول الجامعة». وتوضح أنه «كان هناك تفاعل كبير مختلف تماماً عن حالة التردي والعجز الموجودة حالياً، بسبب اشتداد يد القمع والأجهزة، سواء بالتهديد المباشر أو غير المباشر، أو الحبس وخضوع معظم أعضاء هيئة التدريس للأجهزة، واستجابتهم لها خوفاً أو طمعاً في المنصب».

شعبان: حرب سياسية وإعلامية شنّت لتشويه حركة الطلاب

نور الهدى زكي: الأمن يحكم ويتحكّم داخل الجامعات

تظاهرة لطلاب جامعة الإسكندرية، أكتوبر 2023 (حازم جودة/فرانس برس)

مقترح فرنسي في بيروت لوقف الحرب

على وقع تبادل القصف عبر الحدود بين حزب الله وإسرائيل، حاول وزير الخارجية الفرنسي ستيفان سيجورنيه تسويق مقترحه لوقف الحرب

بيروت ـ **العربي الجديد**

حمل وزير الخارجية الفرنسي ستيفان سيجورنيه إلى المسؤولين اللبنانيين، أمس الأحد، مقترحات جديدة لوقف تبادل القصف بين حزب الله وإسرائيل. وأعلن سيجورنيه أنه سيقدّم مقترحات لمسؤولين لبنانيين بهدف منع الحرب بين حزب الله وإسرائيل وتهدئة التوتر بين الجانبين. وأضاف سيجورنيه، بعد أن زار مقر قوّة الأمم المتحدة المؤقّتة في لبنان (اليونيفيل) في الناقورة بجنوب لبنان: «إذا نظرت إلى الوضع اليوم، إذا لم تكن هناك حرب في غزة، يمكننا أن نتحدث عن وجود حرب في جنوب لبنان، بالنظر إلى عدد الضربات والتأثير على المنطقة». وتابع: «سأوصل رسائل وأطرح مقترحات على السلطات هنا لدفع هذه المنطقة إلى الاستقرار وتجنب نشوب الحرب بين حزب الله وإسرائيل»، مشيراً إلى أن «مسؤوليتنا تقضي بتجنّب التصعيد وهذا هو دورنا أيضاً في اليونيفيل ولدينا 700 جندي هنا». وقال مسؤول دبلوماسي فرنسي، تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته، لوكالة أسوشييتد برس، إن الغرض من زيارة سيجورنيه هو نقل «مخاوف فرنسا من حرب على لبنان» وتقديم تعديل على اقتراح سبق أن قدمته باريس إلى لبنان للتوصل إلى حل دبلوماسي للحرب على الحدود. وكان الاقتراح الفرنسي السابق يتضمن سحب حزب الله لقواته على بعد 10 كيلومترات من الحدود، فيما ربط الحزب مراراً توقف التصعيد على الحدود بتوقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وقال نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم السبت الأول السبت إن «المبادرات التي يتحدثون عنها لقضية لبنان وجنوب لبنان هي مبادرات غير قابلة للحياة إذا لم يكن أساسُها وقف إطلاق النار في غزة، فمن هناك تأتي المعالجة».

وبحث رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري مع سيجورنيه تطورات الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة والمستجدات السياسية والميدانية من جرّاء مواصلة إسرائيل لعدوانها على لبنان وقطاع غزة. وشكر بري «لفرنسا حرصها ودورها وللرئيس إيمانويل ماكرون جهوده لمنع الحرب على لبنان، وكان رئيس المجلس واضحاً بتمسّك لبنان بتطبيق القرار 1701 بكل مندرجاته»، وذلك بحسب ما أفاد مكتب رئيس البرلمان اللبناني الإعلامي. وعرض بري «الوقائع الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وخاصة القرى الحدودية الجنوبية من خلال خارطة أعدّها المجلس الوطني للبحوث العلمية تُبيّن حجم الخسائر البشرية والمادية التي لحقت بالقرى والبلدات، فضلاً عن الأراضي والمساحات الزراعية والحرجية، واستخدام إسرائيل للأسلحة المحرمة دولياً وتجاوزها لقواعد الاشتباك». وأكد بري للوزير الفرنسي «انتظار لبنان لتسلّم الاقتراح الفرنسي الرامي إلى خفض التصعيد ووقف القتال وتطبيق القرار الأممي تمهيداً لدراسته والرد عليه».

والتقى سيجورنيه رئيس حكومة تصريف الأعمال في لبنان نجيب ميقاتي، بعد زيارة قام بها إلى قائد الجيش العماد جوزاف عون. وذكرت الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية أنه جرى التأكيد على «أهمية دعم الجيش نظراً لدوره في حماية أمن لبنان واستقراره، ومتابعة الأوضاع في الجنوب بالتعاون والتنسيق مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان – اليونيفيل وفق القرار 1701».

وجاءت زيارة سيجورنيه إلى لبنان على وقع مواصلة حزب الله وإسرائيل تبادل القصف على الحدود. وأعلن حزب الله في بيانين، أمس الأحد، «استهداف موقع السماقة في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة، وموقع البغادي بقذائف المدفعية وأصابوه إصابة مباشرة».

وأعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس الأحد، عن مهاجمة بنى تحتية ومبان عسكرية لحزب الله بالطيران الحربي في بلدات مارون الراس وياريون وطيرحرفا جنوبي لبنان، أمس الأول السبت، فيما أصيب جندي بجروح طفيفة، ليلة السبت، جراء إطلاق صواريخ من جنوب لبنان باتجاه القاعدة الجوية في جبل ميرون شمالي إسرائيل. وقالت القناة السابعة العبرية: «أصيب جندي إسرائيلي بجروح طفيفة في وابل من الصواريخ أطلق من لبنان باتجاه الشمال الليلة الماضية». وذكرت الوكالة الوطنية اللبنانية أنه جرى التأكيد على «أهمية دعم الجيش نظراً لدوره في حماية أمن لبنان واستقراره، ومتابعة الأوضاع في الجنوب بالتعاون والتنسيق مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان – اليونيفيل وفق القرار 1701».

وأضافت أن الطيران الحربي «أغار على أهداف ومنازل مدنية في بلدة مارون الراس»، مشيرة إلى أن الاحتلال أطلق نيران رشاشاته الثقيلة باتجاه بلدة عيتا الشعب من موقعه في بركة ريشا. وتابعت: «حلّق الطيران الاستطلاعي المعادي فوق قرى القطاعين الغربي والأوسط وصولاً حتى مشارف نهر الليطاني، مطلقًا القنابل المضيئة فوق القرى الحدودية المتاخمة للخط الأزرق».

دبلوماسي فرنسي: باريس تخاف من حرب على لبنان

شرق غرب

روسيا تواصل احتجاز مسؤولين في وزارة الدفاع

ذكرت وكالة تاس الروسية للأنباء، أمس الأحد، أن محكمة روسية أمرت بحبس مشتبه به آخر، بعد اعتقال نائب لوزير الدفاع سيرغي شويغو (الصورة) للاشتباه في تلقّيه رشوة. وكشفت وثائق المحكمة أن أمراً صدر باحتجاز أنطون فيلاتوف، أحد مساعدي نائب وزير الدفاع تيمور إيفانوف. وكان جهاز الأمن الاتحادي ألقى القبض على إيفانوف يوم الثلاثاء الماضي أثناء عمله، ووجّه له الاتهام بتلقي رشى كبيرة. وأمرت محكمة باسمانى بموسكو الأربعاء الماضي باحتجاز إيفانوف حتى 23 يونيو/حزيران المقبل.

(رويترز)

واشنطن تتهم بكين بزعزعة منطقة المحيط الهادئ

اتهم قائد القوات الأميركية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، الأدميرال جون أكويلينو، في مقابلة مع صحيفة فاينانشال تايمز نشرت أمس الأحد، الصين بزيادة التوترات تدريجياً في بحر الصين الجنوبي، من خلال نشاطها العسكري في المنطقة. وقال إنه «خلال السنوات الثلاث التي قضاها كقائد القوات الأميركية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، زادت الصين من وتيرة التطور العسكري والسلوك المزعزع للاستقرار، حيث أصبح الأمر أكثر عدوانية وخطورة».

(قنا)

تركيا: تحييد 3 من «العمال الكردستاني»

أعلنت وزارة الدفاع التركية، أمس الأحد، تحييد 3 من عناصر حزب العمال الكردستاني شمالي كل من العراق وسورية. ولفتت، في بيان نشر على منصة إكس، إلى «تحييد الجيش التركي 3 إرهابيين، 2 في منطقة هاكورك شمالي العراق، وواحد في منطقة عملية نبع السلام شمالي سورية»، مشددة على «مواصلتها مكافحة الإرهاب بحزم وفعالية كبيرين».

(الأناضول)

كولومبيا: خمسة قتلى بينهم مغنٍّ

قتل خمسة أشخاص بينهم مغنٍّ وعضو في مجلس بلدي، في حادثين منفصلين في جنوب غرب كولومبيا المضطرب، على ما أعلنت السلطات أمس الأحد. وقتل عضو المجلس البلدي جون فريدي جيل بالرصاص في خامونديو في مقاطعة فالي ديل كاوكا، أمس الأول السبت. وقال مسؤول الأمن في مقاطعة كاوكا ميلر هورتادو إن مغني الموسيقى الشعبية الشهير سيباستيان مونيوس قُتل مع ثلاثة أشخاص آخرين في إطلاق نار في كورينتو.

(فرانس برس)

هايتي: المجلس الانتقالي يصوّت الثلاثاء لانتخاب رئيس

أعلن المجلس الانتقالي الرئاسي في هايتي، في بيان أمس الأحد، أنه سيصوّت الثلاثاء المقبل لاختيار الرئيس الجديد للبلاد، كجزء من الجهود المبذولة لاستعادة السيطرة على الأرض من العصابات. وكان المجلس تولى السلطة في مراسم يوم الخميس الماضي لإضفاء الطابع الرسمي على استقالة رئيس الوزراء السابق أرييل هنري، وتستمر ولايته حتى فبراير 2026، وهو الموعد المقرر لإجراء انتخابات في البلاد.

(رويترز)

يشهد محيط مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، تحشيداً من قوات الدعم السريع، والجيش السوداني إلى جانب حلفاء الطرفين، فيما تتزايد مخاوف السكان في المدينة من تفاقم الأوضاع الإنسانية، وسط تحذيرات أممية من تبعات كارثية للمعركة المتوقعة

تحشيد في الفاشر

تبعات كارثية لمعركة مرجّحة

كسلا ـ **أيمن إبراهيم**

يحشد كل من الجيش السوداني وقوات الدعم السريع هذه الأيام جنودهما في ولاية شمال دارفور للسيطرة على مدينة الفاشر عاصمة الولاية، استمراراً لصراعهما العسكري الذي دخل عامه الثاني، منتصف الشهر الحالي، وسط تحذيرات دولية من تبعات كارثية للمعركة المتوقعة في المدينة، والتي تمثل العاصمة السياسية والإدارية لإقليم دارفور غربي السودان. وقد بدأت بالفعل موجات نزوح المواطنين من القرى المحيطة بمدينة الفاشر، والتي اقتحمتها الدعم السريع بعد سيطرتها على مدينة مليط على بعد حوالى 65 كيلومتراً من الفاشر. وكانت مليشيات «الدعم السريع» قد سيطرت حتى نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، على المدن الكبرى بأربع ولايات من أصل خمس ولايات بدارفور (غرب ووسط وشرق وجنوب دارفور)، ولم يتبق لها سوى مدينة الفاشر. بالمقابل أعلنت الحركات المسلحة الموالية للجيش في الإقليم انضمامها الكامل لمعركة الفاشر المرتقبة ضد الدعم السريع، والتي تحاصر المدينة مع حشد من المليشيات المتحالفة معها، فيما اقتحمت بالفعل عدداً من القرى حولها وسط غارات جوية ينفذها الجيش لمنعها من التقدم.

وبعد انقضاء عام على الصراع العسكري بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع المستمر منذ 15 إبريل/نيسان من العام الماضي، وصلت الأوضاع الإنسانية إلى مستويات كارثية حسبما أكدت منسقة الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في السودان، كليمنتاين نكويتا. وقالت نكويتا في بيان في 15 إبريل الماضي، إن نصف سكان السودان -25 مليون شخص- يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية، إذ نزح 8,6 ملايين شخص داخل البلاد وخارجها.

من جهته قال المتحدث باسم مفوضية حقوق الإنسان، سيف ماجاتجو، خلال مؤتمر صحافي بجنيف، الجمعة الماضي، إن المنظمة تشعر بقلق متزايد بشأن هجوم وشيك محتمل على مدينة الفاشر، وتسعى إلى تخفيف التوتر في المنطقة. وشدد على أن الوضع المزري يتفاقم بسبب النقص الحاد في الإمدادات الأساسية، إذ إن عمليات تسليم السلع التجارية والمساعدات الإنسانية مقيدة بشدة بسبب القتال، وعدم قدرة الشاحنات على العبور بحرية عبر الأراضي التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع. وأشار إلى أن المدنيين محاصرون في المدينة، وهي «الوحيدة في دارفور التي لا تزال في أيدي القوات المسلحة السودانية، ويخافون من القتل إذا حاولوا الفرار»، في ظل توغل قوات الدعم السريع. وأضاف أن الأخيرة أحرقت بعض القرى، بما في ذلك دورما وأموشوش وسارفايا وأوزباني، ما يثير «القلق من احتمالات وقوع المزيد من أعمال العنف ذات الدوافع العرقية في دارفور، بما في ذلك عمليات القتل الجماعي». ولفت إلى أنه في العام الماضي، «أدى القتال والهجمات بين (قبائل) الرزيقات والمساليت في غرب دارفور إلى مقتل وجرح مئات المدنيين، ونزوح الآلاف من منازلهم».

كذلك حذّر كبار مسؤولي الأمم المتحدة مجلس الأمن، الأسبوع الماضي، من أن نحو 800 ألف شخص في الفاشر معرضون «لخطر شديد وشيك»، مع تفاقم أعمال العنف والتهديد «بإطلاق العنان لصراع عرقي دموي في أنحاء دارفور». وذكرت الأمم المتحدة أن ما يقرب من 25 مليون شخص، أي نصف سكان السودان، يحتاجون إلى المساعدات، وأن نحو ثمانية ملايين منهم نزحوا من منازلهم. وأعرب أعضاء مجلس الأمن، في بيان أول من أمس السبت، عن القلق العميق إزاء هجوم وشيك من قبل قوات الدعم السريع والمليشيات المتحالفة معها ضد مدينة الفاشر، «التي تؤوي مئات الآلاف من الأشخاص الذين فروا من العنف في أماكن أخرى». وكانت الخارجية الأميركية دعت في بيان الأربعاء الماضي، جميع القوات المقاتلة في السودان إلى الوقف الفوري للهجمات في الفاشر. وقالت إن الولايات المتحدة تشعر بالجزع إزاء المؤشرات التي تشير إلى هجوم وشيك من جانب قوات الدعم السريع والمليشيات التابعة لها على المدينة، مبينة أنه من شأن شن الهجوم أن يعرض المدنيين لخطر شديد، بمن فيهم مئات الآلاف من المشردين الذين لجأوا إليها. وأشارت إلى «التقارير الموثوقة التي تفيد بأن قوات الدعم السريع والمليشيات التابعة لها دمرت قرى متعددة غرب الفاشر»، مُدينة «عمليات القصف الجوي العشوائي المبلغ عنها في المنطقة من قبل القوات المسلحة والقيود المستمرة المفروضة على وصول المساعدات الإنسانية». وردت الخارجية السودانية في بيان الجمعة، رافضة المساواة بين الجيش وما وصفتها بالمليشيا الإرهابية، مضيفة أنها «ترفض المزاعم التي لا أساس لها بأن القوات المسلحة تقوم بقصف جوي عشوائي أو أنها تعيق توزيع المساعدات الإنسانية».

> الفاشر هي المدينة الوحيدة في دارفور التي بقيت بيد الجيش

> الصحاف: استقرار في الفاشر مع قصف تمركزات الدعم السريع

وفي السياق قال مسؤول دبلوماسي سوداني لوكالة فرانس برس، أول من أمس، طلب عدم الكشف عن اسمه، إن مندوب السودان الدائم لدى الأمم المتحدة الحارث إدريس تقدّم الجمعة الماضي، «بطلب لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لبحث عدوان الإمارات على الشعب السوداني، وتزويد المليشيا الإرهابية بالسلاح والمعدات». كذلك، أفادت وكالة أنباء السودان (سونا) بأن مندوب الخرطوم لدى إدريس قدّم الطلب «رداً على مذكرة مندوب الإمارات للمجلس»، وشدّد على أن «دعم الإمارات لمليشيا الدعم السريع الإجرامية التي شنت الحرب على الدولة يجعل الإمارات شريكة في كل جرائمها». وتمثل مدينة الفاشر، واحدة من المدن الكبيرة في غرب السودان، وتبعد عن العاصمة الخرطوم حوالى 802 كيلومتر، وتضم 18 محلية (بلدية) ونحو 90 حياً، كما أنها تضم قيادة الفرقة السادسة مشاة بالقوات المسلحة. وتحد الفاشر من الغرب دولة تشاد، ومن الشمال ليبيا، وتمثل حالياً معقلاً رئيسياً للجيش السوداني في إقليم دارفور بعد سيطرة الدعم السريع على مدن الجُنينة ونيالا وزالنجي خلال الأشهر الماضية.

وعلى صعيد المعارك، قالت لجان المقاومة بالفاشر (تنظيمات شعبية) في 16 إبريل الحالي، إن المعارك في محيط الفاشر أدت إلى نزوح سكان القرى إلى داخل المدينة وإلى مناطق أخرى. وأضافت أن المعارك تركزت الأيام الماضية شمال الفاشر في محاولة من الدعم السريع للتسلل داخل بعض الأحياء الشمالية. وأشارت اللجان إلى معاناة يعيشها المواطنون في الحصول على مياه الشرب جراء الأحداث الأخيرة في ريفي غرب الفاشر، ونزوح الأهالي لمنطقة شقرة حيث المورد الوحيد المتبقي للمياه. واتهمت الدعم السريع بارتكاب سلسلة انتهاكات بقرى ريفي غرب الفاشر والاعتداء على المواطنين ونهبهم، مضيفة أن الاشتباكات انتقلت إلى داخل معسكر أبو شوك للنازحين القريب من المدينة. في موازاة ذلك أعلن زعيم قبيلة المحاميد موسى هلال، الأسبوع الماضي، وقوف قواته إلى جانب الجيش ضد «الدعم السريع». وقال هلال الذي يرأس مجلس الصحوة الثوري (تنظيم أهلي مسلح)، خلال مخاطبته تجمعاً لمناصريه في منطقة أم سنط بشمال دارفور، إنهم يقفون إلى جانب مؤسسات الدولة وليس مع المليشيا.

وعقب صدور موقف الزعيم القبلي ذو النفوذ الكبير في دارفور، أصدرت قوات الدعم السريع مقاطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي، تعلن فيها انضمام مجموعة من مجلس الصحوة التابع لهلال إلى صفوفها، بجانب مقطع لمؤتمر صحافي عقدته مجموعة من إمارة قبيلة المحاميد تعلن تأييدها للدعم السريع وتتبرأ من تصريحات هلال. وفي هذا الصدد، قال رئيس تنسيقية أبناء المحاميد أنور أحمد خاطر، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن تهديدات «الدعم السريع» في الوقت الحالي لمدينة الفاشر «عبارة عن حالة صوتية المقصود منها أن تثبت أنها موجودة». وأضاف أن تلك التهديدات تهدف إلى «تشتيت انتباه الشعب عن الظهور القوي لهلال وتجاهل الحقيقة الواقعة بإمكانيته في تغيير مسار الحرب لصالح الدولة». وأشار خاطر إلى أنه سيكون هناك انحياز كبير لهلال على مستوى دارفور ومن كل المكونات الاجتماعية، وأن هناك تنسيقاً في هذا الشأن. وأضاف أن «ظهور هلال سيخلق تحييداً للمنطقة بشكل كبير، ما سيؤدي إلى إضعاف الدعم السريع».

ونفذ الجيش السوداني خلال الأيام الماضية إنزالاً جوياً لإمداد قواته في المدينة، كما ظل سلاح الجو ينفذ غارات متواصلة على تمركزات «الدعم» حولها، وكذلك في محلية مليط غرب الفاشر، فيما أسفر القصف الجوي عن مقتل سبعة مدنيين ونفوق عدد كبير من الإبل، وفق مجموعة «محامو الطوارئ الحقوقية». وأضافت المجموعة في بيان الجمعة الماضي أن «هذه الغارة أدت إلى تلوث مصادر مياه الشرب بحسب رواية السكان المحليين جراء مخلفات البراميل المتفجرة».

في موازاة ذلك، حشدت القوى المشتركة لحركات الكفاح المسلح (مسلحون موقعون على سلام مع الحكومة) قواتها في مدينة الفاشر لقتال قوات الدعم السريع ومنعها من السيطرة على المدينة. وقال المتحدث باسم القوى المشتركة أحمد حسين، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن القوى المشتركة منذ تأسيسها أعلنت مواقف وأهدافاً واضحة من ضمنها حماية المواطنين وممتلكاتهم. وأضاف أنه «بعد نقل الدعم السريع حربها إلى دارفور وتدمير ثلاث مدن هي نيالا وزالنجي والجُنينة، ومحاولتها الهجوم على مدينة الفاشر، حذرناها من القيام بذلك لكنها رفضت». وأضاف أنه «منذ ذلك الوقت وإلى الآن نحن مستعدون للدفاع عن الفاشر، وعن كل مدن السودان بصفة عامة ومدن دارفور على وجه الخصوص». وأشار حسين إلى أن الأوضاع حالياً في المدينة هادئة ومستقرة، لافتاً إلى أن «مليشيا الدعم السريع أصبحت تقطع الطرق وتمنع وصول المواد الغذائية والبترولية والإغاثية». وأضاف أن «هناك فرقعة إعلامية كبيرة وإشاعات وبث الروح الانهزامية في أوساط الشعب من قبل هؤلاء الأوباش، لكن نحن نطمئن مواطنينا بأن الفاشر بخير».

إلى ذلك اعتبر الصحافي محيي الدين الصحاف، المقيم في الفاشر، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن المدينة «هادئة ومستقرة مع استمرار قصف الطائرات لتمركزات الدعم السريع في المناطق القريبة للمدينة». وأضاف أن هناك حالة من التوتر لدى المواطنين بعد التهديدات والحرب الإعلامية للهجوم على الفاشر. وقال إن «مهاجمة الفاشر هي حرب إعلامية من الطراز الأول، وبحسب استخبارات الجيش لا توجد قوة حالياً بالحجم الذي يمكنها مهاجمة المدينة، والقوة الموجودة ليست بالكبيرة ومتمركزة في أماكن معينة ناحية الشرق».

إلا أن المواطنة السودانية منى، والتي تقيم في الفاشر، قالت في حديث لـ«العربي الجديد»، إن الناس يعيشون في حالة من الخوف ويخشون سقوط المدينة بيد الدعم السريع. وأضافت أن هناك مشكلة في مياه الشرب «إذ يعتمدون على العربات التي تجرها الحمير للحصول على المياه من الآبار القليلة العاملة، بجانب خوفهم من نفاد السلع الغذائية». وأشارت إلى فرار بعض السكان في الأحياء الشمالية والشرقية نحو وسط المدينة بسبب الاشتباكات والقصف الجوي.

جندي سوداني قرب الفاشر، 2004 (ماركو لونغاري/فرانس برس)

رصد

قبول غير ملعن لمرشحي رئاسة حكومة ليبية

طرابلس ـ **أسامة علي**

بالتزامن مع وصول نائبة رئيس البعثة الأممية لدى ليبيا، الأميركية ستيفاني خوري إلى طرابلس، الأسبوع الماضي، أودع عدد من المرشحين لرئاسة حكومة ليبية جديدة ملفاتهم لدى مكتب رئاسة مجلس النواب، الذي لم يعلن رسمياً بدء قبول طلبات الترشّح. فقد ذكر المستشار الإعلامي لمجلس النواب فتحي المريمي، في تصريحات صحافية الأسبوع الماضي، أن عدداً من المرشحين لحكومة جديدة سلموا ملفاتهم الى مكتب رئاسة مجلس النواب، من دون الكشف عن عددهم، إلا أن مصدراً مقرباً من المكتب كشف لـ«العربي الجديد»، أنهم ثلاثة شخصيات فقط حتى الآن. وأكد المصدر أن المرشحين تحصلوا على تزكيات من أعضاء من مجلسَي الدولة والنواب، مشيراً الى أن البعثة الأممية لم تخطر حتى الآن بإجراء البدء بقبول ملفات المرشحين. وأضاف أن من المحتمل إعلان رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ذلك في الجلسة التي ستعقد اليوم الاثنين، في بنغازي، في إشارة إلى الجلسة التي دعا إليها صالح أخيراً.

ومنذ أن طرح رئيس البعثة الأممية السابق، عبد الله باتيلي، في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، مبادرته الخاصة بحوار سياسي جديد، شدّد صالح على ضرورة أن يكون موضوع الحوار تشكيل حكومة جديدة، رافضاً مشاركة رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة في الحوار باعتباره مُقالاً مع حكومته منذ 2021. وإثر مشاركته في اللقاء الثلاثي الذي جمعه برئيس المجلس الرئاسي، محمد المنفي، واللواء المتقاعد خليفة حفتر، في القاهرة مارس/ آذار الماضي، واتفاقهم على عدة نقاط من بينها تشكيل حكومة موحدة، أشار صالح في العديد من اللقاءات التلفزيونية، إلى وجود مساع لتشكيل حكومة جديدة.

وتحوّل الانقسام الحاصل في البلاد بين حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس وحكومة مجلس النواب في بنغازي، إلى مادة لجدل أساسي في ملف الانتخابات، إذ نصّت القوانين الانتخابية التي أصدرتها لجنة 6+6 المشتركة بين مجلسي النواب والدولة على ضرورة تشكيل حكومة موحدة للإشراف على الانتخابات، وهو ما رفضه الدبيبة. وتعد قضية الانقسام الحكومي إحدى القضايا الرئيسية في مبادرة باتيلي التي تراجع الحديث عنها كثيراً إثر إعلان استقالته منتصف الشهر الحالي. ولم يجر حتى الآن أي حديث بشأن شغور منصبه، في وقت يعتقد فيه قطاع كبير من المتابعين أن نائبته الجديدة، ستيفاني خوري، ستتسلم مهامه.

> طارق شنيب: خطوة صالح لا يمكن أن تحقق جديداً سياسياً

وظهرت خوري لأول مرة في طرابلس، أول من أمس السبت، في حفل معايدة دعا إليه رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي السفراء والبعثات الدبلوماسية في طرابلس، لكن مصدراً حكومياً من طرابلس كشف عن وصول خوري إلى البلاد منذ الأربعاء الماضي، وأن الحكومة في طرابلس تلقت طلباً من البعثة الأممية لترتيب لقاء بين خوري والدبيبة. ووفقاً للمصدر نفسه، يأتي اجتماع خوري بالدبيبة في وقت تنشط فيه الدبلوماسية الأميركية بكثافة بشأن خطتها الرامية إلى توحيد قرار المجموعات المسلحة في غرب البلاد بالتنسيق مع حكومة الدبيبة. وأوضح المصدر أن الدبيبة ووزير داخليته عماد الطرابلسي يتدخلان «حصراً، وبصورة ثنائية ومباشرة» في التنسيق مع الجانب الأميركي.

وجدد الطرابلسي، أول من أمس، تأكيده عزم حكومة الوحدة الوطنية «إخلاء العاصمة طرابلس بالكامل من الأجهزة الأمنية والعسكرية خلال الفترة المقبلة» واقتصار العمل الأمني على أجهزة وزارة الداخلية. وفي كلمة أمام عدد من منتسبي جهاز الشرطة، أكد الطرابلسي قرب افتتاح منفذ رأس جدير الحدودي مع تونس، المغلق منذ 19 مارس الماضي، مشيراً إلى أن وزارته سيطرت بالكامل على المنفذ، وأنها في طريق السيطرة على المنافذ الجوية في طرابلس وغيرها من المدن. من جهته لا يرى الباحث في الشأن السياسي عيسى همومه، في حديث لـ«العربي الجديد»، في خطوة صالح استقبال ملفات الترشح لحكومة جديدة سوى محاولة للضغط «وفرض نفسه في مناخ سياسي جديد لم تتبين معالمه»، مضيفاً أن «خوري ما تزال تحتفظ بتفاصيله في حقيبتها». وأوضح همومه أن «الجميع لا يعرف مصيره بالتحديد بمن فيهم الدبيبة». وقال: «بتصوري أن خوري ستؤجل النظر في المسار السياسي والحكومي، وسيكون الملف الأمني والعسكري في قائمة أولوياتها»، وذلك «لمواجهة التمدد الروسي في ظل معسكر حفتر في الجنوب والشرق».

بدوره وصف الناشط السياسي طارق شنيب، خطوة قبول ملفات الترشح لحكومة جديدة بـ«القفزة في الهواء»، والتي «لا يمكن أن تحقق جديداً في العملية السياسية»، مضيفاً في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «في أحسن الأحوال خطوة صالح هي جس للنبض، إذ جاء التسريب على لسان مستشار إعلامي»، كما أنه لم يتم الاتفاق حتى الآن على آليات اختيار رئيس حكومة. واعتبر أن «الوضع يحتم ضرورة وجود حكومة، لكن ارتباط قادة الصراع السياسي بأطراف مسلحة لن يجعل الخيار الأمثل تشكيل حكومة جديدة، بل توحيد الحكومتين».

وصلت ستيفاني خوري إلى طرابلس الأسبوع الماضي (صفحة بوتيماس على فيسبوك)

تقرير

الاستهدافات المتكررة تفاقم معاناة المدنيين

الشقب في فوهة قنص الحوثيين

يتصاعد عدد الضحايا الذين يسقطون بنيران قناصي جماعة الحوثيين في منطقة الشقب في محافظة تعز اليمنية

تعز ـ **فخر العزب**

يعاني أهالي منطقة الشقب في محافظة تعز اليمنية من تحوّلهم إلى أهداف دائمة لقناصة جماعة الحوثيين. الطفل إسماعيل إبراهيم أحمد الحاج (10 سنوات) كان آخر ضحايا استهداف الحوثيين إذ أصيب برصاص قناص يوم الثلاثاء الماضي بمنطقة الشقب، جنوب غربي البلاد. وقالت مصادر محلية، لـ«العربي الجديد»، إن الطفل أصيب بشظايا طلقة قناص حوثي أطلقها من تبة الصالحين التي يتمركز فيها مسلحون حوثيون، وإنه تم إسعاف الطفل إلى مركز الشقب الطبي لتلقي الإسعافات الأولية بعد تعرضه لجروح.

ويعد الطفل إسماعيل الضحية رقم 249 من أبناء منطقة الشقب برصاص قناصي جماعة الحوثيين، إذ أفادت منظمة سام للحقوق والحريات، لـ«العربي الجديد»، بسقوط 249 ضحية للقنص من قبل قناصة الحوثيين في منطقة الشقب، قتل منهم 44 وأصيب 205 أشخاص من المدنيين، وذلك منذ بدء الحرب قبل نحو 10 سنوات. وجاءت إصابة الطفل بعد أقل من أسبوع من مقتل هائل علي صالح (60 عاماً) بطلق ناري أصابه في القلب بشكل مباشر، أطلقه قناص حوثي يتمركز في تبة الصالحين. وتعد الشقب التابعة لجبل صبر بمحافظة تعز أكثر منطقة يتم استهدافها من قبل قناصي جماعة الحوثيين التي تسيطر على مواقع مهمة في المنطقة الاستراتيجية. وتقع منطقة الشقب إدارياً ضمن مديرية صبر الموادم جنوبي تعز، على المنحدر الجبلي المتسلسل من جبل صبر من ناحية الشرق، وتبعد عن مركز المحافظة 40 كيلومتراً، وتقع ضمن منطقة إستراتيجية تشرف على عدد من القرى، وهو ما جعل جماعة الحوثيين تسعى للسيطرة عليها من أجل الاستحواذ على جبل صبر الذي يحتضن مدينة تعز، ويشرف على ريف الحجرية جنوباً. يبلغ عدد سكان الشقب أكثر من 10 آلاف نسمة، وتتكون المنطقة من 32 محلة، وتسكنها أكثر من 1500 أسرة. وتعيش المنطقة أزمة إنسانية في ظل انعدام الخدمات العامة، والاستهدافات المتكررة لمسلحي جماعة الحوثي ضد السكان المدنيين، حيث تعد الشقب من أكثر المناطق اليمنية التي سقط فيها ضحايا نتيجة القنص والألغام المزروعة في المنطقة. شهاب محمد، مواطن من أبناء المنطقة، قال، لـ«العربي الجديد»، إن مليشيا الحوثيين تسيطر على محلتين من أصل 32 تتكون منها منطقة الشقب. وتقع المحلتان شرق الشقب، وفيها تبة الصالحين التي يتمركز فيها قناصة الحوثيين، بينما البقية تحت سيطرة الجيش الوطني التابع للسلطات المعترف بها دولياً، وتحديداً اللواء 22 ميكا، واللواء 35 مدرع، وفيها تبة مزعل وموقع الحصن المطل على الأقروض والمسراخ. وأضاف شهاب محمد أن القوات التابعة للحوثيين تواصل القنص بصفة مستمرة وممنهجة لمنازل المواطنين ومزارعهم، واستهداف كل ما يتحرك أقصى شرق الشقب في حي نجد المرقب، وشهر، والأوعيدن، والفراحي، وكذلك استهداف أي تحرك على الطريق العام. وطالب قوات الجيش الوطني بالتدخل الفاعل لحماية المواطنين في الشقب من خلال تحرير التباب الشرقية، والتي تستهدف مليشيا الحوثيين من خلالها المواطنين وممتلكاتهم، داعياً السلطات الحكومية لإعلان الشقب منطقة منكوبة، وتوفير كافة الخدمات لها. من جهته، قال رئيس منظمة سام للحقوق والحريات توفيق الحميدي، لـ«العربي الجديد»، إن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء استمرار جماعة الحوثيين بارتكاب جرائمها بحق المدنيين تتمثل بالإفلات من العقاب، إذ يشعر الحوثيون بضعف المساءلة، خاصة من قبل المجتمع الدولي، الذي يحرص على التواصل معهم من دون طرح قضايا الانتهاكات على طاولة المفاوضات، وهذه أهم الأسباب التي تشجع هذه الجماعة على الاستمرار في ارتكاب جرائمها. وأكد الحميدي أن عملية قنص المدنيين تعد جريمة ضد الإنسانية بالقانون الدولي واليمني، حيث تنص المادة 22 من قانون الجرائم والعقوبات اليمني على أن كل من يُقدم بصورة عمدية على قتل أو قنص شخص مدني أو جندي أو أسير أو طفل محمي يعاقب بالمؤبد، إضافة إلى أن البرتوكول 76 الإضافي لاتفاقية جنيف الخاصة لعام 1977 يؤكد حماية المقاتلين والمدنيين الجرحى والأسرى. وأشار الحميدي إلى أن قنص المدنيين يعد بموجب القانون الدولي جريمة ضد الإنسانية. وأوضح أن المادة 7 على وجه الخصوص من اتفاقية روما المؤسسة لمحكمة الجنايات الدولية، ترى أن القتل العمد لعدد من المدنيين، عندما يرتكب في سياق عمل أو في جزء من عمل واسع النطاق أو منهجي، جريمة ضد الإنسانية، وبالتالي هذه النصوص تجعل هذه الجريمة من الجرائم الجسيمة التي تدعو المجتمع الدولي لفرض عقوبات على مرتكبيها والتحقيق فيها ومساعدة الضحايا.

> تعد الشقب أكثر منطقة يستهدفها قناصة الحوثيين

> تعيش المنطقة أزمة إنسانية في ظل انعدام الخدمات

الراصد الميداني رضوان شمسان قال، لـ«العربي الجديد»، إن دور المنظمات، سواء المحلية أو الدولية، محدود، ويتمثل بإجراء الرصد والتوثيق وإعداد ملفات حقوقية للضحايا تمهيداً لتقديم مرتكبي الجرائم للمحاكمة، سواء أمام القضاء المحلي أو الدولي. وأشار إلى أن الدور الأكبر يقع على عاتق المنظمات الدولية، كونها لها ارتباط مباشر بالأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان، فهي القادرة على مطالبة المجتمع الدولي بالضغط على جماعة الحوثيين المتمردة لإيقاف تلك المجازر وإدانتها بارتكابها على عكس المنظمات المحلية التي لها عمل محدود جداً.

مسلحون حوثيون يغلقون طريقاً في تعز، يوليو 2022 (محمد حمود/Getty)

تقرير

خطف قاضٍ بارز في باكستان

أكد مسؤول في الشرطة الباكستانية، يدعى فهيم خان، أمس الأحد، أن مسلحين نصبوا كميناً وخطفوا القاضي البارز شاكر الله مروات، أثناء توجهه نحو مديرية ديرا إسماعيل خان في إقليم خيبر بختونخوا، شمال غربي البلاد. وبحسب المسؤول الأمني فإن نحو 15 رجلاً على دراجات نارية اعترضوا سيارة القاضي أول من أمس السبت، واختطفوه بعد أن أشعلوا النار فيها. وقال خان إن السائق الذي كان يرافق القاضي لم يصب بأذى، مشيراً إلى أن عملية البحث عن مروات الذي يتنقل عادة وسط إجراءات أمنية مشددة قد بدأت وأن فريقاً لمكافحة الإرهاب انضم إلى التحقيق. ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الهجوم الذي وقع مساء السبت، لكن الشكوك تحوم حول حركة طالبان باكستان، التي جعلت من الإقليم معقلاً لها. يذكر أن باكستان تشهد تصاعداً في أعمال العنف، والتي ألقي باللوم في أغلبها الغالب على حركة طالبان الباكستانية، منذ أنهت الجماعة من جانب واحد وقف إطلاق النار مع الحكومة المركزية في نوفمبر/ تشرين الثاني 2022. ونهاية الأسبوع الماضي، فتح مسلحون النار على مسؤولي جمارك، ما أسفر عن مقتل اثنين وإصابة ثلاثة آخرين في مديرية ديرا إسماعيل خان.

(أسوشييتد برس)

عنصر أمن باكستاني في بيشاور، مارس 2024 (إرشاد أرباب/Epa)

الحدث

اليمين المتطرف يتصدّر في إيطاليا

ميلوني مرشحة للبرلمان الأوروبي

في ظل صعود اليمين المتطرف في أوروبا، والذي من المتوقع أن ينعكس على انتخابات البرلمان الأوروبي المقررة بين السادس والتاسع من يونيو/ حزيران المقبل، أعلنت رئيس الحكومة الإيطالية، جورجيا ميلوني، خلال تجمع انتخابي لحزبها اليميني المتطرف «إخوة إيطاليا»، في مدينة بيسكارا وسط البلاد أمس الأحد، أنها ستترشح لانتخابات البرلمان الأوروبي. وقالت ميلوني، أمام مؤتمر «إخوة إيطاليا» لإطلاق حملته لانتخابات، إنها لن توفر «دقيقة واحدة» من وقتها بوصفها رئيسة للوزراء في حملتها الانتخابية، مضيفة «نريد أن نفعل في أوروبا ما فعلناه في إيطاليا»، من «تشكيل أغلبية تجمع قوى يمين الوسط وإرسال اليسار إلى المعارضة». وكانت ميلوني التي قالت إنها لن تشغل مقعداً في البرلمان إذا تم انتخابها، وفازت في الانتخابات البرلمانية الإيطالية عام 2022، قد دعت إيطاليا إلى مغادرة منطقة اليورو عندما كانت في صفوف المعارضة. وبينما سيكون اسمها على رأس بطاقة الاقتراع للحزب، في جميع الدوائر الانتخابية الخمس في إيطاليا لانتخابات الاتحاد الأوروبي، فإن حزبها هو الأكثر شعبية في إيطاليا وفق استطلاعات الرأي بحسب وكالة رويترز، بنسبة 27 في المائة متقدماً على الحزب الديمقراطي المعارض (تأييد بنسبة 20 في المائة) وحركة النجوم الخمس (Stelle 5 MoVimento) ذات الميول اليسارية (16 في المائة).

في المقابل، أعلنت زعيمة الحزب الديمقراطي إيلي شلاين، ورئيس حزب فورتسا إيطاليا (إيطاليا إلى الأمام) اليميني الوسطي أنطونيو تاجاني، الأسبوع الماضي، أنهما سيترشحان للانتخابات الأوروبية. ويتكوّن الائتلاف الحاكم في إيطاليا من أحزاب «إخوة إيطاليا» و«فورتسا إيطاليا» وحزب الرابطة المعادي للهجرة بزعامة ماتيو سالفيني. وعلى افتراض انتخابهم، من المتوقع أن يتخلى ميلوني وشلاين وتاجاني عن مقاعدهم، مما سيفسح المجال لوصول الفائزين في المراكز الأدنى إلى البرلمان الأوروبي.

وبالتزامن مع مؤتمر «إخوة إيطاليا»، والذي تعود جذوره إلى الزعيم الإيطالي الفاشي بينيتو موسوليني، نظم من يوصفون بالفاشيين الجدد، أمس، مسيرات في بلدات شمال إيطاليا حيث ألقي القبض على موسوليني وإعدامه في نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945. وشملت الفعاليات بلدة بريدابيو، مسقط رأس موسوليني وحيث دُفن، وفي بلدة ميزيجرا-جوليانو القريبة، فيما فصلت الشرطة متظاهرين في مدينة دونغو، عن مئات المتظاهرين الذين غنوا الأغنية الحزبية الشهيرة «بيلا تشاو» التي ترمز إلى معاداة الفاشية.

(رويترز، أسوشييتد برس)

شرق غرب

دفعة من سكان «الهول» ستصل إلى العراق

قال مصدر في مستشارية الأمن القومي العراقي وآخر من وزارة الهجرة، لـ«العربي الجديد» أمس الأحد، إن مائتي عائلة من العراقيين الموجودين في مخيم الهول السوري، سيصلون إلى محافظة نينوى شمالي البلاد، الأسبوع الحالي، ضمن برنامج الحكومة الرامي إلى تفكيك المخيم على الحدود السورية ـ العراقية. وفي حال حصول ذلك، سيكون ذلك الإجراء الـ15 خلال عامين، إذ سبق أن أعيدت ألفا عائلة عراقية (نحو 8 آلاف شخص).

(العربي الجديد)

المغرب: ولاية ثانية لرئيس حزب الاستقلال

أعاد المجلس الوطني لحزب الاستقلال في المغرب، أمس الأحد، المشارك في الائتلاف الحكومي الحالي، انتخاب وزير التجهيز والماء بالإجماع، نزار بركة (الصورة)، أميناً عاماً للحزب لولاية ثانية، وسط مفاوضات عسيرة مع خصومه في تيار الرجل القوي بالحزب حمدي ولد الرشيد. وإعلان النائب رشيد أفيلال انسحابه من السباق. وقال بركة إن الحزب ينبغي أن يستعد للاستحقاقات المقبلة، معتبراً أن تصدر المشهد السياسي «قريب إذا تسلحنا بالقوة والتماسك والوحدة».

(العربي الجديد)

كمبوديا: انفجار غامض في قاعدة عسكرية

قال رئيس الوزراء الكمبودي، هون مانيه، على منصة فيسبوك أول من أمس السبت، إنه «شعر بصدمة عميقة» عندما تلقى نبأ الانفجار في القاعدة العسكرية بمقاطعة كامبونغ سبيو، جنوب غربي البلاد، ما أسفر عن مقتل 20 جندياً وإصابة آخرين وإلحاق أضرار بمنازل مجاورة. وأمر هون مانيه بدفع تعويضات لأسر الضحايا، في حين عزّزت السلطات الكمبودية التدابير الأمنية حول القاعدة أمس الأحد غداة الانفجار، والذي لم يتضح سببه بعد.

(أسوشييتد برس)

اسكتلندا: حمزة يوسف لا ينوي الاستقالة

أكد رئيس الحكومة الاسكتلندي، حمزة يوسف (الصورة)، خلال جولة في مقاطعة فايف أول من أمس السبت، عدم نيته الاستقالة من منصبه، على الرغم من مواجهته تصويتاً لسحب الثقة منه، الأسبوع المقبل، تقدّم به حزب المحافظين ودعمه حزب الخضر الحليف السابق للحزب الوطني الاسكتلندي الذي يتزعمه يوسف. وقال الأخير إن عدم الاستقرار في الحكومة قد يؤدي إلى انتخابات مبكرة في اسكتلندا.

(قنا)

فرنسا: اتهام عائدة من سورية بجرائم ضد الإنسانية

اتُّهمت سونيا إم، العائدة من سورية والزوجة السابقة لقيادي في تنظيم داعش يُدعى عبد الناصر بن يوسف، بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وإبادة جماعية، للاشتباه في استعدادها مراهقة إيزيدية في سورية (لم يذكر اسمها)، وفق صحيفة لو باريزيان الفرنسية أول من أمس السبت. وبن يوسف، الملقّب بابي مثنى، أدين غيابياً في فرنسا عقب اعتداء أحبط عام 2015 في فيلجويف بضواحي العاصمة باريس.

(فرانس برس)

تعزيزات للجيش التركي و«تحرير الشام»

توتر في الشمال السوري

تضيف التعزيزات العسكرية المتبادلة بين الجيش التركي و«هيئة تحرير الشام» عامل توتر إضافياً إلى مناطق الشمال السوري

ريف حلب ـ **عدنان الإمام**

سادت أجواء من التوتر والترقب مناطق شمال غربي سورية، أمس الأحد، مع تواصل الاشتباكات وعمليات القصف بين فصائل المعارضة وقوات النظام السوري. ويُضاف إلى ذلك تسجيل تحشيد متبادل بين الفصيل الأكبر المسيطر في المنطقة، «هيئة تحرير الشام» (النصرة سابقاً)، والقوات التركية. وقالت مصادر مطلعة من الجيش الوطني المعارض في ريف حلب، لـ«العربي الجديد»، إن الجيش التركي أرسل تعزيزات إلى منطقة معبر الغزاوية التي تفصل مناطق سيطرة «تحرير الشام» في إدلب عن ريف حلب الغربي، لتثبيت نقاط جديدة له في المنطقة، فيما توجه رتل عسكري تابع للهيئة يضم عشرات العناصر المسلحين وأسلحة ثقيلة من ريف إدلب إلى المعبر أيضاً. وأوضحت المصادر أن التعزيزات المتبادلة جاءت بعد رفض «تحرير الشام» طلب الجانب التركي إنشاء نقاط حدودية تحت إشراف قوات «حرس الحدود» التابعة للجيش الوطني المدعوم من تركيا، إضافة إلى قوات تركية، وذلك للحد من عمليات تهريب البشر إلى داخل الأراضي التركية، بعد شكاوى من الجانب التركي بتزايد عمليات التهريب في الآونة الأخيرة. وحرس الحدود هم عناصر تابعون للجيش الوطني، ولكن لهم هيكلية خاصة وتنحصر وظيفتهم في ضبط الحدود ويتبعون بشكل مباشر لوزارة الدفاع التابعة للحكومة السورية المؤقتة المعارضة. وكان جرى اجتماع في وقت سابق بين ضباط من الجيش التركي وقياديين في «تحرير الشام» لبحث سبل ضبط الحدود السورية التركية، والحد من عمليات التهريب. وتتمسك الهيئة بمسؤوليتها عن ضبط تلك المنطقة أمنياً، ولا ترغب في مشاركة أية قوات من «الجيش الوطني» المدعوم من تركيا.

وترتبط مناطق سيطرة «الجيش الوطني» المعارض، والمدعوم من تركيا، بريف حلب مع مناطق سيطرة «تحرير الشام» في إدلب بمعبرين، هما دير بلوط والغزاوية، ويتم من خلالهما إدخال البضائع والمحروقات وجميع أشكال التبادل التجاري بين المنطقة، فضلاً عن عمليات التهريب. ووفق المصادر التي تحدثت مع «العربي الجديد»، فإن ما زاد من التوتر بين الجانبين، ضغوط تركية بناء على اتصالات مع روسيا، على «هيئة تحرير الشام» لإعادة دبابة كانت سيطرت عليها أول من أمس خلال مواجهات مع قوات النظام السوري على محور الفوج 46، بريف حلب الغربي، وهو ما رفضته الهيئة حتى عصر أمس. وكانت مصادر عاملة في وحدات الرصد والمتابعة التابعة للمعارضة السورية، قالت لـ«العربي الجديد» أول من أمس إن العملية التي نفذتها الهيئة ضد النظام وأسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى أدت أيضاً إلى اغتنام دبابة من طراز «تي 72»، وإعطاب دبابة أخرى نتيجة استهدافها بقذيفة صاروخية.

في هذه الأثناء، قتل مدني وأصيب آخر بقصف صاروخي استهدف سيارة مدنية على طريق قرية برجكة قرب مدينة دارة عزة في ريف حلب الغربي. وذكر الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء)، ليل السبت - الأحد، أنّ الصاروخ الموجه انطلق من مناطق السيطرة المشتركة لقوات النظام السوري و«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، واستهدف السيارة المدنية، ما أدى إلى وقوع ضحايا. وأضاف الدفاع المدني، أنّ فرقة استجابت بعد منتصف الليل للحادثة ونقلت القتيل إلى منزل عائلته وأسعفت المُصاب. وكان أصيب جندي تركي أول من أمس بجروح خطيرة، تم نقله إلى معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا، نتيجة قصف قوات النظام لنقطة تركية قرب مدينة سراقب بريف إدلب. كما أصيب عنصران من فصائل المعارضة بجروح طفيفة نتيجة استهداف مواقعهم بالمنطقة ذاتها، فيما سقطت قذائف على محيط مدينة بنش وبلدتي أفس وسرمين بريف إدلب. ومن جانبها، استهدفت القوات التركية، بالمدفعية والصواريخ مواقع عدة تابعة لقوات النظام قرب مدينة سراقب.

وفي سياق متصل، وثق «الخوذ البيضاء» مقتل مدنيين وإصابة 14 آخرين منذ بداية العام الحالي، من جراء تعرّضهم للاستهداف بصواريخ موجهة من قبل قوات النظام. إلى ذلك، أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان، أمس الأحد، بأنّ مسلحين من تنظيم داعش شنّوا هجوماً مباغتاً على المربع الأمني التابع لـ«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، في مدينة البصيرة شرقي دير الزور، ما أدى إلى استنفار القوى الأمنية والعسكرية التابعة لـ«قسد» بحثاً عن المهاجمين. وأحصى المرصد السوري 96 عملية قامت بها خلايا تابعة لتنظيم داعش ضمن مناطق نفوذ «الإدارة الذاتية» منذ مطلع العام 2024، وأسفرت عن 52 قتيلاً.

> ضغوط تركية على «تحرير الشام» لإعادة دبابة للنظام

من تدريبات لهيئة تحرير الشام في شمال غربي إدلب، أغسطس 2023 (عمر حاج قدور/فرانس برس)

رصد

ماكرون يريد دفاعاً أوروبياً نووياً

أبدى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مجدداً استعداده لـ«إطلاق النقاش» حول دفاع أوروبي يشمل أيضاً السلاح النووي، موضحاً أن فرنسا ستحافظ على «خصوصيتها (في القدرات الذرية) لكنها مستعدة للمساهمة بشكل أكبر في الدفاع عن الأراضي الأوروبية». ولطالما كان بناء دفاع أوروبي هدفاً لفرنسا، لكنه غالباً ما واجه تردد شركائها الذين اعتبروا مظلة حلف شمال الأطلسي (ناتو) أكثر أماناً، لكن غزو روسيا لأوكرانيا واحتمال عودة دونالد ترامب للبيت الأبيض دفعا نحو إحياء النقاش حول الاستقلال الأوروبي في مجال الدفاع. وقال ماكرون، خلال حوار مع شبان أوروبيين نشرته مساء أمس الأول السبت صحف مجموعة «إبرا»، حول الدفاع الأوروبي: «أنا أؤيد إطلاق هذا النقاش الذي يجب أن يشمل بالتالي الدفاع المضاد للصواريخ، وعمليات إطلاق أسلحة بعيدة المدى، والسلاح النووي لدى الذين يملكونه، أو الذين لديهم سلاح نووي أميركي على أراضيهم. دعونا نضع كل شيء على الطاولة وننظر إلى ما يحمينا حقاً بطريقة موثوق بها»، مضيفاً أن فرنسا ستحافظ على «خصوصيتها لكنها مستعدة للمساهمة بشكل أكبر في الدفاع عن الأراضي الأوروبية».

ومنذ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، أصبحت فرنسا الدولة الوحيدة من بين الدول الأعضاء التي لديها ردع نووي. وأوضح ماكرون، في حواره الذي نشر السبت الماضي في عدد من الصحف الفرنسية، أن «هذا قد يعني نشر دروع مضادة للصواريخ، لكن يجب أن نتأكد من أنها تصد كل الصواريخ وتردع استخدام السلاح النووي». وأضاف أن فعالية الدفاع «تعني أيضاً امتلاك صواريخ بعيدة المدى من شأنها ردع الروس. وهناك السلاح النووي: المبدأ الفرنسي هو أننا نستطيع استخدامه عندما تتعرض مصالحنا الحيوية للتهديد. وسبق أن قلت إن هناك بعداً أوروبياً لهذه المصالح الحيوية، من دون أن أخوض في تفاصيله».

وخلال خطاب له حول أوروبا، في جامعة السوربون الخميس الماضي، حذر ماكرون من أن العدوان الروسي في أوكرانيا، يشكل تهديداً وجودياً، وأوروبا ليست مسلحة بما يكفي للدفاع عن نفسها عندما «تواجه قوة مثل روسيا ليس لديها موانع ولا حدود». ودعا إلى «أوروبا قوية»، وإلى إنشاء دفاع أوروبي «موثوق به» إلى جانب حلف شمال الأطلسي، في مواجهة روسيا التي أصبحت أكثر تهديداً منذ غزوها أوكرانيا في فبراير/شباط 2022. وتطرق ماكرون وقتها إلى مسألة السلاح النووي الفرنسي التي غالباً ما يجري الحديث عنها في إطار المناقشات المتعلقة بالدفاع الأوروبي. وقال ماكرون إن «الردع النووي هو في الواقع في صلب استراتيجيّة الدفاع الفرنسية، وبالتالي فهو في جوهره عنصر أساسي في الدفاع عن القارة الأوروبية»، مضيفاً: «لقد أظهرت الأحداث الأخيرة أهمية الدفاعات المضادة للصواريخ، وقدرات القصف في العمق (...) في مواجهة أعداء غير مقيدين. لذلك فإن ما نحتاج إلى العمل عليه هو النموذج الجديد في الدفاع». وتابع: «يجب على أوروبا أن تعرف كيف تدافع عما يعزّ عليها مع حلفائها عندما يكونون مستعدين للقيام بذلك، وبمفردها إذا لزم الأمر. لهذا السبب، ربما نحتاج إلى درع مضاد للصواريخ». وتابع: «يجب أن نكون واضحين اليوم بشأن حقيقة أن أوروبا مهددة بالموت، ويمكن أن تموت»، مضيفاً أن «الأمر يعتمد فقط على خياراتنا، لكن هذه الاختيارات يجب أن نتخذها الآن، لأنه في أفق العقد المقبل هناك خطر كبير يتمثل في إضعافنا أو حتى تراجعنا»، مشيراً أيضاً إلى التدهور الاقتصادي في أوروبا مقارنة بالصين والولايات المتحدة. وفي مواجهة روسيا، دعا الرئيس الفرنسي خصوصاً إلى بناء «قدرة أوروبية في مجال الأمن والدفاع السيبراني». ودافع ماكرون عن «إعطاء الأولوية للموردين الأوروبيين في شراء المعدات العسكرية»، وأيد فكرة الحصول على قرض أوروبي لتمويل هذا الجهد الدفاعي.

(فرانس برس)

> تأثير لتسليح أوكرانيا
>
> توقع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، خلال حوار مع شبان أوروبيين نشرته مساء أمس الأول السبت صحف مجموعة «إبرا»، أن يكون لشحنات الأسلحة الحالية إلى أوكرانيا تأثير على الحرب مع روسيا. وقال إنه «بالنظر إلى ما نقدّمه - الولايات المتحدة والألمان ونحن - أمل في أن الأوكرانيين سيتمكنون خلال الأشهر المقبلة من أن يُقاوموا مقاومة أكبر. أملنا على المحك، ومستقبل أوروبا على المحك».

ماكرون في ستراسبورغ الجمعة الماضي (كريستوف تيسون/Epa)

متابعة

جنود في العاصمة واغادوغو، أكتوبر 2022 (يوسف سانوغو/فرانس برس)

بوركينا فاسو تنفي ارتكاب الجيش مجزرة

رفضت بوركينا فاسو ما ذكرته منظمة هيومن رايتس ووتش عن إعدام الجيش 223 مدنياً على الأقل في شمال البلاد في فبراير/شباط الماضي، مؤكدة أنها «اتهامات لا أساس لها من الصحة». وفي تقرير نشرته الخميس الماضي، اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش الجيش في بوركينا فاسو الذي يقاتل جماعات مسلحة بـ«إعدام 223 مدنياً، بينهم 56 طفلاً على الأقل، في قريتين في 25 فبراير» الماضي. وقال وزير الاتصالات ريمتاليا جان إيمانويل ويدراوغو، في بيان أمس الأحد، إن «حكومة بوركينا فاسو ترفض وتدين بشدة مثل هذه الاتهامات التي لا أساس لها من الصحة». وأضاف أن «تحقيقاً قضائياً فتح في مجزرتي نودين وسورو»، معبراً عن استغرابه من أنه «بينما يجري هذا التحقيق لتوضيح الحقائق وتحديد مرتكبي الجريمة، تمكنت هيومن رايتس ووتش بخيال لا حدود له، من التعرف على هوية المذنبين وإصدار الحكم».

وتابع البيان أن «الحملة الإعلامية المنسقة حول هذه الاتهامات تظهر بوضوح النية غير المعلنة للمرتكبين، وهي تشويه سمعة قواتنا المقاتلة المنخرطة في ميدان الشرف، حيث تجازف بحياتها لضمان أمن الأراضي وحماية السكان وممتلكاتهم من الهجمات الإرهابية». وأكد أن القوات المسلحة لا يمكن أن «ترتكب في الوقت نفسه أعمالاً دنيئة مثل تلك المزعومة ضد هؤلاء السكان أنفسهم». وأوضح ويدراوغو أنه «تجرى منهجياً تحقيقات» تتابعها الحكومة ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان «في جميع مزاعم انتهاكات حقوق الإنسان والتجاوزات المبلغ عنها في سياق الحرب ضد الإرهاب».

وكانت بوركينا فاسو، التي يقودها عسكريون منذ انقلاب 2021، علقت عمل إذاعتي «بي بي سي» وصوت أميركا لمدة أسبوعين لنشرهما اتهامات هيومن رايتس ووتش. وجاء تعليق عمل الإذاعتين البريطانية والأميركية بعد إجراءات مؤقتة أو دائمة، اتخذت ضد عدد من وسائل الإعلام الأجنبية الأخرى، فرنسية بشكل رئيسي، منذ وصول الضابط إبراهيم تراوري إلى السلطة في سبتمبر/أيلول 2022. وتواجه بوركينا فاسو منذ 2015 أعمال عنف تنسب إلى حركات مسلحة مرتبطة بتنظيمي القاعدة وداعش، أدت إلى سقوط نحو 20 ألف قتيل ونزوح أكثر من مليوني شخص داخل البلاد.

وكانت «هيومن رايتس ووتش» اتهمت، الخميس الماضي، جيش بوركينا فاسو بأنه أعدم بلا محاكمة نحو 223 مزارعاً في فبراير الماضي، في إطار حملة على مدنيين متهمين بالتعاون مع المسلحين. واستند تقرير المنظمة إلى تحقيق ومقابلات أجرتها حول أنباء عن إعدام نحو 170 شخصاً في هجمات على ثلاث قرى في منطقة يانيجا بشمال البلاد أواخر فبراير. وورد أول إشارة إلى حالات القتل في بيان أصدره في الأول من مارس/آذار الماضي ممثل ادعاء مقيم في واهيجويا عاصمة المنطقة. وكان ممثل الادعاء ذكر في بيان وقتها أن الهجمات على قرى كومسيلجا ونودين وسورو منسوبة إلى مهاجمين مجهولين، مضيفاً أنه جرى فتح تحقيق. وتصادف الكشف عن المجزرة مع تقرير بث في 25 فبراير الماضي على التلفزيون الوطني في بوركينا فاسو حول هجوم كبير على أهداف عسكرية في يانيجا.

(فرانس برس، رويترز)

ليبيون يقاطعون الدواجن والبيض

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

أطلق عدد من النشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي حملات لمقاطعة الدواجن والبيض في ليبيا الغنية بالنفط بسبب ارتفاع أسعارها. وشملت حملة المقاطعة شعارات «قاطعوا الدجاج والبيض»، و«قاطع مش حتموت»، و«أرجوك لا تشتر البيض». وفي هذا السياق، قال المواطن الليبي مسعود شفتر، أحد منظمي حملات المقاطعة لـ«العربي الجديد» إن الحملة بدأت في العاصمة طرابلس وتوسعت إلى مناطق أخرى، وذلك بسبب الارتفاع الجنوني لأسعار لحوم الدواجن الأكثر استهلاكاً لدى الشعب الليبي، حسب قوله. وأضاف المواطن الليبي أن أسعار كرتونة البيض كانت لا تتعدى 10,5 دنانير والآن قفزت إلى 22 ديناراً، وهي أسعار لا تتناسب مع دخل المواطن. كما أشار المواطن سعيد شلابي (22 عاماً) إلى أن سلاح المقاطعة هو الأخير من أجل وضع حلّ لأسعار البيض ولحم الدواجن. من جانبه، أكد أحد منظمي الحملات مصعب الكريشكي لـ«العربي الجديد» أن الحملات سوف تقتصر على البيض ولحوم الدواجن، وأنها سوف تشمل سلعا أخرى من أجل انخفاض الأسعار إذا تواصلت موجات الغلاء. وأوضح أنّ الحملة انطلقت في مختلف أنحاء البلاد أول من أمس، مضيفاً أن هناك تجاوبا من بعض التجار الذين خفضوا سعر البيض في المحلات بنسبة وصلت إلى 30%.

وقال المواطن حسين الرحيبي (60 عاماً) إن المقاطعة أسلوب حضاري لرفض الاستغلال، لكنها تحتاج ثقة المواطنين في أنفسهم من أجل دحر استغلال بعض التجار والوسطاء. وأضاف الرحيبي في حديثه لـ«العربي الجديد» أنّ سلاح المقاطعة حقق نجاحات خلال السنوات الماضية في تخفيض أسعار بعض السلع. ومن جانبه، قال المحلل الاقتصادي محمد عبود إن الغرض من المقاطعة الوصول إلى سعر عادل بخاصة للبيض ولحوم الدواجن التي قفزت أسعارها إلى معدلات قياسية لا تتناسب مع الطبقات الفقيرة والأكثر هشاشة. وارتفعت أسعار البيض إلى 22 ديناراً (الدولار = 4,85 دنانير) لكرتونة الثلاثين بيضة، ووصل سعر كيلوغرام لحوم الدواجن المحلية إلى 23,5 ديناراً، كما شملت المقاطعة البيض والدواجن المستوردة. ويبلغ استهلاك الفرد من الدواجن 25 كيلوغراماً سنوياً، والإنتاج يصل إلى 230 ألفاً من اللحوم حسب بيانات سنة 2015 لوزارة الزراعة والثروة الحيوانية. وأكد تقرير سابق صادر عن مصرف ليبيا المركزي ارتفاع معدل التضخم في الأسعار إلى 2,1% حتى سبتمبر/ أيلول 2023. يرجع هذا الارتفاع إلى التحديات الاقتصادية الراهنة التي تعاني منها البلاد، وتراجع سعر العملة.

وتعتمد ليبيا في إيراداتها المالية على النفط بنسبة تصل إلى 95%. يذكر أن مصرف ليبيا المركزي أكد أن إيرادات البلاد من مبيعات النفط الخام بلغت 99,1 مليار دينار ليبي (20,7 مليار دولار) خلال العام الماضي. ويقل هذا المبلغ عن 105,4 مليارات دينار (22,1 مليار دولار) تم تسجيلها في 2022.

(Getty)

الأغذية تتصدر قائمة المشتريات عبر الإنترنت

أظهرت بيانات حديثة أن المنتجات الغذائية تصدرت قائمة المنتجات التي اشتراها المستهلكون في عاصمة كوريا الجنوبية سيول من خلال معاملات التسوق عبر الإنترنت في العام الماضي، متجاوزة عناصر الملابس وإكسسوارات الموضة لأول مرة. وفي مسح أجرته حكومة مدينة سيول على ألفي مستهلك يستخدمون منصات التجارة الإلكترونية، قال 65,5% من المستجيبين إن الطعام كان العنصر الأكثر شراء عبر الإنترنت. وهذه هي المرة الأولى التي تتفوق فيها المواد الغذائية على عناصر الملابس وإكسسوارات الموضة التي سجلت 58,5%، ويبدو أن الزيادة ترجع إلى الإطلاق الأخير لخدمات التوصيل السريع في الأسواق المفتوحة وتطبيقات التوصيل. وسجلت المنتجات الأخرى، مثل المستلزمات المنزلية، 46,7%، تليها منتجات التجميل بنسبة 19,9%.

لقطات

بورصة قطر ترتفع 0,31%

أغلقت بورصة قطر تعاملات أمس الأحد باللون الأخضر؛ بدعم نمو جميع القطاعات. وارتفع المؤشر العام هامشياً بنسبة 0,31% ليصل إلى النقطة 9667,18، رابحاً 29,59 نقطة عن مستوى الخميس الماضي. يُشار إلى أن بورصة قطر شهدت أمس قرع جرس بداية التداول، قبل انطلاق فعاليات المؤتمر السنوي لاتحاد أسواق رأس المال العربية اليوم الاثنين على مدار يومين. ودعم أداء الجلسة نمو جميع قطاعات البورصة البيع يتقدمها التأمين بـ 1,33%، بينما تذيل القائمة قطاع البنوك والخدمات المالية بـ0,08%. وبلغت التداولات فقد تراجعت السيولة إلى 227,43 مليون ريال.

فيتش تخفض تصنيف شركة بوينغ

خفضت وكالة فيتش Fitch للتصنيف الائتماني نظرتها المستقبلية أمس الأحد لشركة بوينغ إلى «سلبية» من «مستقرة» وسط تداعيات أزمة السلامة التي أثرت على إنتاج شركة صناعة الطائرات الأميركية. وقالت وكالة التصنيف، وفق سي إن بي سي التي أعادت تأكيد تصنيفها الافتراضي للشركة على المدى الطويل عند «BBB-»، إن النظرة المستقبلية يمكن أن تعود إلى «مستقرة» إذا قامت بوينغ بتصفية أكثر من 100 من طائراتها 737 Max التي تم تصنيعها قبل العام 2023، ونصف مخزوناتها من طائرات 787 بحلول أوائل العام 2025، إلى جانب زيادة إنتاج طائراتها Max نحو 38 طائرة شهرياً.

مؤشر البورصة السعودية يواصل خسائره

أنهى سوق الأسهم السعودية «تداول»، جلسة أمس الأحد باللون الأحمر؛ ليسجل تراجعه الخامس على التوالي، في ظل تراجع قطاع الاتصالات، بالرغم من ارتفاع 3 قطاعات كبرى، وسط تراجع بالتداولات. وسجل المؤشر العام للسوق «تاسي» تراجعاً نسبته 0,19% فاقداً 22,99 نقطة من قيمته، هبط بها إلى مستوى 12,231,54 نقطة. وتراجعت قيمة التداول إلى 4,88 مليارات ريال، مقابل 6,9 مليارات ريال، بالجلسة السابقة، بعد هبوط كميات التداول إلى 271,28 مليون سهم مقابل 189,21 مليون سهم، بنهاية جلسة الخميس.

تركيا تزيد كوتا التمور الفلسطينية المعفاة من الجمارك

رام الله ـ **العربي الجديد**

قررت الحكومة التركية، زيادة كوتا إعفاء التمور الفلسطينية من الجمارك إلى السوق التركية من 3 آلاف طن إلى 5 آلاف طن سنوياً. وحسب وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، أول من أمس، جاء استجابة للطلب الفلسطيني، بشأن زيادة كوتا (حصة) التمور الفلسطينية المعفاة من الجمارك، وتسهيل دخول منتجات زراعية فلسطينية معفاة من الجمارك إلى الأسواق التركية.

ورحب وزير الاقتصاد الفلسطيني محمد العامور، في اتصال هاتفي مع وزير التجارة التركي عمر بولاط، بالقرار الذي يعزز صمود المزارعين الفلسطينيين على وجه الخصوص، وأعرب عن شكره لتركيا رئيساً وحكومة وشعباً على كل أوجه الدعم المتواصل الذي تقدمه تركيا للشعب الفلسطيني سياسياً واقتصادياً وما تقدمه من إغاثة لأهلنا في قطاع غزة.

وشدد الوزيران على أنّ هناك مساعي حثيثة ستبذل لتعزيز علاقات التعاون الاقتصادية والتجارية بين البلدين، ضمن آليات تسهم في رفع حجم التبادل التجاري، بما ينسجم مع العلاقة السياسية المميزة بين البلدين وستكون هناك لقاءات مثمرة بين الطرفين قريباً. وتتعرض التجارة الفلسطينية إلى تراجع حاد بسبب تداعيات العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والمدن الفلسطينية المحتلة.

وكان الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، أكد على انخفاض الصادرات والواردات السلعية المرصودة خلال شهر فبراير/ شباط الماضي، مقارنة بالشهر نفسه عام 2023. وقال المركزي للإحصاء في تقرير صدر عنه، مؤخراً، إن الصادرات السلعية انخفضت خلال شهر فبراير/ شباط من عام 2024 بنسبة 12% مقارنة بشهر فبراير من عام 2023، إذ بلغت قيمتها 120,4 مليون دولار أميركي. وأشار إلى أن الصادرات إلى إسرائيل انخفضت خلال شهر فبراير من عام 2024 بنسبة 16% مقارنة بالشهر المماثل من عام 2023، وشكلت الصادرات إلى إسرائيل 82% من إجمالي قيمة الصادرات لشهر فبراير من عام 2024، في حين ارتفعت الصادرات إلى باقي دول العالم بنسبة 21% مقارنة بشهر فبراير من عام 2023. أما الواردات السلعية، فانخفضت خلال الشهر قبل الماضي من عام 2024 بنسبة 24% مقارنة بالشهر المماثل من عام 2023، وبلغت قيمتها 480,9 مليون دولار.

نعمت شفيق التي أهانت تاريخها

مصطفى عبد السلام

نعمت شفيق، أو مينوش، اسم احتل صدارة الأخبار العالمية، ليس لكونها واحدة من أبرز الخبراء الاقتصاديين على مستوى العالم، أو أنها مرشحة للفوز بجائزة نوبل في الاقتصاد، أو لرئاسة واحدة من أهم مؤسستين ماليتين، وهما صندوق النقد والبنك الدوليين، أو أنها ستتولى منصب محافظ بنك إنجلترا، حيث شغلت منصب نائب المحافظ 3 سنوات، ولكن لأن اسمها ارتبط بعمليات قهر واستبداد وقمع لحرية الرأي والتعبير في واحدة من أكبر وأعرق الجامعات الأميركية، كما ارتبط بالانتفاضة الواسعة التي تشهدها الجامعات الأميركية هذه الأيام ضد جرائم الإبادة الجماعية في غزة. حتى أسابيع مضت كانت الأمور تسير بشكل عادي داخل الجامعات الأميركية، ومنها جامعة كولومبيا العريقة التي ترأسها مينوش، تظاهرات طلابية محدودة ضد الحرب في غزة، واعتصامات مناوئة لجرائم الاحتلال. لكن فجأة تفتق ذهن نعمت شفيق عن فكرة استقتها من دول القمع الشرق الأوسطية، حيث ولدت وعاشت جزءاً من طفولتها، وهي استدعاء الشرطة لفض التظاهرات داخل جامعة كولومبيا، لم تكتف بذلك، بل حاولت إرضاء المتبرعين للجامعة، ونيل إشادة اللوبي الإسرائيلي الذي ربما أوصلها لهذا المقعد الرفيع، حيث إنها أول امرأة تتولى رئاسة الجامعة، فقد قامت بتعطيل الدراسة، وفصلت ما يزيد عن مائة طالب وسمحت للشرطة بالقبض على عشرات الطلاب والأساتذة. بعدها بدأت حبات السبحة تنفرط من يد مينوش واللوبي الداعم لها وتخرج الأمور عن نطاق السيطرة، حيث سارعت جامعات أميركية أخرى للتضامن مع طلاب جامعة كولومبيا، لدرجة أن عدد الجامعات المنضم للحراك زاد عن 40. وانتقلت التظاهرات سريعاً إلى أعرق الجامعات الأوروبية. وفي محاولة لاحتواء التظاهرات وجّه مجلس جامعة كولومبيا اللوم إلى مينوش، لكن هذا لم يكن كافياً لإقناع الطلاب بالعدول عن موقفهم، بل أصروا على إعلان الجامعة عن سحب استثماراتها من إسرائيل ببساطة، مسحت نعمت شفيق تاريخها الاقتصادي والأكاديمي، ولم يعد يجدي نفعاً تفاخرها بأنها كانت أصغر سيدة تتولى منصب نائب رئيس البنك الدولي، ونائب مدير صندوق النقد الدولي، وإدارتها برامج الصندوق في الشرق الأوسط، خلال ثورات الربيع. فكل تلك ألقاب والنياشين تختفي خجلاً أمام حقيقة واحدة، وهي أن مينوش مارست الاستبداد والقمع داخل جامعة تتفاخر دوماً بأنها منارة للأفكار المطالبة بالحرية وحقوق الإنسان، وأنها أشعلت الجامعات الأميركية، وعرفت الطلاب بأن هناك دولة محتلة اسمها فلسطين، وهناك محتل وغاصب اسمه إسرائيل يجب أن يرحل عن الشرق الأوسط.

اسواق

الغلاء يوسع حملات المقاطعة في مصر

دفع الغلاء الفاحش مصريين كثيرين إلى توسيع دائرة المقاطعة، لتمتد من الأسماك إلى اللحوم وسلع أساسية أخرى، في محاولة لكبح جماح الأسعار

الإسكندرية ـ **أحمد عبده**

بعد أن فشلت الحكومة المصرية في وضع حد للغلاء، اندفع مواطنون نحو تبنّي حملات مقاطعة للأسماك ثم امتدت إلى اللحوم والبيض وسلع أساسية أخرى، في محاولة لكسر حدة الأسعار وسط أزمات معيشية متفاقمة يعاني منها الشارع. وقفز التضخم السنوي لأسعار المستهلكين في المدن المصرية إلى 35,7 في المائة في فبراير/ شباط الماضي، بعدما كان 29,8 في المائة في يناير/كانون الثاني الماضي، مدفوعاً بشكل أساسي بارتفاع أسعار المواد الغذائية والمشروبات، وفق بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، في مارس/آذار الماضي. وانشغل الشارع ومواقع التواصل الاجتماعي بمحاربة الغلاء الذي طاول اللحوم التي قفز سعرها إلى أكثر من 400 جنيه (الدولار = نحو 48 جنيها). ويأتي ذلك بعد حملة موسعة لمقاطعة الأسماك تصاعدت خلال الأيام الماضية.

في أزقّة محافظة الإسكندرية (شمال مصر) الضيقة والمليئة بالحركة والنشاط، يتجول الناس بخطوات مستعجلة وأعين مشغولة بأمورها اليومية، تتناثر المحال التجارية على جانبي الشوارع، تزدهر بالوانها المتعددة، وتعبق بروائحها المغرية، وفي هذا السياق المشوق والمليء بالحياة، تتحدى مشاهدُ جديدة الروتين المعتاد. تتراقص الأسماك بحرفية وعناية في محلات البيع، وينتظر بائعوها بصبر، ولكن هناك تغييرًا غريبًا يعتريها، يبدأ من زعانفها، ويمتد إلى قشرتها اللامعة، فلقد تحولت إلى سلع تعاني الكساد، بل وأصبح لونها باهتًا بينما الزبائن تمر أمام هذه الصورة بلا اكتراث، وكأنها مجرد وجبات مصنّعة بلا قيمة، فيرمقونها بتجاهل. داخل أسواق الإسكندرية الشعبية والمزدهرة، تتحدى هذه المشاهد المأساوية روح المدينة وتراثها البحري العريق، فالأسماك التي كانت تعد أحد رموزها الحضرية الشهيرة، باتت الآن ضحية لاستغلال الأسعار المرتفعة، ما دفع الأهالي إلى إعلان مشاركتهم في حملة للمقاطعة لمدة شهر تحت عنوان «خليه يعفن» حتى انخفاض الأسعار.

وفي أيام قليلة، اجتاحت الحملة أروقة الأسواق في المدينة الساحلية، والتي سبق أن انطلقت من مدينة بورسعيد (شمال شرق مصر)، ثم انتشرت في عدد من المحافظات، ودعا المشاركون فيها الناس إلى عدم شراء الأسماك لفترة محددة، بهدف إحداث تأثير اقتصادي يجبر التجار على خفض الأسعار. وسرعان ما لاقت تلك الحملات رواجا كبيرا واستجابة بين المواطنين، والتي يستخدم المشاركون فيها وسائل التواصل الاجتماعي للتنسيق وتبادل الأفكار والخطط، مما يعزز قوة الحركة، ويوسع نطاق تأثيرها.

في غضون ذلك، بدأت حملات مشابهة في القاهرة والسويس وكفر الشيخ والإسماعيلية، وغيرها من المدن الكبرى، لمقاطعة معظم السلع الأساسية التي تشهد مصر تضخما هائلا في أسعارها. كما أطلق رواد التواصل الاجتماعي حملة جديدة بنفس الاسم لمقاطعة شراء الفراخ والبيض واللحوم الحمراء، في محاولة لإجبار التجار على خفض الأسعار. ورغم تشكيك البعض في جدوى المقاطعة، أبدى نشطاء وعدد كبير من المواطنين حماسا كبيرا لها بعد نجاحها في جذب الكثيرين إلى المشاركة فيها، بعد أن حققت انخفاضا نسبيا في الأسعار وساهمت في إلحاق خسائر ليست بالقليلة لبعض التجار.

منسق حملة «خليها تعفن» بمحافظة الإسكندرية، فؤاد عبدالفتاح، قال: «تشهد مصر حالة من الغلاء المتزايد لأسعار معظم السلع الأساسية، ومن بين المنتجات التي شهدت ارتفاعًا ملحوظًا في أسعارها الفترة الأخيرة هي الأسماك، وصلت إلى أرقام غير مسبوقة لا تناسب محدودي الدخل». وأضاف عبدالفتاح في حديثه لـ«العربي الجديد» أن مقاطعة الأسماك هي رسالتنا الواضحة للتجار وأصحاب المحلات، حيث نريد أن نرسل رسالة قوية بأننا لن نقبل هذا الظلم الاقتصادي بصمت، نحن نطالب بأسعار معقولة ومنصفة للأسماك، في متناول قدرات معظم الناس، حتى يتمكن الجميع من التعايش في ظل الظروف الصعبة.

«نحن نعيش في مدينة ساحلية والأسماك تعتبر جزءًا أساسيا من ثقافتنا وتراثنا البحري، ولكن بسبب الاستغلال الذي نتعرض له قررنا أنه لا يمكننا السكوت ومواصلة دفع أسعار مبالغ فيها «.. قالها أحد المشاركين الفاعلين في حملة المقاطعة بالإسكندرية عيسى أبوضيف، لـ«العربي الجديد». وأكد في الوقت نفسه أن أسعار الأسماك شهدت انخفاضا بسبب ضعف الإقبال على الشراء من المواطنين. ويستطرد أبو ضيف: «نحن نعلم أن هناك تكاليف تشغيلية ونفقات أخرى يتحملها التجار، ولكن يجب أن يكون هناك توازن بين الربح وزيادة الأسعار بدون مبرر، فنحن مستعدون لدعم التجار الذين يقدمون أسعارا منصفة ومعقولة، ولكن لن نتسامح مع الاستغلال والغلاء المفرط. فهدف المقاطعة ليس إلحاق الضرر بأي طرف». وتابع أبوضيف: «نحن كمواطنين، قررنا الوقوف صفًا واحدًا ضد ارتفاع الأسعار المجنون وسلوكيات بعض التجار وعرض المشكلة للعلن، ونأمل أن تتجاوب الجهات المعنية مع مطالبنا، وتتخذ إجراءات لتصحيح هذه الأوضاع».

%35,7

قفز التضخم السنوي لأسعار المستهلكين في المدن المصرية إلى 35,7 في المائة في شهر فبراير/ شباط الماضي، بعدما كان 29,8 في المائة في شهر يناير/ كانون الثاني الماضي.

بدأت حملة المقاطعة بالأسماك، المنصورة، أبريل 2023 (خالد دسوقي/فرانس برس)

السودان

الحرب تهدد ميناء إماراتياً

الخرطوم ـ **هالة حمزة**

توقّع مراقبون إنهاء الحكومة السودانية اتفاقيات استثمارية تم إبرامها قبل اندلاع الحرب مع الإمارات، منها مشروع ميناء أبوعمامة على البحر الأحمر. ويأتي ذلك على خلفية الاتهامات المباشرة التي أطلقتها حكومة الخرطوم في مجلس الأمن وبعض المنابر الرسمية بضلوع الإمارات في تمويل الحرب على السودان وتقديم الدعم المادي والفني والعتاد العسكري لقوات الدعم السريع. واستبق وزير المالية السوداني جبريل إبراهيم رد فعل القطاع السيادي الرسمي في الحكومة بالتلويح باحتمالات التنصل من اتفاق ميناء أبوعمامة. وقال إبراهيم في تصريحات مؤخرا، إن ما توصل إليه الطرفان (الإمارات والسودان) قبل الحرب بإنشاء ميناء أبوعمامة على البحر الأحمر كان مجرد مذكرة تفاهم غير ملزمة لأي طرف، وانتهت بانتهاء وقتها. وفي هذا السياق، قطع المحلل السوداني المختص في شؤون البحر الأحمر عبدالقادر باكاش، في حديث لـ«العربي الجديد»، بصعوبة التنبؤ بمصير مشروع ميناء أبوعمامة شمال مدينة بورتسودان على البحر الأحمر، في ظل استمرار الحرب.

وقال إن ما تم في مشروع ميناء أبوعمامة هو عبارة عن دراسات ومذكرات تفاهم لا تزال في مراحلها الأولية، يمكن إلغاؤها مع الإمارات إن تطلّب الأمر ذلك، مشيرا إلى حاجة السودان لإنشاء موانئ جديدة للمنافسة بحصة سوقية معقولة في التجارة والملاحة البحرية. وأشار المحلل السوداني إلى ضرورة استغلال السودان للفرص العديدة التي يهدرها بإقامة موانئ تجارية بالشراكة مع شركات استثمار عالمية. وقال إن السودان لن يتمكن في ظل الظروف الراهنة واستمرار الحرب من إنشاء موانئ جديدة من موارده الذاتية بسبب المشاكل المترتبة على الصراع. ووصف باكاش ميناء أبوعمامة بالمشروع الاستراتيجي للسودان ولا بد من إكماله، سواء بتمويل إماراتي أو صيني أو سويسري، أو عبر أي شركات أخرى تعمل في مجال إدارة وتشغيل الموانئ العالمية.

ولفت إلى الإشكالات الاقتصادية التي يشهدها السودان، فضلا عن إشكالاته الأمنية في حوض البحر الأحمر، والتي تتمثل في تقلص العمل بالموانئ القائمة ببورتسودان واهتزاز مركزها المالي والتراجع الحاد في إيراداتها وفي خدمات المناولة من عام لآخر. من جانبه، قال المحلل الأكاديمي الهادي أبو زايدة لـ«العربي الجديد» إن التوقيع على مذكرة التفاهم لإنشاء ميناء أبوعمامة تم بين وزارة المالية السودانية وحكومة الإمارات. وأشار إلى أن أي اتفاقيات اقتصادية قد تتغير أثناء الحرب، وهي ذات صبغة سياسية وتسبقها دائما تفاهمات وحوارات. وأشار إلى أن تباطؤ إنشاء ميناء أبوعمامة يؤكد وجود مشكلة ما أعاقت ذلك. وقال إن السودان يشهد مشاكل اجتماعية كبرى تؤثر على الاقتصاد، أبرزها وقوع ميناء أبوعمامة في منطقة نفوذ قبيلة البشاريين التي على خلاف مع قبيلة الهدندوة، لاعتقادها بقلة استفادتها من عائدات موانئ بورتسودان مقارنة بنظيرتها، وبالتالي فإن كامل الوظائف وعائدات الميناء ستذهب لصالح البشاريين. وكان الهدندوة يرفضون إنشاء ميناء أبوعمامة لأنه ينافس الموانئ القائمة في بورتسودان. وقال إن الهدف من ميناء أبوعمامة المناورة لتحقيق أهداف استراتيجية سياسية، مؤكدا استمرار صفقة أبوعمامة؛ سواء انتصرت الحرية والتغيير أو الجيش أو الدعم السريع.

سفن ترسو في ميناء بورتسودان (Getty)

أخبار العرب

إطلاق استراتيجية قطر للطاقة المتجددة

أعلنت المؤسسة العامة القطرية للكهرباء والماء «كهرماء» إطلاقها استراتيجية قطر الوطنية للطاقة المتجددة، التي تهدف إلى تنويع وزيادة معدل استخدام مصادر الطاقة المتجددة، خاصة الطاقة الشمسية، في قطر ودمجها في مزيج الكهرباء، بفضل الجودة العالية لموارد الطاقة الشمسية في الدولة.

ووفق وكالة الأنباء القطرية، أوضحت «كهرماء» أن الاستراتيجية تهدف إلى زيادة توليد الطاقة المتجددة على نطاق المحطات المركزية بحوالي 4 غيغاوات بحلول عام 2030. وتوصي أيضاً باعتماد تكنولوجيا التوليد الموزع للطاقة الشمسية، بقدرة تصل إلى حوالي 200 ميغاوات بحلول عام 2030.

وتابعت بأن من شأن تلك القدرة أن تسمح بتوليد المزيد من الطاقة المحلية للاستفادة من مستوى الإشعاع الأفقي العالي في البلاد الذي هو من بين الأعلى عالمياً.

مذكرة تفاهم بين البنك الإسلامي والصندوق السعودي

وقّع البنك الإسلامي للتنمية والصندوق السعودي للتنمية مذكرة تفاهم؛ لتأسيس إطار تعاوني بين المؤسستين، وتعزيز التعاون المشترك لتحقيق رؤية المملكة 2030. ووقع على المذكرة كل من رئيس البنك الإسلامي للتنمية محمد الجاسر، والرئيس التنفيذي للصندوق السعودي للتنمية، سلطان بن عبدالرحمن المرشد؛ وذلك قبيل انعقاد اجتماعات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية لعام 2024، التي تتزامن مع الاحتفال باليوبيل الذهبي ومرور 50 عاماً على تأسيس البنك.

وأوضح البنك، في بيان له، أن المذكرة تهدف إلى تعزيز التعاون الثنائي بين البنك الإسلامي والصندوق السعودي للتنمية، بالإضافة إلى عملهما المشترك داخل مجموعة التنسيق العربية.

ولفت إلى أن الاتفاقية تغطي العديد من مجالات التعاون، مثل التمويل المشترك، وتنسيق السياسات، وتطوير القدرات، وتبادل الخبرات، ومشاركة التجارب، خاصة في تقييم العمليات ومتابعة تأثير المشاريع.

تقارير عربية

مال وناس

تونس تفعّل آليات التبليغ عن الحالات الاحتكارية

تونس ـ **إيمان الحامدي**

دعا أخيراً مجلس المنافسة التونسي للتبليغ عن المخالفات القانونية في مجال المنافسة التي تؤدي إلى هيمنة مؤسسات وشركات دون غيرها على السوق، وترفع الممارسات الريعية والاحتكارية. وتأتي الدعوة تزامناً مع دعوات لإعادة تنظيم السوق وفسح المجال أمام صغار المستثمرين للنفاذ بشكل أوسع داخل المنظومة الاقتصادية التي تهيمن عليها مجموعات كبرى. وضبط مجلس المنافسة حزمة المخالفات المشمولة بالتبليغ، ومن بينها عرقلة تحديد الأسعار والحد من دخول مؤسسات أخرى للسوق أو الحد من المنافسة الحرة وتقاسم الأسواق أو مراكز التموين. وتشمل هذه المخالفات أيضاً الاستغلال المفرط لمركز هيمنة على السوق، أو فرض أسعار دنيا لإعادة البيع. وقال مجلس المنافسة في بيان أصدره في الغرض إن الغاية من هذه الإجراءات «مجابهة الاحتكار والممارسات غير المشروعة في مجال المعاملات». والتوزيع العادل للثروة بين التونسيين محل اهتمام كبير لمنظمات تونسية وأجنبية حيث طالما انتقدت المنظمات التي اشتغلت على هذا الملف احتكار فئة قليلة من التونسيين للثروة وتحكّم العائلات الاقتصادية بالسوق، التي تستفيد من ضعف آليات مراقبة المنافسة، ما سبّب إقصاءً للمؤسسات الصغيرة وعدم تمكينها من الموارد والقروض المالية حتى تكبر.

> انتقادات حادة لمحدودية سلطة مجلس المنافسة

ووفق دراسة لمكتب منظمة أوكسفام في تونس تحت عنوان «العدالة الجبائية، لقاح ضد التقشف» صدرت عام 2022، فإن 10% من الأثرياء يتحكمون بأكثر من 40% من الدخل الوطني التونسي، مشيرة إلى أن النظام الجبائي (الضريبي) يُعاقب الفئات المتوسطة والفقيرة عبر أشكال جباية فُجحفة، بينما تُحرَم الدولة إيرادات مهمة بغَض الطرف عن الأثرياء. ويقول رئيس منظمة الارت (المختصة في مكافحة الريع) لؤي الشابي، إن الحالة التونسية لا تحتاج إلى قنوات تبليغ عن الريع أو الممارسات الاحتكارية، مؤكداً أن هذا المخالفات الاقتصادية واضحة ويمكن رصدها وتقصيها بسهولة. وأكد الشابي في تصريح لـ«العربي الجديد» أن الدول التي نجحت في مكافحة الريع اعتمدت على أجهزة نافذة في تنفيذ القرارات التي تتخذ ضد المخالفين، وهي أجهزة غير متوافرة في تونس. وتابع رئيس منظمة الارت: «تحتاج السوق التونسية إلى ضابطة عدلية يوكل إليها تنفيذ الأحكام التي تصدر عن مجلس المنافسة ضد المؤسسات الريعية والمحتكرة». ويرى الشابي أن مجلس المنافسة التونسي، الذي لا يتمتع بالاستقلالية، لا يمكنه أن يكون أداة فاعلة في تنظيم السوق، مقلّلاً من أهمية تفعيل آليات التبليغ ما لم تكن مصحوبة بآليات تنفيذ العقوبات ضد المخالفين.

ويرى أن وزارة التجارة التي ترأس مجلس المنافسة، هي التي تحمي الممارسات الريعية والاحتكارية، ما يفسر عجز السلطات عن تفكيكها، باعتبار أن المؤسسات التي تُعَدّ في وضع هيمنة على السوق تستفيد من الامتيازات التي توفرها لها السلطة. ونهاية العام الماضي، قال تقرير صادر عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا) حول «الأطر التشريعية لبيئة الأعمال في البلدان العربية» إن بيئة الأعمال في تونس تطورت، وصيدها العام المعتمد من قبل المنظمة الأممية، في هذا المجال، تحسن بشكل واضح بالنسبة من 2,93 نقطة في 2020 إلى 4,18 نقاط في 2023. وأكد التقرير أن تونس تعمل حالياً على تعزيز الإصلاحات المؤيدة للمنافسة، فقد نشط مجلس المنافسة في أداء مهامه، وفقاً للتقرير، واضطلع بالعديد من الأنشطة في مختلف القطاعات، بما في ذلك الصحة والمصارف والاتصالات. وفي تصريح لصحيفة لوموند الفرنسية في أغسطس/ آب 2019، قال سفير الاتحاد الأوروبي في تونس، باتريس برغامبيني، إن «لوبيات اقتصادية عائلية» تعرقل المنافسة الحرة في الاقتصاد التونسي. ويرى وزير التشغيل السابق، فوزي عبد الرحمن، أنّ «الاقتصاد الريع ارتبط بالسلطة السياسية، ومحاربته تستوجب استقلالية القرار، وهذا يستدعي إعادة النظر في زوايا عدة تتعلق بالخطوات القانونية والإجرائية». ويقول عبد الرحمن لـ«العربي الجديد» إن «اقتصاد الريع لا يشجع المنافسة النزيهة والحرة، بل يحتكر القطاعات المربحة من قبل عدد قليل من الفاعلين الذين يتمتعون بوضعية كارتل».

تاريخياً، يعود ظهور المجموعات العائلية القوية في تونس إلى سبعينيات القرن الماضي، بفضل التشجيعات السخية للدولة التونسية، وقد سمحت بخلق طبقة من رجال الأعمال والمستثمرين في القطاعات الصناعية والسياحية، أصبحوا لاحقاً في مواقع شبه احتكارية في بعض القطاعات، بحسب خبراء الاقتصاد. ومنذ ثورة يناير/ كانون الثاني 2011 تعاقبت 13 حكومة على الحكم في تونس، لكنّها لم تنجح جميعاً في تحقيق الانتقال الاقتصادي المنشود، بل ظلّ الاقتصاد رخواً، وتواصل ضعف النمو، وهيمنة المجموعات الكبرى على السوق.

وعام 2020 أعلن رئيس الوزراء حينها، إلياس الفخفاخ، أن حكومته تنوي إزاحة كل العراقيل أمام المؤسسات الصغيرة، وفتح سوق المنافسة على مصراعيه، منتقداً انحياز مجلس المنافسة إلى الشركات الكبرى والتغاضي عن تجاوزاتها، غير أنّ حكومته لم تصمد طويلاً، وسرعان ما أعلنت إقالتها في العام ذاته.

مواطنون يتسوقون في منطقة السوق المركزية، مارس 2024 (ياسين قايدي/ الأناضول)

10 شركات نشطة في بورصة عمّان

كشف تحليل لوكالة الأنباء الأردنية (بترا)، أن عشر شركات، ست منها بنوك مدرجة في بورصة عمّان، تشكل ما نسبته 71,5 بالمائة من إجمالي القيمة السوقية للبورصة، وبقيمة تزيد على 12 مليار دينار.

وحسب التحليل، بلغ حجم التداول في البورصة، خلال الربع الأول من العام الحالي 285 مليون دينار، بمعدل 4,5 ملايين دينار يومياً، وبعدد أسهم متداولة بلغ 231 مليون سهم، تمت من خلال 149 ألف عقد، على مدار 64 يوم تداول. وكشف التحليل الذي رصد على مدار ثلاثة أشهر أداء الشركات المساهمة في بورصة عمان منذ بداية العام الحالي، أن القطاع المالي اعتلى سلم ترتيب القطاعات الأكثر تداولاً بقيمة 125 مليون دينار، تلاه قطاع الخدمات بـ 110 ملايين دينار، فيما جاء قطاع الصناعة أخيراً بـ 50 مليون دينار.

الخليج

سباق سعودي إماراتي على الرقائق

مسقط ـ **كريم رمضان**

ساهم تسابق كل من السعودية والإمارات على شراء الآلاف من رقائق «إنفيديا» الإلكترونية في رفع القيمة السوقية للشركة بنحو 40% منذ بداية العام الجاري، لتصبح خامس أكبر شركة من حيث القيمة السوقية في السوق المالية الأميركية، بعدما تضاعف سعر السهم أكثر من 3 مرات في 2023. وتدرس السعودية إطلاق صندوق استثماري بقيمة توازي 40 مليار دولار في النصف الثاني من العام الجاري، في خطوة من شأنها أن تجعل المملكة أكبر مستثمر في العالم بمجال الذكاء الاصطناعي، حسبما أورد تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»، التي نقلت عن مصادر مطلعة أن ممثلي صندوق الاستثمارات العامة السعودي ناقشوا شراكة محتملة مع «أندريسن هوروويتز» (Andreessen Horowitz)، وهي إحدى أكبر شركات رأس المال الاستثماري. واشترت السعودية، عبر جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، ما لا يقل عن 3000 من رقائق «أتش 100» من «إنفيديا»، التي تبلغ تكلفة الواحدة منها 40 ألف دولار، ووصفها رئيس «إنفيديا»، جنسن هوانغ، بأنها «أول كمبيوتر (رقاقة) في العالم مصمَّم للذكاء الاصطناعي التوليدي».

وأشارت الصحيفة الأميركية إلى أن الإمارات ضمنت أيضاً الوصول إلى الآلاف من الرقائق من صناعة «إنفيديا»، وطورت بالفعل نموذجها اللغوي الكبير مفتوح المصدر، المعروف باسم «فالكون»، في معهد الابتكار التكنولوجي المملوك للدولة في مدينة «مصدر» بأبو ظبي. وفي السياق، نقلت صحيفة «فايننشال تايمز» عن مصدرين أن شركة «إم جي إكس» الاستثمارية، المدعومة من حكومة أبو ظبي، تجري مناقشات للاستثمار في مشروع الرقائق التابع لشركة «أوبن إيه آي»، المسؤولة عن برنامج «شات جي بي تي». وكانت الصحيفة ذاتها قد نقلت عن وزير الإمارات للذكاء الاصطناعي، عمر العلماء، أن مالك شركة «تسلا»، إيلون ماسك، الذي أطلق أخيراً شركة «إكس إيه آي» لمنافسة «أوبن إيه آي»، مهتم أيضاً بالشراكة مع الدولة الخليجية. وأدى التسابق العالمي حول الذكاء الاصطناعي إلى رفع تقييمات شركاته الخاصة والعامة، حيث يتسابق المستثمرون لشراء أو صناعة رقائق «إنفيديا» أو «أوبن إيه آي».

في هذا الإطار، يشير الخبير الاقتصادي، رائد المصري، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن السباق بين السعودية والإمارات على شراء الآلاف من رقائق إنفيديا الإلكترونية يأتي مرتبطاً بإعادة تدوير علاقات الإنتاج على المستوى العالمي لاستفادة بشكل كامل من الذكاء الاصطناعي وتطويره على كل المستويات، بما فيها مستوى متطلبات المناخ وصناعة الأدوية. ويوضح المصري أن من يمتلك هذا النوع من الرقائق أكثر يكون مؤهلاً ليكون على مائدة الدول المتطورة والمتقدمة تكنولوجياً، مشيراً إلى أن العالم بات أمام معطيات جديدة لها علاقة بواقع قائم على تقنيات الذكاء الاصطناعي والشرائح الإلكترونية، وهي جزء أساسي من المعركة التي تقودها الولايات المتحدة في مواجهة الصين. ويضيف المصري أن انعكاس تطور كهذا مرتبط بالصناعات العسكرية والتطورات العلمية والتكنولوجية على المستويات كافة، ما يعني الحديث عن اقتصاد عالمي مستقبلي قائم على السباق على شراء وصناعة الرقائق الإلكترونية ومحاولة الاستحواذ على أكبر قدر ممكن منها. وإزاء ذلك، فإن السباق على اقتناء الرقائق الإلكترونية جزء من المنافسة على مستقبل الدول الاقتصادي، بحسب المصري، مشيراً إلى أن الدول التي تملك السيولة المالية تخشى من أن يفوتها قطار الاقتصاد الجديد، وتسعى لضخ الاستثمارات في عصبه الحيوي. ويضيف المصري أن السعودية والإمارات تتصدران الدول ذات الحافز القوي في مجال الرقائق الإلكترونية، خصوصاً أن كلاً منهما ضمن تصنيف الدول المستقرة الآمنة، المرشحة لازدهار التكنولوجيا المتقدمة، بمشاريع استثمارية كبيرة.

وهذه المشاريع لا بد أن تكون متوائمة مع التكنولوجيا الرقمية والآتمتة على أكثر من مستوى، ومنها الشرائح الإلكترونية، وفق المصري، مشيراً إلى أن الوقت لا يزال مبكراً لمعرفة نتيجة السباق على الاستحواذ على تلك الشرائح ومدى ما يمثله من أولوية اقتصادية لدى كلا البلدين الخليجيين. ويوضح المصري أن المخاطر والأضرار التي تنجم عن توجه كهذا لم تتضح بعد، لكن بطبيعة الحال، لا بد من مواكبة هذا التطور العالمي السريع بإعادة تشكيل علاقات إنتاج إلكترونية جديدة حول العالم، قائمة على المفاهيم المتقدمة والمتطورة للدخول في سباق عالمي لامتلاك التكنولوجيا المتطورة. ويؤكد الخبير في الاقتصاد الدولي أن مقومات النجاح في هذا السباق لا تنقص الإمارات ولا السعودية، إذ إن كلاً منهما لديها القدرة على الولوج إلى المسرح العالمي في امتلاكهما لهذا النوع من التكنولوجيا بشكل مستقل، أو بالشراكة مع الدول المتقدمة مثل اليابان وتايوان والولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي.

أخبار العالم

تريليون دولار إصدارات السندات الصينية

أظهرت بيانات صادرة عن بنك الشعب الصيني (البنك المركزي) أن إجمالي إصدارات السندات في الصين بلغ نحو 7,16 تريليونات يوان (حوالي تريليون دولار أميركي) في مارس/ آذار عام 2024. وأضاف البنك المركزي أنه على وجه التحديد بلغت إصدارات سندات الخزانة 920 مليار يوان، في حين بلغت إصدارات سندات الحكومات المحلية 629,45 مليار يوان، حسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا). وأظهرت البيانات أنه في مارس الماضي بلغت إصدارات السندات المالية 956,3 مليار يوان، وبلغت إصدارات السندات الائتمانية للشركات حوالي 1,66 تريليون يوان.

إيران: نمو الاستثمار الأجنبي في السياحة

أعلن نائب وزير التراث الثقافي والسياحة والأعمال اليدوية الإيراني علي أصغر شالبافيان، عن عرض 600 حزمة استثمارية في معرض إيران إكسبو 2024، مؤكداً أن الاستثمار الأجنبي في مجال السياحة نما 18 ضعفاً منذ بداية مهام الحكومة الحالية قبل عامين ونصف. وقام علي أصغر شالبافيان، أثناء حضوره المعرض السادس لقدرات التصدير لإيران (إيران إكسبو 2024)، الذي افتتح في الموقع الدائم لمعارض طهران الدولية بزيارة قاعة السجاد المنسوج يدوياً والحرف اليدوية والسياحة. وأشار نائب وزير التراث الثقافي إلى استقبال أكثر من 80 دولة و2000 رجل أعمال أجنبي في معرض إيران إكسبو 2024. وفي شرحه لعرض الحزم الاستثمارية في هذا المعرض قال شالبافيان: يمكن أن يكون من أنشطة رجال الأعمال الاستثمار في المشاريع السياحية، ولهذا الغرض جرى إعداد 600 حزمة استثمارية جرى الحصول على الأنشطة والتصاريح الإدارية لها.

مال وسياسة

شوّهت الحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة والاشتباكات مع حزب الله اللبناني، السوق العقارية الإسرائيلية، إذ محيت مدن ومستوطنات بأكملها من خريطة الطلب، في مشهد غير مسبوق وفق بيانات متخصصة في رصد صفقات الشراء

أزمة عقارات إسرائيل

مدن تُمحى من خريطة الطلب بسبب الحرب

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

محت الحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة منذ نحو سبعة أشهر وكذلك الاشتباكات مع حزب الله اللبناني، مدناً ومناطق بأكملها من خريطة الطلب على الشراء في السوق العقارية الإسرائيلية، إذ يعزف الإسرائيليون عن المناطق المحيطة بقطاع غزة جنوباً والبلدات الشمالية على الحدود مع لبنان وكذلك مستوطنات هضبة الجولان المحتلة في سورية، وذلك على الرغم من محاولات شركات التطوير العقاري إغراءهم بالشراء وتطمينات المسؤولين في حكومة الاحتلال حيال الوضع في هذه المناطق. وأظهر تحليل أجرته شركة «madlan» المتخصصة في المحتوى العقاري داخل إسرائيل، ركوداً في الطلب على العقارات في المناطق الجنوبية والشمالية، لكنه بدا أكثر حدة في الشمال، ما دعا تال كوبل، الرئيس التنفيذي لشركة إلى القول في تصريحات لموقع يديعوت أحرونوت، أمس الأحد، إن «الحرب أدت إلى وضع غير مسبوق، إذ جرى محو مدن بأكملها من خريطة الطلب»، موضحاً أنه «كلما اقتربت المستوطنة من السياج الحدودي زاد التهديد وعدم اليقين بشأن المستقبل، الأمر الذي بات يؤثر ليس على حجم المعاملات فقط، وإنما أيضاً على قيمة العقارات». وبحسب التحليل الذي أجرته «madlan» لمصلحة الصحيفة الإسرائيلية، فإن المناطق الشمالية سجلت تنفيذ 58 صفقة عقارية في الربع الأخير من العام الماضي مقارنة بـ 441 صفقة في الفترة نفسها من عام 2022، بهبوط بلغت نسبته 55,9%. وفي مستوطنة كريات شمونة في المناطق الشمالية من الأراضي الفلسطينية المحتلة قرب الحدود مع لبنان، جرى تسجيل صفقتين فقط خلال الربع الأخير من العام الماضي بانخفاض نسبته 97,7% عن الفترة نفسها من العام السابق. وفي مستوطنة شلومي (شمال)، تم تسجيل صفقتين فقط مقابل 24 صفقة في الربع الأخير من 2022 بهبوط نسبته 91,6%.

وفي مدينة صفد في منطقة الجليل شمالاً، سُجلت 29 معاملة في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الماضي، مقارنة بـ 222 معاملة في الفترة المقابلة من 2022، بتراجع بلغت نسبته 86,9%. كما لم تسجل مستوطنة كتسرين جنوب الجولان سوى معاملة واحدة فقط في الربع الأخير من عام 2023، مقارنة بـ 49 معاملة في الربع الأخير من 2022، بانخفاض قدره 97,9%.

وفي المناطق الجنوبية في نطاق ما يعرف بغلاف قطاع غزة، جرى تنفيذ 287 صفقة في الأشهر الثلاثة الأخيرة من 2023، مقابل 1342 صفقة. وعلى سبيل المثال جرى تسجيل 11 صفقة في «سديروت» شمال القطاع، مقارنة بـ 143 صفقة في الفترة المناظرة من 2022، بانخفاض نسبته 92,3%، وفق التحليل. وفي عسقلان، جرى تسجيل 195 معاملة مقارنة بـ 839 معاملة في الربع الأخير من 2022 بتراجع نسبته 76,7%. وسجلت مستوطنة «أوفاكيم» في صحراء النقب 68 صفقة مقارنة بـ 173 صفقة بهبوط قدره 60,6%. وفي مستوطنة «نتيفوت» شرق قطاع غزة جرى تسجيل 74 صفقة مقابل 171 صفقة بانخفاض 56,7%.

وفي ظل حالة عدم اليقين الكبيرة بشأن الوضع الأمني فإن سوق العقارات تعرضت لأضرار جسيمة، ولا سيما في مناطق الشمال، حيث جرى إخلاء مدن حدودية من سكانها وتحولت إلى مدن أشباح، من دون تحديد موعد نهائي في الأفق لانتهاء هذا الوضع وفق ما نقلت يديعوت أحرونوت.

وعزز مسح أجراه معهد الأبحاث «Geocartography» الذي يقدم المشورة للشركات في العديد من التخصصات، نتائج تحليل «madlan» وفق الصحيفة، مشيراً إلى أن حجم المعاملات العقارية في منطقة الشمال هوى بنسبة 57% على أساس سنوي في الربع الأخير من العام الماضي، أما مناطق الجنوب فسجلت هبوطاً بنحو 45%. وفي المجمل، شهد عام 2023 انخفاضاً بنسبة 41% تقريباً في حجم المعاملات في مناطق الشمال والجنوب، مقارنة بانخفاض قدره 39% تقريباً في عموم إسرائيل.

وقال ياريف دروري، مثمن عقاري إن «مستوى عدم اليقين الأكبر يظهر في المستوطنات المجاورة للسياج على الحدود الشمالية.. وفي رأينا يكمن السبب في صدمة 7 أكتوبر/ تشرين الأول»، في إشارة إلى عملية «طوفان الأقصى» التي شنتها المقاومة الفلسطينية. وأضاف دروري: «كلما اقتربت المستوطنة من السياج الحدودي، ارتفعت درجة المخاطرة من هجوم يشمل الاختراق والاستيلاء».

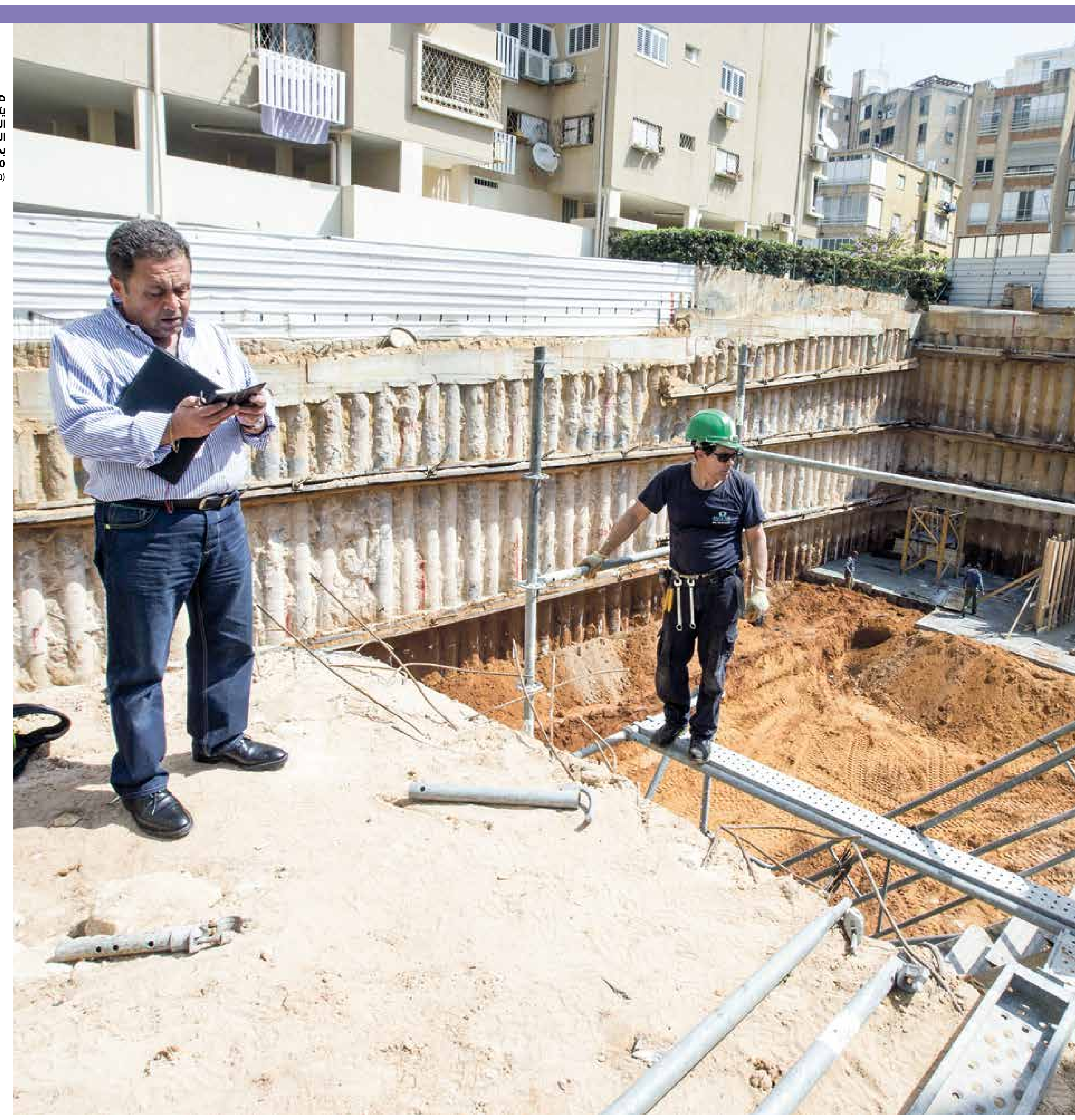

مطور عقاري يتفقد أعمال البناء في أحد المشروعات بمدينة نتانيا، 20 مارس 2014 (فرانس برس)

مبيعات العقارات المسجلة في 2023 تعتبر الأسوأ منذ 22 عاماً

وكان مسح صادر عن وزارة المالية الإسرائيلية في فبراير/ شباط الماضي، أظهر أن مبيعات العقارات المسجلة في 2023، تعتبر الأسوأ منذ نحو عقدين. وذكر المسح الذي أعده مكتب كبير الاقتصاديين في الوزارة شموئيل أبرامسون، أن العام الماضي شهد بيع قرابة 70 ألف شقة في عموم إسرائيل، وهو أدنى مستوى في نحو 22 عاماً. وتدهورت صناعة العقارات في إسرائيل، بالتزامن مع استمرار الحرب على غزة، وتراجع عمليات البناء لعدم توفر الأيدي العاملة الفلسطينية، التي كانت تشكل عصب الصناعة (90 ألف عامل)، وارتفاع أسعار الفائدة على الشيكل.

ورغم الصورة القاتمة التي تعكسها نتائج شركات الأبحاث المتخصصة، يروج مطورون ومسوقون عقاريون إلى انتعاش المبيعات. وأشار إيناف كوهين، نائب رئيس التسويق والمبيعات في شركة «إيفي كابيتال» التي تبني أكثر من ألف شقة في مستوطنة «أوفاكيم»، إلى انتعاش الطلب في الجنوب. وأضاف: «يتصل بنا العديد من الأزواج الشباب والمستثمرين بانتظام.. في الشهرين الماضيين قمنا ببيع 75 شقة، وهذا معدل مبيعات مطابق تقريباً للأرقام القياسية التي عرفناها بعد فترة كورونا». كما قال جلعاد مور، مطور عقاري تقوم شركته ببناء مشروع يضم أكثر من 200 شقة في منطقة ديمونة (جنوب) إن الشركة وقعت بالفعل 170 عقداً، مضيفاً: «بعد الحرب تبدأ فترة من التجديد والازدهار، في الاقتصاد عامة وفي قطاع العقارات خاصة».

ارتفاع أسعار المساكن

دفعت كلف البناء المتزايدة في إسرائيل في أعقاب الحرب، أسعار المساكن إلى الصعود منذ بداية العام الجاري 2024. وأظهرت بيانات صادرة عن مكتب الإحصاء المركزي، وفق ما نقل موقع «تايمز أوف إسرائيل»، نهاية الأسبوع الماضي، ارتفاع الأسعار بنسبة 1% في الفترة من يناير/كانون الثاني إلى فبراير/شباط الماضيين، بعد ارتفاعها بنسبة 1,1% في الفترة من ديسمبر/كانون الأول 2023 إلى الشهر الأول من هذا العام و0,7% في الفترة من نوفمبر/ تشرين الثاني إلى ديسمبر/كانون الأول.

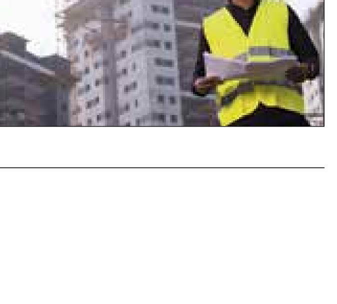

عوائد التصدير تدعم الروبل الروسي في مواجهة العقوبات

تواصل روسيا سياستها النقدية التحوطية لمواجهة العقوبات، إذ مددت إلزام كبار المصدرين ببيع عوائدهم بالعملة الصعبة، وإبقاء أسعار الفائدة عند مستوياتها المرتفعة

موسكو ـ **رامي القليوبي**

يبدو الاقتصاد الروسي متماسكاً في مواجهة العقوبات الغربية الواسعة، مستفيداً في ذلك من الإجراءات النقدية التحوطية التي اتخذها البنك المركزي، فضلاً عن قوة الاستهلاك المحلي واستقرار صادرات الطاقة، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي تعرضت للعقوبات على رأسها إيران. هيمن حدثان رئيسيان على المشهد الاقتصادي في روسيا في نهاية إبريل/نيسان الجاري، هما تمسّك «المركزي» بالإبقاء على سعر الفائدة الأساسية عند مستوى مرتفع يبلغ 16%، وتمديد إلزام كبار المصدّرين ببيع عوائدهم بالعملة الصعبة لمدة عام آخر. وأعلنت الحكومة الروسية، السبت الماضي، عن تمديد البيع الإلزامي للعملة الصعبة لكبار المصدرين الروس لمدة سنة كاملة، وفق بيان أصدره مجلس الوزراء عبر قناته على «تليغرام»، قائلاً إن «القرار سيسهم في الحفاظ على استقرار سعر صرف العملة وصمود سوق المال الروسية». وتقررت زيادة المهلة لإيداع العوائد بالعملة الصعبة في الحسابات من 90 يوماً إلى 120 يوماً من تاريخ تسليم السلع والوفاء بالأعمال وتقديم الخدمات بموجب العقود التجارية الخارجية. ومنذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي، كان يتعين على المصدرين إيداع ما لا يقل عن 80% من عوائدهم في الحسابات داخل روسيا، وبيع 90% من هذه المبالغ. وكان من المقرر أن ينتهي مفعول الإجراء في 30 إبريل/ نيسان الجاري، لكن القرار الحكومي يمدده حتى 30 إبريل 2025. وفيما يتعلق بسعر الفائدة الأساسية، فلم يبق المصرف المركزي الروسي عليه عند مستوى 16% فحسب، بل ألمح أيضا إلى إمكانية رفعه، وذلك خلافاً للتوقعات السابقة ببدء الخفض التدريجي للفائدة خلال الأشهر المقبلة، وسط تكيف الاقتصاد الروسي مع الفوائد المرتفعة التي لم تعد تؤثر بشكل سلبي على نموه.

إلى ذلك، سجلت أسعار النفط العالمية في النصف الثاني من الشهر الجاري، موجة جديدة من الارتفاع، مقتربة من عتبة 90 دولاراً للبرميل لمزيج برنت الذي يستخدم لتسعير النفط عالمياً، مشكّلة بذلك عامل دعم إضافياً للاقتصاد الروسي.

بموازاة ذلك، يختتم الروبل الروسي الشهر الحالي، بأداء متماسك أمام العملة الأميركية عند مستوى نحو 92 روبل للدولار من دون أن تتحقق التوقعات بتراجعه الفوري بعد إجراء الانتخابات الرئاسية في مارس/آذار الماضي، مع بقاء تساؤلات حول قدرة العملة الروسية على الصمود على المدين المتوسط والبعيد. ويعتبر المحلل المالي مارك غويخمان، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الروبل الروسي حظي منذ بداية العام الجاري بمجموعة من عوامل الدعم، بما فيها ارتفاع أسعار النفط وبيع عوائد الصادرات والإبقاء على الفوائد مرتفعة. يقول غويخمان الذي يحمل درجة الدكتوراه في الاقتصاد ويشغل عضوية لجنة الخبراء في منصة «أونلاين فوز» التعليمية إن «استقرار الروبل في العام الحالي يعود إلى عدد من العوامل التي من المنتظر أن يستمر مفعولها في الأشهر المقبلة، منها زيادة أسعار النفط من 75 دولاراً إلى نحو 90 دولاراً للبرميل منذ بداية العام، وإلزام المصدرين ببيع عوائدهم بالعملة الأجنبية، فضلاً عن السعر المرتفع للفائدة الأساسية». ومع ذلك، يقر المحلل المالي الروسي بوجود عوامل أخرى قد تؤثر سلباً على أداء الروبل، مشيرا إلى تفاقم الصعوبات المتعلقة بتلقي تحويلات قيمة الصادرات وتراجع حصة العملة الصعبة فيها، ما يؤدي إلى انخفاض عرضها في السوق الداخلية. و«يمكن اعتبار التراجع التدريجي للروبل توجهاً راسخاً، ومن المرجح أن يتخطى الدولار عتبة الـ94 - 95 روبل خلال الأشهر المقبلة، ولا يجوز استبعاد بلوغه عتبة الـ100 روبل النفسية الهامة». من جهتها، حسّنت وزارة التنمية الاقتصادية الروسية توقعاتها لأداء الاقتصاد الروسي في أعوام 2025-2027، متوقعة أن يسجل الناتج المحلي الإجمالي نمواً نسبته 2,8% في 2024 مقابل 3,6% العام الماضي. وبالقيمة الاسمية، قد يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي 200 تريليون روبل (أكثر من تريليوني دولار) في 2025، وفق وزارة الاقتصاد.

الحكومة تتوقع أن يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي تريليوني دولار

وتعد هذه التوقعات أفضل من تلك التي وضعتها الوزارة ذاتها في الخريف الماضي أثناء إعداد الميزانية الفدرالية، حين توقعت نمواً بنسبة 2,8% و2,3% في عامي 2023 و2024 على التوالي. وأظهرت التوقعات الجديدة أن الطلب الاستهلاكي الداخلي سيكون هو المحرك الرئيسي للنمو خلال العام الجاري، على أن تبلغ نسبة زيادة الأجور الحقيقية (أي الفارق بين نسبة زيادة الرواتب ومعدل التضخم) 6,5%. ومع ذلك، توقعت وزارة الاقتصاد تراجعاً تدريجياً لسعر صرف الروبل إلى 94,7 روبل للدولار كمستوى متوسط لعام 2024، ونحو 100 روبل في عام 2025، و101 روبل في عام 2026.

وفي تقرير بعنوان «العالم في دهاليز العقوبات: السياسات الصناعية على مفترق طرق» من إعداد مركز بحوث السياسات الهيكلية التابع للمدرسة العليا للاقتصاد في موسكو، رأى معدوه أن تجربة الدول الكبرى مثل الصين وإيران في التكيف مع العقوبات قد تكون مفيدة جزئياً لروسيا.

وذكر التقرير الذي أوردت صحيفة «إر بي كا» الروسية مقتطفات منه، الأسبوع الماضي، أن من بين السبل العامة للخروج من مصايد العقوبات، خلق الظروف لاستثمارات أجنبية جديدة وتنويع التجارة الخارجية. ورأى معدو التقرير أن تجربة إيران التي تخضع للعقوبات منذ أكثر من 40 عاماً، قد تشكل أهمية بالنسبة إلى روسيا كونها اقتصاداً كبيراً نسبياً.

ووقت فرض العقوبات بعد الثورة الإسلامية في عام 1979، كانت حصة إيران في الاقتصاد العالمي تبلغ 0,9%، بينما كانت حصة روسيا في عام 2021 قبل فرض العقوبات تبلغ 1,9% بما يعادلها بالدولار، أو 3% على أساس تعادل القدرة الشرائية، وفق تقديرات صندوق النقد الدولي.

وتعتمد إيران، شأنها في ذلك شأن روسيا، كثيراً على تصدير النفط. واعتبر معدو التقرير أن سياسات السلطات الإيرانية في مجال التكيف مع العقوبات كانت ناجحة إلى حد كبير، إذ أن تراجع الصادرات بعد فرض عقوبات جديدة، كان يليه في كل مرة نمو تعويضي.

وكذلك من النتائج الهامة للخضوع للعقوبات، تنويع الاقتصاد الإيراني، بما في ذلك تقليص صادرات الخام من الوقود الأحفوري والحديد الخام خلال عقد مضى، مقابل زيادة إنتاج البلاستيك ومنتجاته والمعادن الحديدية وغير الحديدية والزجاج.

وبذلك، فإن العقوبات لها مفعول على نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى المتوسط، ولكن هذا التأثير يتراجع على المدى البعيد، إذ تحفز العقوبات تغييرات هيكلية في الدول الخاضعة لها، وليس بالضرورة أن تكون سلبية.

وأقر معدو التقرير بانعدام الإجماع في الأوساط البحثية على كيفية قياس فاعلية العقوبات، إذ يعتبر المحللون السياسيون العقوبات فعالة فقط في حال حققت الأهداف السياسية المعلنة، بينما يقيّمها الاقتصاديون من جهة الخسائر الاقتصادية. وفي تاريخ العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، تم تسجيل أكثر من 1300 حالة فرض عقوبات، لكن أغلبيتها كانت تستهدف اقتصادات فقيرة، فيما باتت روسيا ثاني أكبر اقتصاد بعد الصين خضع لعقوبات واسعة النطاق.

عمالقة أميركا يجنون ثمار التحول النفطي

واشنطن ـ **العربي الجديد**

يجني عمالقة النفط الأميركيون ثمار تحولهم الاستراتيجي نحو تكثيف الإنتاج من حقول الولايات المتحدة وغويانا في أميركا الجنوبية، إذ انتعش إنتاج شركتي شيفرون وإكسون موبيل تحديداً في الربع الأول من العام الجاري، في وقت شهد فيه سعر الخام ارتفاعاً لافتاً لتتضاعف أرباحهما تقريباً مقارنة مع نفس الفترة من العام الماضي. أشار تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية إلى أن الشركتين توجهان بالغ اهتمامها إلى اثنين من أهم حقول النفط على هذا الكوكب، ما يبرر الدافع وراء إنفاقهما ما يفوق 100 مليار دولار على صفقتي استحواذ في الوقت الحالي. وتتوقع كل من «إكسون موبيل» و«شيفرون»، اللتين أعلنتا عن أرباحهما، يوم الجمعة الماضي، أن يزيد إنتاجهما من حوض بيرميان، وهي منطقة أميركية تنتج بالفعل كميات من النفط أكثر من العراق، بنسبة 10% خلال العام الجاري.

كما كشفت «إكسون موبيل» أن الإنتاج من مشروعها النفطي الضخم في غويانا شمالي أميركا الجنوبية، على المحيط الأطلسي (مساحتها 215 ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها نحو 800 ألف، نالت استقلالها عن بريطانيا عام 1966) ارتفع في الربع الأول من العام الجاري بنسبة 70% مقارنة بنفس الفترة من 2023، وهذا يكفي لتوفير ما يقرب من خُمس نمو الطلب العالمي هذا العام وفقاً لتوقعات وكالة الطاقة الدولية. تتميز غويانا وحوض بيرميان بمستويات طائلة من الإنتاج المتنامي في صناعة واجهت تحديات من أجل إيجاد موارد جديدة منخفضة التكلفة في السنوات الأخيرة. والآن تتنافس «إكسون موبيل» و«شيفرون» لتعزيز مكانتيهما، متفوقتين على أكبر نظيراتهما الأوروبية في هذا الصدد. ومن المقرر أن تصبح «إكسون» أكبر منتج في حوض بيرميان بمجرد أن تنهي استحواذها على شركة بايونير ناتشورال ريسورسز البالغة قيمته 64 مليار دولار، بينما تنفق «شيفرون» 52 مليار دولار على صفقة شراء حصة 30% في شركة «هيس» من منطقة ستابروك الغنية في غويانا.

إنتاج قياسي لـ«إكسون» و«شيفرون» من حقول غويانا وحوض بيرميان

حقل نفط في ولاية داكوتا الشمالية، 6 نوفمبر 2013 (Getty)

وقال المحلل لدى شركة ترويست سيكيوريتيز، نيل دينغمان، إن حوض بيرميان وغويانا «يعتبران محركين كبيرين للنمو في الشركتين. هناك بالتأكيد مخاوف بشأن المخزون الأميركي، ونقص في جميع أنحاء العالم بسبب ضعف الاستثمار في الشركات على مدى عدة سنوات حتى الآن».

وفي أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، كشف تقرير لصحيفة فايننشال تايمز البريطانية عن انسحاب تكتيكي للعملاقين الأميركيين من أوروبا الغربية وغرب أفريقيا وروسيا، مع التركيز على مناطق أكثر استقراراً وأقرب وسط حالة من عدم اليقين الجيوسياسي. وقال محللون للصحيفة آنذاك، إن عصر شركات النفط الأميركية العملاقة التي تمتلك مجموعة متنوعة من الأصول المنتشرة في جميع أنحاء العالم قد انتهى.

ومن خلال صفقات الاستحواذ التي تجري، ستصبح «إكسون»، التي انسحبت من روسيا والكاميرون وتشاد في السنوات الأخيرة، أكبر منتج في حوض بيرميان الواقع في تكساس ونيو مكسيكو. كذلك ستضيف «شيفرون» أصولاً في عدة مناطق للنفط الصخري، بعد التخلص من الأصول في المملكة المتحدة والنرويج في السنوات الأخيرة.

رؤية

عن تأخر المشروعات الكبرى في السعودية

أحمد ذكر الله

خلال الشهور الماضية طفت على السطح تقارير تتحدث عن تأخر إنجاز بعض المشروعات الكبرى داخل السعودية، منها مشروع «نيوم» العملاق. وبرز التصريح الرسمي الأول عن تأخر تنفيذ بعض المشاريع الكبرى مطلع ديسمبر/ كانون الأول من العام الماضي، عندما صرّح وزير المالية محمد الجدعان، بأن المملكة بصدد تأخير بعض المشاريع التي أُطلِقَت كجزء من خطة التحول الاقتصادي إلى ما بعد عام 2030، وأن المملكة مضطرة إلى تغيير الجدول الزمني لتحقيق أهداف البرنامج الذي تبلغ قيمته عدة تريليونات من الدولارات، وذلك بعد توقعات وزارته باستمرار عجز الموازنة العامة حتى عام 2026، وذلك في إشارة إلى عجز الإيرادات البترولية المتوقعة عن الوصول إلى نقطة التوازن بين جانبي الموازنة. وبخلاف العوامل المالية، برر الوزير قرار تمديد تلك المشروعات كذلك بمحاولة تجنب الضغوط التضخمية الضخمة واختناقات العرض والحاجة إلى فترة أطول لبناء المصانع وبناء موارد بشرية كافية. وأضاف أنه بعد مراجعة الجدول الزمني للمشاريع، فإن بعضها يمكن تأخيرها لمدة ثلاث سنوات، وبعضها حتى عام 2035، وأخرى أبعد من ذلك، وسيجري ترشيد بعضها.

ووفقاً لتقديرات صندوق النقد الدولي، ستحتاج السعودية إلى سعر نفط يقترب من 86 دولاراً للبرميل لتحقيق التوازن في ميزانيتها، وهو سعر أعلى من متوسطه هذا العام، وإذا أضيفت النفقات من قبل الكيانات ذات الصلة بالحكومة، مثل صندوق الثروة السيادية السعودي، فمن المرجح أن يرتفع معدل التوازن إلى 110 دولارات في النصف الثاني من هذا العام.

ولعلّ ذلك يؤكد أن تأخير التنفيذ في المشروعات يرجع في الأساس إلى الضغوط المالية المتصاعدة التي تحملتها موازنة المملكة خلال الفترة الماضية جراء الإنفاق المحموم على تلك المشروعات، التي تحتاج إلى سنوات طوال حتى تبدأ مرحلة جني عوائدها المالية.

خلال الفترة الأخيرة توالت التقارير التي تتحدث عن تعثر المشروعات السعودية الكبرى ورُوِّج لها وفق رؤية 2030، والتي تضم مشروع نيوم، الذي يقع في شمال غرب المملكة على البحر الأحمر، ومشروع البحر الأحمر الذي يغطي مساحة قدرها 28 ألف كيلومتر مربع على الساحل الغربي للمملكة، ومشروع روشن الذي يهدف إلى تطوير أحياء سكنية بمعايير عالية الجودة، ومشروع القدية، وهي العاصمة المستقبلية للترفيه والرياضة والفنون، حيث ستصبح وجهة عالمية فريدة تقدم تجارب مبتكرة وغامرة في مجالات الترفيه والرياضة والفنون، كما تقول الحكومة السعودية، وأخيراً مشروع مدينة الدرعية التي من المستهدف أن تصبح العاصمة الثقافية للمملكة، وتسلط الضوء على أكثر من 300 عام من الثقافة والتاريخ الأصيل. في الحقيقة، لم تنشر دراسات جدوى كافية لتلك المشروعات، وأنفقت مئات الملايين من الدولارات على إعادة رسم الصورة الذهنية للمملكة في ثوبها الترفيهي المستحدث، ولكن عوائد النفط لم تكن كافية لتحقيق الطموحات، وبدأت التقارير تبرز بتوقف بعض المشروعات وتأخير التنفيذ في بعضها الآخر، وقد بدأ ذلك منذ عام 2020 حينما نشرت قناة الجزيرة صوراً فضائية تظهر تعثر الخطط الزمنية لمشروع مدينة «نيوم» الذي يتكون من 12 مدينة حديثة بمقاييس عالمية، والذي كان من المفترض أن تظهر أولى مدنه (ريفيرا) عام 2020، لكنها لم تظهر حتى الآن. وفقاً لوكالة بلومبيرغ الاقتصادية الأميركية، فإنه بحلول عام 2030، كانت السعودية تأمل أن يكون هناك 1,5 مليون ساكن يعيشون في «ذا لاين»، وهي مدينة مستقبلية تسعى لبنائها بين زوج من ناطحات السحاب المكسوة بالمرايا، لكن المسؤولين الآن يتوقعون أن تستوعب المدينة أقل من 300 ألف ساكن بحلول ذلك الوقت. وكان من المخطط لمشروع «ذا لاين» أن يغطي في النهاية مساحة بطول 170 كيلومتراً على طول الساحل، لكن وفق المعطيات الأخيرة، يتوقع المسؤولون إكمال 2,4 كيلومتر فقط من المشروع بحلول عام 2030، ونتيجة لذلك، بدأ المقاولون بتسريح عدد من العمال الذين يوظفونهم في الموقع. تحت وطأة تمويل المشروعات الكبرى وعدم حدوث قفزة في أسعار البترول إلى الحد الذي يحقق على الأقل توازن الموازنة العامة للدولة، علاوة على عدم تحقيق المستهدف من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، الذي كان من المستهدف أن يبلغ 100 مليار دولار في العام الماضي، ومثلها في الأعوام التالية، ولكن الرقم لم يتخطَّ 33 مليار دولار فقط، بالإضافة إلى انخفاض التدفقات النقدية الداخلة إلى الصندوق السيادي السعودي (صندوق الاستثمارات العامة)، الذي يعاني بسبب قلة الأصول العامة التي يمكن تحويلها، وربما يفسر ذلك الاضطرار إلى بيع حصص من العملاق النفطي أرامكو، وكذلك توالي الاقتراض من الخارج عبر طرح سندات دولية.

وقد باع صندوق الاستثمارات العامة بالفعل سندات بقيمة 7 مليارات دولار منذ بداية سنة 2024، وبدأت المملكة ببيع السندات منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2016 عندما باعت ما قيمته 17,5 مليار دولار. وأعلن المركز الوطني لإدارة الدين في السعودية في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي انتهاءه من ترتيب قرض دولي مجمّع بلغت قيمته 11 مليار دولار، يأتي ترتيب هذا القرض لفترة تمتد 10 سنوات، وبمشاركة 14 مؤسسة مالية دولية متوزعة في أنحاء العالم من آسيا والشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة الأميركية. وفي يناير/ كانون الثاني الماضي ذكرت نشرة آي آر إف المعنية بتغطية أسواق رأس المال، أن السعودية تعتزم طرق أبواب أسواق الدين من جديد، من خلال بيع سندات ذات حجم قياسي على 3 شرائح لآجال 6 و10 سنوات و30 سنة، وأضافت أن المملكة حددت أسعاراً استرشادية مبدئية للشرائح الثلاث عند نحو 115 و135 و195 نقطة أساس على الترتيب فوق سندات الخزانة الأميركية. من الواضح أنّ هذا الانزلاق نحو الاقتراض الخارجي المتوالي لأحد أكبر مصدّري النفط في العالم كان نتاجاً لأخطاء كبيرة في جدوى مشروعات رؤية 2030، وقد أحسنت الإدارة السعودية بإعلانها تخفيض وتيرة التنفيذ والتأجيل لبعض المشروعات، ولكن من المهم بالتوازي مع ذلك تبني رؤية اقتصادية جديدة تدرس بصورة متأنية من خلال بيوت خبرة تتمتع بالمصداقية والشفافية ويراجعها المخلصون من المتخصصين السعوديين قبل إقرارها. وبصفة عامة، وعلى الرغم من توالي تلك القروض، من المؤكد أن اقتصاد المملكة لم ينزلق إلى مرحلة الخطر، فديون المملكة تشكل فقط نحو 26,5% من الناتج المحلي الإجمالي بنهاية عام 2023 (مقارنة بـ 65% في ألمانيا، و112% في فرنسا)، ولا تزال الموازنة السعودية تتمتع بمساحات واسعة من إمكانية المناورة بخفض النفقات، تدعمها احتمالات متزايدة لأسعار نفط مستقرة على الأقل، وربما متزايدة، في ظل تزايد المخاطر الجيوسياسية حول العالم وزيادة الطلب على الخام الأسود، الأمر الذي يعني باختصار أن مخاطر الديون على المملكة لا تزال في النطاق المحسوب والآمن، لكن من المهم جداً التحسب للقادم.

عن مهرجان بابل

بسمة النسور

في مهرجان بابل للثقافات والفنون العالمية، الذي انعقدت دورته الـ 11 أخيراً، حضرت فلسطين في مختلف التفاصيل، ضيفَ شرفٍ في حفل الافتتاح، المُبهر شكلاً ومضموناً، في المدينة الأثرية العريقة، وبحضور جماهيري كبير غصّت به جنبات المسرح البابلي العتيق.

استمع الحضور في البدء، إيذاناً بفسحة الفرح التي عزّت أسبابها إلى النشيدين العراقي والفلسطيني، وإلى أصوات محمد مهدي الجواهري ومحمود درويش ومظفّر النوّاب ونزار قبّاني وسميح القاسم، تتردّد في جنبات الموقع الأثري العريق الموغل في القدم، في قصائد عشقهم فلسطين يتلوّن الوطنُ والجرحُ العميق الغائر. تلت هذا رحلةٌ شائقةٌ في دروب الماضي السحيق، من خلال عرض أزياء تاريخي يحبس الأنفاس، لكثرة جمالياته، واعتنائه بالتفاصيل، من موسيقى وفرجة بصرية أوصلت الفكرة ببراعة، في دمج ذكيٍّ بين ملامح التراثين العراقي والفلسطيني، واختُتِمَ حفل الافتتاح النوعي بصوت المبدعة اللبنانية جاهدة وهبي، التي تألّقت وحلّقت في وصلة من الغناء المُلتزم، لامست أوجاع المواطن العربي في كلّ مكان، ودبك الشباب ومعهم الشابات على وقع أغنية باتت شعاراً عالمياً، بصوت محمد عسّاف: «أنا دمّي فلسطيني».

لم تغب فلسطين، المكان والقضية العادلة، لحظةً عن الفعاليات كافّة، فخُصّصت ندوة بعنوان «الأدب الفلسطيني»، تناولت تجارب كبار كُتّاب فلسطين، مثل إميل حبيبي وغسّان كنفاني وغيرهما. وظلّت فلسطين ثيمةً أساسيّة في الأمسيات الشعرية المتتالية، التي أخذت مساحتها الكافية، واكتظّت بالحضور المُتعطّش المُتلهّف للقصيدة، المتذوّق الأصيل للشعر. واتيح لروّاد المهرجان متابعة فيلم «باب الشمس»، المأخوذ عن رواية بالعنوان ذاته، تحكي الشتات الفلسطيني، للبناني إلياس خوري. وأقيمت ندوات فكرية بعناوين مهمّة مثل «السردية اليهودية الصهيونية بين المدوّنة التاريخية والدينية» و«الأصولية اليهودية والسلوك الصهيوني». كذلك تواصل معرضا الكتاب والفنّ التشكيلي، بمشاركة دور نشر عربية وعراقية، وضمّ معرض التشكيل أعمالاً قيّمة لفنّانين عراقيين، من اتجاهات مختلفة، فكان إضافة جمالية نوعية توّجتها شهادات تشكيلية أضاءت منجز بعض الفنانين من أصحاب التجارب المكرّسة مثل فائق العبودي (العراق)، ومحمد العتيق (قطر). وأخذ المسرح حقّه في الحضور والتعبير، في عروض مسرحية مُهمّة، منها مسرحية مدهشة بعنوان «تخته»، على مسرح كلّية الفنون في الحلّة، واستضاف المهرجان مجموعة كبيرة من الكاتبات والكُتّاب العرب والأجانب، محتفلاً بتجاربهم، مُفسحاً لهم الفضاء للحديث عن تجاربهم، والتعبير عن إبداعاتهم. وخُصّصت مساحات أخرى للسينما والدراما التلفزيونية، والموسيقى، ونُظّم ضمن الفعّاليات مؤتمر الآثار، الذي استضاف مجموعة من علماء الأركيولوجيا العالميين، وسلّطت أوراق المؤتمر الضوء على تاريخ بابل مهداً للحضارة وبدايةً للتاريخ.

لعل أكثر ما لفتني، في هذا المهرجان، إضافة إلى كرم الضيافة وحسن الوفادة، التنظيم شديد الاحترافية، الذي يقوده مدير المهرجان، الصديق علي الشلاه، وفريق عمل، من متطوّعات ومتطوّعين، عملوا على مدار الساعة بكلّ حب وإخلاص وتفانٍ من أجل راحة الضيوف وبذلوا أقصى طاقاتهم لإنجاح هذه التظاهرة الثقافيةً الحضارية الجمالية، وتمّ لهم ذلك، رغم الظروف المعقّدة الشائكة في بلدٍ ما زال يتعافى من جراحه، ويسعى لكسر الحاجز النفسي الذي سبّبته سنواتٌ من الحروب والنزاعات والحصار، والقهر والظلم والفساد والاستبداد، التي جعلت زيارة العراق بالنسبة إلى بعضهم مغامرةً محفوفةً بالمخاطر، لكنّ الصورة سرعان ما تتّضح عند التجوّل في الشوارع المزدحمة، وارتياد المقاهي والمطاعم المكتظّة بعشاق الحياة. عائلات مطمئنة، وأطفالٌ يتراكضون ببهجة، ويحلّ إحساس بالألفة والأمان، والحب لشعب طيّب خلوق كريم، قادر على تحدّي الصعب، وصناعة المستحيل، وتجاوز الألم، وهو يشقّ بأظفاره الطريق، غير المعبّدة، نحو غد أكثر رأفة وأقلّ قسوة.

تحية إلى علي الشلاه وفريقه المتفاني الجميل، وهم يرسمون لأبناء وطنهم الغد المُشتهى، محمولاً على جناح الثقافة والفنّ والمعرفة، ويلوّنون قادم الأيام بالأمل؛ عنواناً ووعداً بالغد الأجمل.

نعمة التنوّع... أو نعمت شفيق

فاطمة العيساوي

لم تقدّم رئيسة جامعة كولومبيا (في الولايات المتّحدة) نعمت شفيق (مينوش)، التي نالت نصيباً كبيراً من النقد لموقفها من الحراك الطلابي السلمي دعماً لفلسطين، نفسها أنها تمثل ثقافة ما، أو أنها معنية بقضية أو هدف ما خارج ممارسة مهامّها في الوظائف الرفيعة التي احتلتها من البنك الدولي إلى مصرف إنكلترا ووزارة التنمية الدولية البريطانية ورئاسة كلية لندن للعلوم السياسية والاقتصادية وأخيراً جامعة كولومبيا. مسار مهني مثالي لمهاجرةٍ مثالية، وإنْ لم تأخذ أصولها المصرية يوماً حيّزاً مهمّاً في هويتها أو تقديمها هذه الهوية. في إحدى المقابلات عن مسيرتها المهنية، تحدّثت نعمت شفيق عن إنجازاتها الكثيرة ببساطة، وكأنها اكتشفت وصفة النجاح في السهولة، على نقيض سرديات المهاجرين عن الجهد والمثابرة، وهي الشغوفة بالعلم، بذلت بالضرورة الجهد وثابرت لتحقيق النجاح. تقول نعمت إنها اختارت المجال المصرفي في إحدى مراحل مسيرتها، لأن ذلك كان سهلاً إلى حد أنه كان بإمكانها أن تمارس مهامها وهي مغمضة العينين لتوازن مع متطلبات رعاية عائلة كبيرة من أولادها وأولاد زوجها. قال لي سابقاً أحد الموظفين العاملين في الوزارة التي تولت إدارتها إنها كانت تطلب من فريق العمل أن يؤدّي المهام المطلوبة منه لا أكثر ولا أقل، أي ألا يجهَد في محاولة تحقيق أهداف تتجاوز المتوقع منه. ليست نعمت من أنصار المجازفة أو التغيير، بل تُؤْثر براغماتية سياسة الممكن هو الأفضل.

لم تقدّم نعمت شفيق نفسها يوماً أنها امرأة من العالم الثالث أو الجنوب العالمي كما يحلو لنا أخيراً أن نسمّيه. وهي أيضاً غير معنية بالخطاب النسوي. في إحدى المقابلات، ردّت على سؤال عن سقف تمثيل النساء في المناصب الرفيعة بأنها تفضّل الحديث عن فتح الأبواب عوضاً عن تكسير السقوف، وأنها حظيت بمدراء قدّموا لها الدعم والثقة، وهذا ما تقوم به لمساعدة غيرها، إلا أن من السذاجة الاعتقاد أن لا علاقة لوصول البارونة نعمت شفيق إلى المناصب التي احتلتها عن جدارة بسياسات التنوّع القائمة على تمثيل الأقليات الإثنية، وخصوصاً النساء الناجحات من هذه العوالم. تكاد نعمت شفيق أن تكون المرشّحة المثالية لهذا التنوّع، فهي مصرية أميركية بريطانية تتحدّث الإنكليزية من دون أي لكنة، وتؤدّي مهامّها بأناقة ودقة ومواظبة من دون جنوح الانفعالات والعواطف التي غالبا ما «يوصَم» بها القادمون من عالمنا. ولعل أحد أمثلة هذا الاندماج بالصورة المطلوبة رباطة الجأش التي أبدتها خلال استجوابها أمام لجنة الكونغرس، وردّها على الهجوم الشرس من بعض المستجوبين، بالابتسامة، على نقيض رئيسات الجامعات الأخريات اللواتي دافعن بشراسة عن الحرية الأكاديمية لدى استجوابهن. وليس نموذج نعمت شفيق مجرّد إضافة إلى المؤسّسات التي تعينها، بل ضرورة حيوية لنجاح هذه المؤسّسات، بعدما بات التنوّع وتمثيل النساء (خصوصاً من يسمّون النساء الملوّنات) مؤشّراً رئيسياً على صحة هذه المؤسّسات، وبالتالي سمعتها وقدرتها على اجتذاب التمويلات. ينطبق الأمر بشكل خاص على المؤسّسات الأكاديمية العريقة التي فتحت أبوابها واسعة أمام سياسات التنوّع في التمثيل، والتي حازت نعمت شفيق قسطاً واسعاً من فرصها عبر رئاسة جامعتيْن غربيتين رائدتين.

اختصار أزمة جامعة كولومبيا، والتي تحولت إلى شرارة الانطلاق لحراك جامعي قد يتجاوز التضامن مع غزّة الى إعادة طرح دور الجامعات حلبة للحراك السياسي، بنموذج المهاجرة الوصولية المتبرّئة من أصولها، هو تقزيم للأزمة. تركيز الجامعات على تسليم شؤونها للبيروقراطيين، من أمثال نعمت شفيق، باعتبار أن هؤلاء أكثر قدرةً على إدارة المشكلات المالية للجامعات واجتذاب التمويلات الكبيرة، ساهم في تحوّل الجامعات إلى شركاتٍ تجاريةٍ غير معنية بالنقاش بقدر ما هي معنية بلجمه. كما أن نعمت شفيق ليست الوحيدة التي تراجعت أمام خطر احتمال خسارة امتيازاتها لتقوم بما اعتبرته شرطة نيويورك نفسها مبالغةً لم تكن ضرورية. القسم الأكبر من الأكاديميين من أصول عربية في الجامعات الغربية صامت، بمن فيهم من كان يتغنّى قبل اندلاع حرب الإبادة في غزّة بسرديات تحرير المناهج التعليمية والنتاج العلمي الأكاديمي من تراث الاستعمار.

صمت الأكاديميين المبتدئين من أصحاب المناصب الهشة والمهدّدة مفهوم، إلا أنه من غير المفهوم صمت أكاديميين ذائعي الصيت وبينهم عمداء كليات وجامعات رائدة، والذين شكل انتماؤهم لهذه البيئات عاملاً أساسياً في ترقيتهم الى جانب كفاءتهم. لا توجد أعدادٌ عن أصول المشاركين في التظاهرات الضخمة التي عمّت شوارع مدن الغرب، وأولها تظاهرة لندن الحاشدة إلا أن مشاهد هذه التظاهرات التي نقلتها وسائل الإعلام تدلّ على مشاركة مجموعات متنوعة لا يشكل المهاجرون العرب بالضرورة عمودها الأساسي. لم تكن الأصوات الأكثر راديكالية وجرأة في مقارعة محاولات إسكات نقد سياسات إسرائيل بذريعة معاداة السامية من أصوات العرب، بل أبرزها من أصوات مثقفين وناشطين وفنانين يهود قدّموا مثالاً لشجاعة غير مسبوقة رغم حملات التسفيه والتخوين العاتية ضدهم، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر المنظّرتان النسويتان جوديت باتلر ونانسي فريزر.

> لعل حراك طلاب الجامعات الأميركية يطرح في المستقبل بذور تعريف جديد لتنوع حقيقي يتجاوز مجرّد ملء الخانات في سجلات الجامعات لتمثيل الأقليات

ليست نعمت شفيق نموذجاً فريداً. موقعها المتقدم في اتخاذ القرار ومغالاتها في قمع الطلاب لتضامنهم مع ما يفترض أنه قضيتها أيضاً، وما ترتب عنه من أذى للطلاب ولتقاليد الجامعة المعروفة بدفاعها عن الحريات الاكاديمية، فضلا عن عرقلة العام الدراسي، جعلها ذلك كله في واجهة النقد من كل الاتجاهات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. ولعلها حاولت أن تحمي تمويلات الجامعة عبر التضحية بالطلاب المتظاهرين ومجموعة الأساتذة التي كشفت أنهم يتعرضون للتحقيق رغم أن هذه المعلومات سرية جدا.

استدعاء الشرطة لقمع الطلاب والذي أدّى إلى اعتقال 108 طلاب غير مسبوق، وقد أطلق يد جامعات أخرى في الاستعانة بالأمن، كما أطلق شرارة ما تبدو ثورة طلابية في حرم الجامعات الأميركية ضد القمع. الضرر الذي سبّبته سياسات شفيق في «الاعتدال» ليس قليلاً، إلا أن صمت أكاديميين عرب كثيرين في هذه المؤسّسات ليس أقلّ ضرراً وخوفهم على امتيازاتهم يطرح السؤال عن معنى وجودهم في بيئاتهم الحاضنة بما يتجاوز قصص النجاح الفردية. لعل حراك طلاب الجامعات الأميركية ضد الإبادة يطرح في المستقبل، فيما يطرح، بذور تعريف جديد لتنوع حقيقي يتجاوز مجرّد ملء الخانات في سجلات الجامعات لتمثيل الأقليات.

(أستاذة جامعية لبنانية في لندن)

كاريكاتير **عماد حجاج**

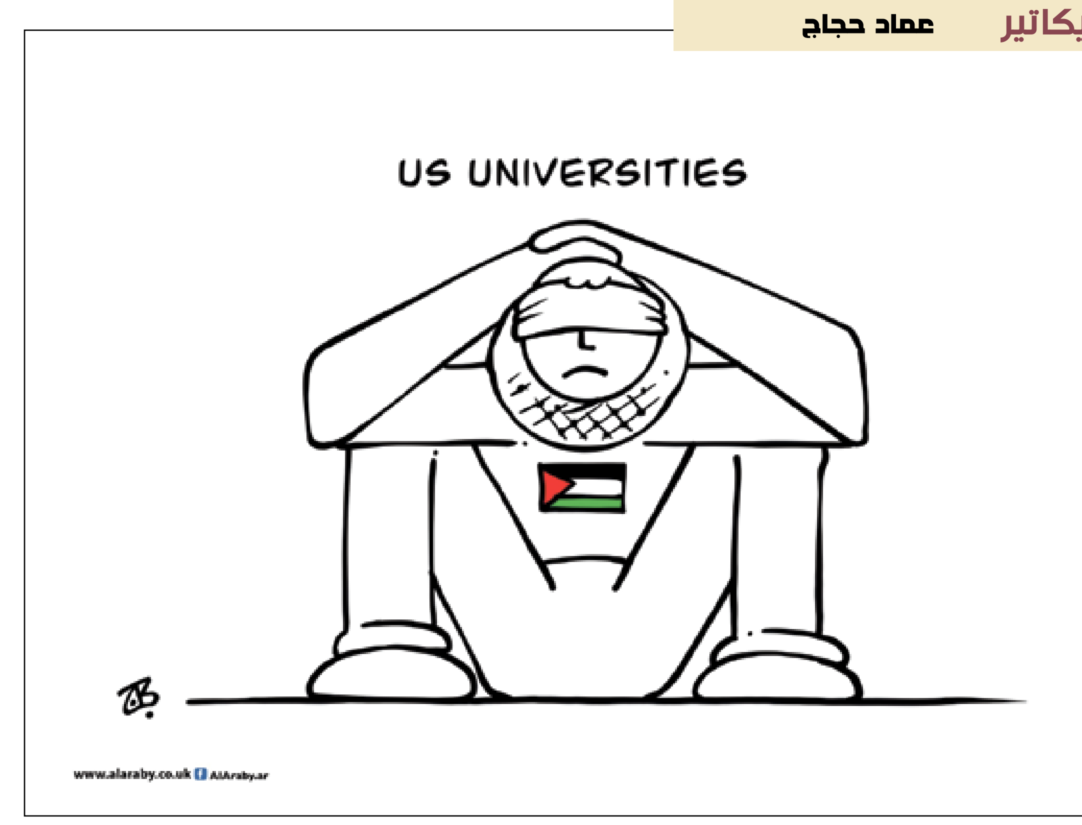

الجيش السوداني مفرخة للميليشيات

طارق الشيخ

مرّ عام على الحرب في السودان، وأكثر ما يلفت النظر فيها، غيرُ الدمار الكبير في العاصمة الخرطوم وما خلّفته المعارك من ملايين النازحين، في داخل البلاد وخارجها، التناسل الكثيف «من رحم القوات المسلّحة السودانية»، كما كان يحلو لقادة الجيش أن يردّدوا في أيام دفاعهم المُستَمِيت عن قائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، فقد تناسلت «رحم الجيش»، هذه المرّة، لتنثر في أرض السودان ميلشيات عديدة، بأسماء مختلفة.

أول هذه المليشيات، التي أعادها الجيش إلى الواجهة، ما بقي من حركات دارفور، التي قاتلت الجيش الحكومي: حركة العدل والمساواة بقيادة وزير المالية، جبريل إبراهيم، وحركة تحرير السودان، بقيادة مني أركو مناوي. حركتان أغلب أعضائهما من الحركة الإسلامية، اصطفّتا إلى جانب رئيس حزب المؤتمر الشعبي السوداني، في حينه، الراحل حسن الترابي (2016)، بعد الانشقاق الكبير في الحركة الإسلامية الحاكمة، وفي مواجهة تلميذ الترابي، علي عثمان محمد طه. كذلك، أعاد الجيش إلى الواجهة الزعيم القبلي، موسى هلال، الذي أُقصيَ من قيادة «الجنجويد» لمصلحة قريبه حميدتي، وأعلن هلال، المؤسّس الأول لهذه المليشيا، القتالَ إلى جانب الجيش السوداني في مواجهة ابن عمّه، قائد «الدعم السريع»، حميدتي. ومهمٌّ القول إنّ «الجنجويد» قامت حائطَ صدّ استعانت به حكومة عمر البشير لامتصاص الغضب الدولي، واتهامات المحكمة الجنائية الدولية لقيادات في الحركة الإسلامية (علي طه وعمر البشير) بارتكاب جرائم ضدّ الإنسانية في دارفور. أضف إلى ذلك مجموعات أخرى تتبع نائب رئيس مجلس السيادة السوداني، مالك عقار، قائد «الحركة الشعبية – شمال»، ومجموعات أخرى مُنشقّة عن الحركات المسلّحة، التي شكّلت جبهة الشرق وأُهّلَت بإشراف قيادة الجيش في مدينة كسلا في شرق السودان. أكثر هذه المليشيات أهمّية كتيبة البراء، التي تتبع مباشرة الحركة الإسلامية، تحظى بالدعم الأكبر سياسياً، وبرعاية مباشرة من قائد الجيش، عبد الفتاح البرهان، وتحظى بالتمويل والتسليح، وبدعاية إعلامية مكثّفة، حتى تقدّم دورُها دورَ الجيش نفسِه. إذاً، يتعمّد النظام القديم، الذي تَقوده الحركة الإسلامية، نشر المليشيات والسلاح بكثافة، ظنّاً أنّها الطريقة المُثلى لاستعادة الحكم الذي أطاحته ثورة ديسمبر (2019)، وبقوة السلاح. أين مكمن الخطر هنا؟ الإجابة المباشرة تكمن في تفاصيل كلّ مكوّن لهذه المليشيات، التي تتشارك في أنّها مجموعات مُنشقّة عن حركات مسلّحة، كما في حالة «العدل والمساواة»، وحركة تحرير السودان، و«الأسود الحرّة بشرق السودان»، ومجموعة البجا. بمعنى أنّنا أمام مشهدٍ يتقاتل فيه الكلّ ضدّ الكلّ. والجديد هنا أنّ أرض المعركة ليست دارفور، التي هي تحت قبضة «الدعم السريع» بل شرق السودان، الذي لم تطاوله بعد ألسنة لهب الحرب الحالية. في أرض الواقع، تكبّدت هذه المليشيات والمُستنْفَرون المدنيّون خسائر فادحة، قتلاً وأسراً، في آخر العمليات العسكرية ضدّ «الدعم السريع». وهذا يقود إلى السؤال: لماذا يلجأ الجيش، الذي طالما ادّعى أنّه قادر على حسم سريع للمعركة ضدّ قوات الدعم السريع، إلى نشر السلاح وسط المدنيين؟ وما قدراته الفعلية لمقارعة «الدعم السريع» من دون إقحام مزيد من المدنيين في الحرب؟

الثابت، أنّ قوات الدعم السريع لا تزال، بعد مرور عام، متفوّقةً على الجيش، بحكم المساحة الخاضعة لسيطرته، وبحكم المواقع الاستراتيجية التي يتحكّم فيها. لكن، في غياب أيّ سلطة حكومية حقيقية، يبدو أن الجيش، الذي يفترض أنّه يقود هذه الحرب باسم الشعب، لا يضع أيّ اعتبار للشعب. ومع أنه وجّه أحاديث كثيرة وجّهها إلى الشعب، إلا أن قائد الجيش، عبد الفتاح البرهان، لم يُفسّر لماذا الحرب، وكيف الخروج منها ووضع حدّ لآلام ملايين من السودانيين. والواضح أنّ قيادة الجيش لا تكترث بأمر الشعب، بدليل أنّه لم تصدُر خريطة طريق لكيفيّة وقف الحرب وحقن الدماء، في حين أنّ قائد «الدعم السريع» يبدي موقفاً واضحاً وثابتاً يقبل وقف الحرب، والتفاوض لأجل السلام.

> الطريق التي تسير فيها قيادة الجيش ليس فيها إلا المُجرّب تاريخياً، تكوين مليشيات يُقاتل بعضُها بعضاً

ليس في الطريق التي تسير فيها قيادة الجيش إلا المُجرّب تاريخياً، براعة تكوين مليشيات تقاتل بعضها بعضاً، فيما يتنصّل الجيش مما هو في صميم واجباته؛ صون الوطن والمواطنين. وأكثر ما يخشاه الناس، أن يقود وجود المسلّحين والسلاح في شرق السودان إلى انفجار، ستكون له، قطعاً، عواقب وخيمة للغاية، بحكم التعدّد العرقيّ والقَبَليّ هناك، وامتداداته شرقاً حتى إريتريا وإثيوبيا، وشمالاً حتى مصر. فمتى تستفيق قيادة الجيش من وهم مطاردة أشباح حرب بلا نهاية؟

(كاتب سوداني)

طلاب أميركا ومساندة غزّة

المهدي مبروك

يبرّر كارل ماركس إغفاله القوة الاجتماعية للطلبة بأنهم لا يحتلّون موقعاً في قوة العمل، ويظلّون على هامش نمط الإنتاج. إنّهم يدرسون ولا علاقة لهم بأدوات إنتاج ولا برأسمال. هم، بهذا المعنى، طفيْليون لا يُنتجون، وهم، أيضاً، عالة على أسرهم والمجتمع، عادةً. ظلّ الرهان في التيارات الماركسية وأحزابها، السرّية أو العلنية، المنتشرة في مختلف الدول آنذاك، عقوداً عديدة، على الطبقة العمّالية، وأضافت إليها النسخة الماويّة (ماوتسي تونغ، 1976)، الفلاحين، في حين اجتهد المفكر الإيطالي البارز أنطونيو غرامشي (1937) في صياغة توليفة ضمّت العمال والمثقفين، في كتلة تاريخية ألقى عليها كلّ طموحاته حتّى أعياها، في بلد لم تكن له تشكيلاته طبقية واضحة، حتّى المفكرون الذين سبقوه، عوّل جلّهم على «النخبة»، فكاد المفهوم أن يكون ابتكاراً إيطالياً خالصاً.

غير أن الأمر سيتغير تدريجيّاً مع أحداث مايو (1968)، التي هزّت فرنسا، ثمّ انتشرت لتشمل مجتمعات غربية عديدة. كان حراكاً بارزاً، حتّى إنّ العلوم الاجتماعية، على غرار علم الاجتماع والعلوم السياسية، لم تتردّد في إعلان ميلاد ما ستُعدّ، لاحقاً، حركات اجتماعية جديدة - قطعت تماماً مع إرث الحركة العمّالية القديمة) التي كانت تتوهّم أنّها تحتكر وحدها تمثيل الاحتجاج الاجتماعي- ستولّد الحركة النسوية وحركات الملوّنين والحركات البيئية، والحركات المناهضة للسلاح النووي ... إلخ. غير أنّ علينا أن ننتبه إلى أنّ هذه السردية السائدة تغفل أحياناً الحركة الطلابية الأميركية التي ناهضت الحرب على فيتنام، وتحالفت مع طيفٍ واسع من التيارات الديمقراطية، وحركة الحقوق المدنية، التي أطلقها السود قبل ذلك بكثير. كان التمييز العنصري واغتيالات القادة، علاوة على اغتيال الرئيس جون كيندي (1963) إلخ، قد أنضجت مناخاً مواتياً للاحتجاج الطلابي المتحالف مع حركات احتجاجية أوسع، شملت الفئات المشار إليها. لا يمكن أن نقارن الحركتين اللتين اندلعتا في فضاءين جغرافيَّين سياسيَّين مختلفَين، ولكن تذهب دراساتٌ عديدة إلى اعتبار الحركة الشبابية الفرنسية والأوروبية عموماً «فانتازيا» شبابية، لها خلاف جيلي مع الشيوخ، والنزعات الأبوية في التربية والسياسية، في حين كانت تحرّكات الطلاب في أميركا مشدودةً إلى نزعة شاعرية سياسية إنسانية مناهضة للحرب والعنف الإمبريالي، عموماً.

في العالم العربي، ظلّت كل تونس ومصر استثناءَين في إنتاج حركة طلابية كان لها دور كبير في إسناد حركة التحرّر الوطني، رغم أنّ السبعينيات ستكون ربيع هذه الحركات، في البلدين وفي بلدان أخرى، غير أنّ وقوع الانقلابات العسكرية، وصعود أنظمة تسلّطية في بلدان عربية أخرى (سورية، والعراق، والمغرب، وليبيا) سيسحقان كلّ محاولات التمرّد الشبابي والطلابي عموماً.

غير أنّ الأمر لا يمكن أن يجري في خطٍّ لا ينقطع، ودليل ذلك أنّ الطلاب الأميركيين يقدّمون مثالاً مخالفاً كلّ التوقعات التي تقول بـ«نهاية الاحتجاج الطلابي». ينخرط الطلاب الأميركيون حالياً في سياق محلّي خالص، بعد انتفاضات عدّة، لعلّ أكثرها أهمية «احتلوا وول ستريت» و«لا أستطيع التنفّس». ستكون هذه الذاكرة ذخيرة مهمّة للاحتجاج الجاري حالياً. فإذا كان الطلاب في أوروبا قد انطووا على ذواتهم وانكمش فيهم الكوني، فإنّ الطلاب الأميركيين يثبتون، مرّة أخرى، بعد رفضهم الحرب على فيتنام، أنّهم يستأنفون بهذه القضية النبيلة، غزّة، إنسانيتهم الواسعة، فهي قضية جديرة بكلّ هذا الاحتجاج، حتّى ولو كلّفهم ذلك كثيراً من العنف البوليسي، والطرد، ومختلف أشكال التحرش الأدبي الأخرى، التي يمارسها الإعلام الموالي لـ«اللوبيات» الصهيونية

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

عندما «يغرّد» مفتي عُمان

معن البياري

لم تعُد المنشورات على منصّة تويتر (سابقاً)، X حالياً، تسمّى تغريدات، فقد صار يشيع أنها تدوينات، غير أن العنوان أعلاه يجنح إلى الأخذ بالقديم، ليس ودّاً مع كلّ قديم، وإنما أخذاً بما لا يزال له بعض الذيوع. وبعد تجاوز هذا التفصيل، الثانويّ لا ريب، يستوقف واحدَنا، وهو يتجوّل في الأخبار عن انتفاضة آلاف الطلبة (والأساتذة) في الجامعات الأميركية، وبعض الجامعات الأوروبية، ضد حرب الإبادة في غزّة، مطالبين بأن تنتهي، وبأن تكفّ الولايات المتحدة عن إسناد إسرائيل، يستوقفه أن المفتي العام لسلطنة عُمان، الشيخ أحمد بن حمد الخليلي (82 عاماً)، يدوّن (أو يغرّد؟)، أول من أمس، منشوراً يحيّي فيه هذه الانتفاضة، فيطرأ سؤالُ عمّ يجعل الرجل على هذا الحرص الذي فيه على أن يُشهر رأياً أو موقفاً في معظم الوقائع والأحداث والمستجدّات المتّصلة بشؤون الأمة، فضلاً عن سؤال آخر متعلق بما يجعل الشيخ الجليل صاحب حيّز خاصٍّ في بلده، بل لنا أن نقول بين عموم المفتين الرسميين في بلادنا العربية، سيَّما أنه في هذا الحيّز لا يقيم اعتباراً لحساباتٍ سياسيةٍ تخالف ما يقيم عليها من قناعاتٍ، ومن ذلك تنديده المتواصل بكل تطبيع عربي مع دولة الاحتلال، ومباركته كل فعل مقاومٍ ضدّها، وغبطته بكل استهدافٍ لها. وهذا هو، في «تغريدته» (أو تدوينته؟) الجديدة، يرجو أن تعمّ الانتفاضة جميع الجامعات، ويرى في هذا «عبرةً لمن يؤثرون سياسة الانبطاح، ويُسارعون إلى التطبيع مع العدو المحتلّ».

ولئن يأتِ إلى الخواطر أنه ليس من شواغل المشايخ في مواقع رسمية عليا في بلادنا العربية، كما الخليلي في منصبه الرفيع في السلطنة، أن يدلوا بمواقف مثل هذه، لا تستحسنها السلطات والحكومات والأجهزة، فيما تلقى، بالطبع ثناءً واسعاً من الجمهور العربي العريض، فإن صاحب «الحقّ الدامغ» (أحد كتب الشيخ الخليلي)، يواصل منذ 7" أكتوبر» إعلان مساندته المقاومة في غزّة ومهاجمته النظام العربي الرسمي، فأحرز بذلك إعجاباً مستحقاً بلا حدود، بل تثميناً لما يدوّن ويكتب ويقول، من دون اكتراثٍ بالذي يُكتب ويُقال عن «دور» رسمته للرجل سلطات بلاده، عندما تتيح له حرية الكلام ضد «انبطاح المطبّعين»، وتجيز له مباركة تعرّض الحوثيين للملاحة الدولية للإضرار بإسرائيل وحلفائها. وليس لأحدٍ أن يحسم في أمر كهذا، فيؤكّد حكاية «التنفيس» الذي يؤدّيه الشيخ الخليلي في بلده، وتريده السلطة التي تقيم علاقة معلنةً غير رسمية مع دولة الاحتلال. وفي البال أن المفتي المحترم اعتصم عن تسمية الأشياء بأسمائها، لمّا زار نتنياهو مسقط (أكتوبر/ تشرين الأول 2018)، واستقبله السلطان الراحل قابوس، غير أنه هاجم، بُعيْد الزيارة، «ظاهرة التودّد للعدو». ولم يخصم هذا تالياً من التقدير الكبير الذي يخلعه ملايين العرب على شخص الشيخ الذي لا تزيّد في الزعم أنه «ظاهرةٌ» مفردةٌ في ذاتها في المشهد العربي المعطوب. ومن تفاصيل هذا المشهد أن مشايخ عرباً بلا عدد، وبينهم علماء كبار في الفقه والتشريع، ومنهم مفتون رسميون، وآخرون كانوا في مواقع الفتيا الرسمية الأولى، إمّا اكتفوا، بعد «7 أكتوبر»، بإنشائياتٍ متعجّلةٍ تأتي على مشاعر إنسانية عامة، بشأن محنة أهل غزّة في غضون حرب الإبادة التي يتعرّضون لها، وإمّا بلعوا ألسنتهم، وضنّوا على المقاومة الفلسطينية بأي كلماتٍ تشدّ من أزر مجاهديها، واستنكفوا عن الجهر بمواقف تستحقّها اصطفافات عربية مدانة.

ليس الخليلي من هؤلاء، وهو الذي هاجم، قبل شهر ونيّف، «إطلاق الفتاوي التي تعمل على تطويع الأمة، وذلك في ظل إقبال دول عربية على التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي». ولا يملك أيٌّ منا سوى تثمين صرخته، عندما كتب في «إكس»، مندّداً بنجدة ذوي قربى الشعب الفلسطيني «للعدو اللدود بما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه من المؤن، بقوافل من الشاحنات تتزاحم على الدخول في محطاتها». و... وأردف «واعجباه من المسارعة في مساعدة العدو وإتخامه بالشبع ومحاصرة ذوي القربى». ولسنا في حاجة إلى أن نتحرّز أن الرجل يؤشّر إلى ما يتزوّد به الاحتلال من حاجيات وبضائع في جسر بري ينطلق من بلد عربي ويمر في بلديْن عربيين. ليس من قول هنا سوى تزجية تحيّة مستحقة لمفتي عُمان، النادر النموذج في «الحقل الديني» الرسمي العربي، بل النادر أيضاً في الحال العربي الذي لم يُصادف أحدنا فيه تقديراً من أي مسؤول في أي موقع عربي للشبان الطلاب والأساتذة في الجامعات الأميركية سوى من شيخ جليل، اسمه أحمد بن حمد الخليلي.

هل بقي للسوري إلا الهجرة؟

مالك ونوس

قليلاً ما تُصادف في سورية مَن لا يفكّر بالهجرة أو لا يخطّط لها. ومن النادر أن تجد طالباً أو متخرّجاً جامعياً جديداً لا ينكبُّ على تعلّم اللغات الأجنبية، وخصوصاً الألمانية، جزءاً من خطّته لمغادرة البلاد واللجوء إلى ألمانيا أو أي دولةٍ أخرى تحمله إليها الريح. فمع تفاقم التحديات المعيشية، وفقدان الأمل على مدى سنواتٍ بتحسُّن الأوضاع العامة في سورية عبر مسار الحل السلمي الذي كان يُعوِّل السوريون عليه كثيراً لكي يُحدث تغييراً على أحوالهم، لم يبقَ للسوريين سوى التفكير بالهجرة إلى أي دولةٍ يمكن أن تؤمن لهم الإقامة، وحدّاً أدنى من العيش الكريم. وإذ تؤثّر الحوادث والتطوّرات مهما كان حجمها، بأمزجة السوريين ونزوعهم إلى اتخاذ قرارات مصيرية، فإن الفترة التي تلت عيد الفطر الذي حلّ قبل أيام، كانت حاسمة حين غيّرت في هذه الأمزجة بشكل ملحوظ، وبات حتى من كان لا يفكر في مغادرة البلاد يبحث عن طريق للخروج.

بعيداً عن صراعات القوى الدولية التي توزّع حروبها وقلاقلها وصراعاتها على جغرافيا الكوكب، من أوكرانيا إلى تايوان، ومن أرمينيا وأذربيجان إلى السودان والحرب الإسرائيلية على غزّة، مروراً بالانقلابات المتتالية التي تشهدها أفريقيا، أو الإبادات الجماعية المستجدة في إثيوبيا، تبدو الأرض السورية ساحة لكل تلك القوى التي إن لم تكن قد حجزت لها موقعاً أقامت فيه قواعد عسكرية لها ولوكلائها، فإنها تحافظ على نفوذ يصعب على السوريين الفكاك منه ويئنون من الآلام التي يسببها. أمام هذا الواقع يجد السوري نفسه غريباً في أرضه، وأينما ولّى وجهه يصطدم بمن يوجه له الصفعة، سواء كان ممن يُصنفون (حلفاء) أو أعداء. وإن هو وصل إلى مرحلة تناسي حقيقة تشظي بلاده وتقاسمها، فإن حال معيشته المتردي والواصل إلى درجة تخطت فيها كل المقاييس المعروفة، تذكره بأن ثمة صخرة أخرى تقبع على صدره وتأبى الانزياح، صخرة يزداد ثقلها مع كل إشارة إلى سوء حاله.

ومن تلك الإشارات مسألة التيار الكهربائي؛ إذ تُعدّ مسألة توافر التيار الكهربائي وساعات تقنين التغذية بالتيار، من العوامل التي تؤثر تأثيراً قوياً في معيشة السوريين ونشاطهم الإنتاجي، وبالتالي في أمزجتهم وأوضاعهم النفسية. وكانت الفترة التي سبقت عيد الفطر بأيام، مميزة في هذا المجال؛ إذ لاحظ السوريون تحسّناً في واقع التيار الكهربائي، فازدادت ساعات التغذية من ساعة وصل واحدة كل ست ساعات، إلى ثلاث ساعات وصل وثلاث ساعات قطع. وكانت هذه الفترة كافية لتُسبغ راحة نفسية على المواطنين ومسحةً عزيزة من التفاؤل، على الرغم من تدهور أوضاعهم المعيشية، وعدم قدرة كثيرين على الإيفاء بمتطلبات التحضير لملاقاة العيد، من شراء ألبسة جديدة أو صناعة الحلويات التقليدية أو حتى شراء اللحوم التي باتت حلماً، ولا يمكن لكثيرين الفوز بها، وإن مرة كل عيد.

إلا أن تغيُّراً جذرياً حصل بعد العيد، ليس لأن التقنين عاد إلى حالته السابقة، بل لأنه ازداد سوءاً حين أصبح نصف ساعة وصل مقابل خمس ساعات ونصف قطع، فسادت حالة من الإحباط غير المعتاد، بعدما أفرط الجميع في التفاؤل بأن يكون تحسُّن واقع الكهرباء متواصلاً، ويقود إلى تحسُّن في مجالات أخرى. وقد اعتاد السوريون أن يربطوا بين التحسُّن الذي يطرأ على أحد القطاعات واحتمال انعكاسه على القطاعات الأخرى، خصوصاً المعيشية، لذلك يُعد التحسُّن في واقع الكهرباء مقياساً ومؤْذِناً لبدء حركة العجلة الاقتصادية المتوقفة توقفاً شبه تام، وبالتالي انعكاسها الإيجابي على الواقع المعاشي.

بعد انتشار بدائل التيار الكهربائي من وسائط الإنارة كالمدخرات وملحقاتها من شواحن وأضواء الليد (LED) المبتكرة حديثاً، والتي تعمل على التيار المستمر ذي استطاعة 12 فولت التي يُعتمَد عليها أساساً لتأمين الإنارة ليلاً بنسبة معينة، يمكن القول إن تزويد المنازل بالتيار الكهربائي، على ضرورته، تقلّ أهميته، في حالة سورية، إذا ما قورن بأهمية تزويد المصانع بفئاتها كافة به، بسبب ضرورة هذا الأمر للحياة الاقتصادية العامة في البلاد. وهنا المشكلة؛ إذ تعاني مصانع كثيرة من انقطاع التيار، وتهدّد مصانع أخرى بالتوقف عن العمل بسبب ارتفاع فواتير الطاقة الكهربائية بعد الزيادة الأخيرة التي طرأت على أسعار هذه الخدمة، والتي قال صناعيون إنها ستؤدّي إلى انتقال الرساميل الوطنية إلى بلدان أخرى تقلّ فيها كلف الإنتاج.

أخبرتني مدرّسة للغة الألمانية، وهي خرّيجة إحدى الجامعات الألمانية، أنها أحياناً لا تجد وقت فراغ لكي تتناول طعامها، لأن وقتها مخصص منذ الصباح حتى ما قبل منتصف الليل لتدريس طلاب اللغة الألمانية التي أصبحت كلمة السر لكل من يخطّط لمغادرة البلاد. وتعطي الدروس لطلاب شهادة التعليم الثانوي، وطلاب جامعات وخرّيجين، وهنالك كبار في السن، بل وعائلات كاملة مكونة من أب وأم وأولادهم، الذين يحاولون السفر إلى ألمانيا ويريدون قطع شوط من مرحلة تعلم اللغة لتسهيل حياتهم هناك إن سافروا، غير أن الفئة الأوسع هي فئة دارسي الطب أو المتخرجين الجدد من كليات الطب السورية، الذين لديهم الحظ الأوفر في القبول للهجرة إلى ألمانيا نتيجة الحاجة الماسة للطواقم الطبية في هذا البلد الأوروبي. ولهذا السبب، بدأت سورية تعاني من نقص الكوادر، غير أن الأخطر استنزاف قطاع الصحة نتيجة هجرة الكوادر العاملة فيه.

«أمل» رمز رحلة التهجير، بروكسل، 7 أكتوبر 2021 (دورسان آيديمير/الأناضول)

> بات الحديث الوحيد الذي يجمع غالبية السوريين، عن الهجرة، أو على الأقل السفر إلى الخارج، إلى العراق أو دول الخليج، بل والدول الأفريقية

لا تساهم قصص المصاعب التي يعانيها اللاجئون السوريون في الدول الأوروبية في الحدّ من نزوع أقرانهم الدائم إلى الهجرة. فبالنسبة إليهم لا تقارن المصاعب التي يمكن أن تواجههم في بلدان الغربة بالتي يواجهونها في الوطن. إذ تكثر قصص من لجأوا إلى دول في أوروبا ومعاناتهم بسبب العنصرية أو صعوبة الاندماج في المجتمعات الجديدة، وبالتالي، العزلة التي وجدوا أنفسهم وسطها بعدما عانوا الأمرّين وخاطروا بحيواتهم بالتنقل عبر البحار وقطع الحدود الدولية للوصول إليها. وبينما كان يجري تجميعُهم في مراكز تجميع تكتظ بأعدادهم الكبيرة بداية وصولهم إلى ألمانيا وغيرها، أخذت السلطات تعمل على توزيعهم على كامل جغرافيا البلاد، ما أدّى إلى عدم تركز جالية سورية من المهاجرين الجدد في مدينة أو موقع واحد، على عكس ما كان يجري في الهجرات السابقة التي شهدها شرق المتوسط، أواخر القرن التاسع عشر، والتي أوجدت تجمّعات لجاليات عربية أو إيطالية أو إيرلندية، وغيرها، في دول أميركا اللاتينية وأميركا الشمالية.

قبل سنة أو أكثر، توقّف السوريون عن الحديث عن المصاعب المعيشية، أو عن شحّ مازوت التدفئة أو غاز الطهو أو الكهرباء ومشكلات النقل وأزمة السكن والمداخيل الشحيحة والفقر، ربما لأنهم عرفوا أن لا جدوى من الكلام في هذه المجالات، فهم أدركوا أن تغيُّراً في أحوالهم أصبح من المستحيلات. وبدلاً من الشكاية أو الكلام في تلك المسائل، بات الحديث الوحيد الذي يجمع الغالبية هو الحديث عن الهجرة، أو على الأقل السفر إلى الخارج، إلى العراق أو دول الخليج، بل والدول الأفريقية، من أجل تأمين فرصة عمل تعينهم وتعين أفراد عائلاتهم الذين سيتركونهم خلفهم. وبينما من النادر أن يخرج أحد المسؤولين السوريين للحديث عن شؤون البلاد، فإن حصل هذا الأمر وتحدّث أحد المسؤولين عن القضايا الداخلية، فإنه لا يجد من يصغي إليه أو يتناقل كلامه كما كان الأمر في البلاد سابقاً. ولا يمكن توصيف هذه الحال إلا وكأنما ثمّة قطيعة بين الطرفين، أو ثمّة توافق ضمني، فلا المسؤول لديه ما يقدّمه، ولا المواطن بات ينتظر منه شيئاً، فما ينتظره المواطن أصبح هنالك خلف الأفق، في دول الهجرة واللجوء المأمول.

(كاتب سوري)

العرب والغرب والإنسان الفلسطيني

سامح راشد

اجتياح وشيك لمدينة رفح الفلسطينية، مفاوضات مكثّفة يُجريها المصريون لتجنّبه، السعودية تستضيف مباحثات لوقف إطلاق النار، مشاورات في الصين للمصالحة بين حركتي فتح وحماس، مسيرات احتجاجية في تل أبيب على إدارة نتنياهو الأزمة وتجاهله صفقات التبادل المقترحة، تصاعد موجة التظاهرات ضد الحرب في الجامعات الأميركية... هذه أبرز أنباء الأيام الماضية في تطوّرات الحرب الدائرة في غزّة منذ سبعة أشهر. والواضح، من هذه المستجدّات المتزامنة، أن محاور الاهتمام وأهداف الحراك الدبلوماسي الحاصل متنوعّة وتجسّد مصالح أطراف الأزمة المباشرة والمعنية بها وحساباتها. والوحيد غير الموجود على قائمة أولويات تلك الأطراف الإنسان الفلسطيني، الضحية الأولى لتلك الحرب وتطوّراتها الدموية ونتائجها المأساوية. فباستثناء التظاهرات في عواصم غربية كبرى، واندلاع موجة احتجاجية مفاجئة في جامعات أميركية كبرى عديدة، لا أحد تقريباً يهتم بالإنسان الفلسطيني أو مشغول بواقعه غير الآدمي.

الأطراف المعنية بوقف القتال متعدّدة، وتتباين مصالحها، إلا أنها جميعاً، حكومات وأجهزة رسمية، تُعبّر عن السياسات والحسابات الخاصة بمن يديرون دفّة الأمور، وليست الشعوب. أما القوى التي ترفض تلك الحرب لأسباب إنسانية، وتبحث عن حياة الإنسان الفلسطيني، فهي على تنوعّها، هي الأخرى، تعبّر عن الشعوب بتنويعاتها من منظمات أهلية ومجتمع مدني وفئات مجتمعية معينة، وخصوصاً الشباب. لكن المدهش في تركيبة أولئك الأكثر حماسة وغيرةً على الإنسان الفلسطيني، أن أغلبهم ليسوا مسلمين ولا عرباً، بل إن أعداداً مُعتبرة منهم يهود. صحيح أن هذا يؤكّد الفجوة المعرفية والإدراكية بين اليهود والصهاينة. الجديد فعلياً على الجانب الآخر، جانب أولئك الذين يُجرون مباحثات في تل أبيب ويعقدون اجتماعات في السعودية ويناقشون المصالحة في بكين. فهؤلاء ليسوا يهوداً، وتجمعهم عروبة وتاريخ وجغرافيا، وتجنّب انفجار المنطقة مصلحة مشتركة لهم جميعاً. ورغم ذلك كله، لا يزالون يظنّون أن تحقيق مصلحتهم لا يكون إلا بالقضاء على المقاومة الفلسطينية وتصفية القضية برمتها. والسبب واضح ومعلن غير خفي، ارتباط القضية والقائمين عليها ومن يتمسّكون بالدفاع عن الحقوق التاريخية قبل المقدّسات الدينية، إسلاميون أو هكذا يقولون. فهم يرفعون شعاراتٍ إسلاميةً ويضعون الدين نبراساً وواجهة لهم. والواقع أن شعاراتهم وانتماءاتهم لا تعنينا في شيء، ما يهمّنا أنهم يبتغون حقاً ويسعون إليه صدقاً، فالرجال تُعرف بالحقّ ولا يُعرف الحقّ بالرجال.

ليس سرّاً أن مصر سعت لتجنّب اجتياح رفح، وأرسلت مدير مخابراتها شخصياً وعلناً إلى تل أبيب، لأسبابٍ أمنية وليست إنسانية. والسعودية دخلت على خط الوساطة لوقف إطلاق النار. فيما ذهب مسؤولو كلٍّ من حركتي فتح وحماس إلى الصين، على أمل أن أي مصالحة في ظل المعطيات الراهنة والحرب الدائرة، سيكون لهم اليد العليا فيها. الغاية الحقيقية لكل من هذه الأطراف ليست نصرة القضية، ولا حفظ حياة مليونين من المدنيين الفلسطينيين المشرّدين والمعرّضين للموت قصفاً وجوعاً وعطشاً. بكل أسف، من يتحرّكون في الغرب من أجل حياة الفلسطينيين وآدميّتهم ليسوا عرباً ولا مسلمين، ومن يضحّون بأرواح الفلسطينيين، ولو بمئات الآلاف، هم أهل العروبة والإسلام.

عن استهداف الوساطة القطرية

أمجد أحمد جبريل

رغم تصاعد الابتزاز الإسرائيلي، وتكثيف مناورات عرقلة التفاوض التي تعكس الرغبة المزدوجة لرئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، وبعض الجهات الأميركية، في تعطيل الوساطة القطرية (للتوصّل إلى هدنات وتبادل أسرى وصولاً إلى وقف لإطلاق النار في غزّة) وتشويهها وتخريبها، لتحقيق مآرب انتخابية شخصيّة ضيّقة، رغم هذا كلّه، استمرّت مساعي الدوحة الدؤوبة، ستة أشهر تقريباً، لإيجاد حلول ومخارج لحالتي الاستعصاء والمُراوحة، اللتين أحاطتا بالجهود التفاوضية لتأمين إطلاق المُحتجزين الإسرائيليين لدى فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزّة، مقابل تدفّق المساعدات الإنسانية إلى القطاع، والبحث عن مساراتٍ لوقف حرب الإبادة الإسرائيلية هناك.

وفي إطار فهم تعقيدات البيئة المحيطة بالوساطة القطرية، بعد «طوفان الأقصى»، وتحليل مُستقبل هذه الوساطة، ثمّة أربع ملاحظات: أولاها، انحياز إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى السردية الإسرائيلية ومطالبها، فمنذ هجوم فصائل المقاومة الفلسطينية على «غلاف غزّة»، في 7 أكتوبر (2023)، تبنّت واشنطن السياسات الإسرائيلية، وواصلت دعمها بالسلاح والمال، بل عملت لإيجاد مخارج تخفّف من الغرق الإسرائيلي في أوحال غزّة (إسقاط المساعدات الإنسانية من الجو، وتدشين رصيف أميركي عائم قبالة سواحل غزّة، كما أعلن بايدن في 7 مارس/ آذار 2024)، بالتزامن مع مخاتلة واشنطن في إدخال تغييراتٍ شكلية طفيفة إلى الخطاب الأميركي، بهدف احتواء تصاعد المظاهرات الحاشدة في مدن كثيرة، التي تعزّزت بعد حراك طلاب الجامعات الأميركية وأساتذتها. وقد ترتّبت على سياسة بايدن تجاه حرب غزّة ثلاث نتائج متداخلة، أسهمت في عرقلة الوساطة القطرية. أولاها، إزاحة الضغوط عن كاهل إسرائيل، سيّما مع تصاعد مأزقها في غزّة؛ إذ حاولت واشنطن، المرّة تلو الأخرى، فرض المطالب والشروط التفاوضية الإسرائيلية على الفصائل الفلسطينية، بغية تصويرهم «طرفاً متعنّتاً يرفض صفقات الحلول، ويُغيّر شروطه التفاوضية باستمرار»، وهو استمرار للسياسة الأميركية في تحميل الفلسطينيين مسؤولية فشل عملية التسوية برمّتها، خصوصاً بعد إخفاق مفاوضات كامب ديفيد الثانية (يوليو/ تموز 2000). والنتيجة الثانية، تكريس واشنطن وحلفائها أغلب جهودهم في الضغط لتحرير المحتجزين الإسرائيليين، بغية تجريد الفصائل من أيّ أوراق ضغط، مع تجاهل تفاقم معاناة المدنيين في ظلّ حرب إبادة شاملة تستهدف الشعب الفلسطيني بكامله. والثالثة، العمل على إضعاف مركز الوسطاء القطريين والأتراك، استجابةً للمطالب الإسرائيلية بنقل ملفّ الوساطة إلى مصر.

وهذا يعني إجمالاً أنّ واشنطن لم تلعب دوراً مساعداً لتسهيل عقد أي صفقة، إلا بالاشتراطات الإسرائيلية، إذ تتشارك واشنطن وتل أبيب هدف القضاء على حركة حماس، وتحرير المُحتجزين، ضمن إطار جزئي لا ينطوي على تقديم أيّ تنازلات لفصائل المقاومة، لمنعها من مجرّد التفكير مستقبلاً في استخدام خطف الرهائن أداةً للضغط على الحكومة الإسرائيلية أو حلفائها الغربيين لمبادلتهم (الرهائن) بالأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال. بيد أنّ الأكثر أهمية انعكاسات تذبذب المواقف الأميركية على جهود الوساطة القطرية، ما يؤكّد وجود جهاتٍ من مؤسّسات وجماعات ضغط و«لوبيات» يمينية، صهيونية أو مُتصهْينة، تمارس تحريضاً صريحاً أو مستتراً ضدّ أدوار الدوحة، بشكل دوري تقريباً، كما تكشف خلال حصار قطر 2017 - 2020، ثم إبّان مونديال قطر 2022، ثم في حرب اليوم على غزّة.

> تتشارك واشنطن وتل أبيب هدف القضاء على «حماس»، وتحرير المُحتجزين، ضمن إطار جزئي لا ينطوي على تقديم أيّ تنازلات إلى فصائل المقاومة

> يُتوقّع استمرار الوساطة القطرية رغم وجود عوامل سلبية تؤثّر في مجمل مناخ التهدئة الإقليمية، الضروري لنجاح الوساطات عموماً

في حرب اليوم على غزّة.

تتعلّق الملاحظة الثانية بانعكاسات هشاشة الحالة الإسرائيلية، والعوامل الداخلية الإسرائيلية عموماً، على عرقلة الوساطة القطرية؛ إذ تبرز متغيّرات شخصية رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وتداعيات أزمة التعديلات القضائية، وتفاقم الانقسام المجتمعي السياسي بشأن قضايا عدّة، وخشية نتنياهو من تداعيات أيّ صفقةٍ مع المقاومة الفلسطينية (سواء لتوقيع هدنة أو لتبادل أسرى أو لوقف إطلاق نار)، فضلاً عن تفاقم فشله في التعامل مع المشكلات الداخلية والخارجية، سيّما بعد هجوم 7 أكتوبر. وإلى ذلك، ثمّة ثلاثة عوامل إضافية تفسّر انتهاج نتنياهو سياسة تقليص صلاحيات الوفود التفاوضية الإسرائيلية، بالتزامن مع تصعيد العدوان الإسرائيلي في غزّة والضفّة الغربية ولبنان وسورية، ما يؤكّد التلاعب الإسرائيلي بتبديل الوسطاء، ورغبة نتنياهو في تقليص دوري الدوحة وأنقرة، وتفضيل الدور المصري، الذي يمكن الضغط عليه عبر مداخل عديدة، أهمّها الضغوط الأميركية. أول هذه العوامل، طبيعة حكومة نتنياهو اليمينية الفاشيّة المتطرّفة، إذ يمارس أعضاؤها أدواراً وظيفية بقصد ابتزاز الدوحة، وكلّ الأطراف الإقليمية أو الدولية المؤيّدة للحقوق الفلسطينية. وثانيها، طبيعة السياسة التفاوضية الإسرائيلية القائمة على دمج أربعة أبعاد: الضغط العسكري، والمناورات السياسية، والحصار الاقتصادي، وتوظيف الحروب الإعلامية والنفسية، فأظهرت حرب الإبادة الراهنة على غزّة مستوىً عالياً من تكثيف الاغتيالات السياسية لقادة المقاومة والأطر المدنية، وارتكاب المجازر المروّعة في حقّ المدنيين (مُجمّعا الشفاء وناصر، الطبيّان، مثالين)، وانتهاج سياسة الأرض المحروقة، وتطويق المربّعات السكنية بالأحزمة النارية، ما يعني أنّ الهدف الإسرائيلي المركزي لهذه الحرب، هو تدمير القطاع، وتهجير سكانه، قسراً أو طوعاً، ونشر الفوضى في أرجائه، وجعله في المحصلة النهائية مكاناً غير صالح للحياة مستقبلاً.

تتعلق الملاحظة الثالثة بانعكاسات ضعف الإطارين العربي والإقليمي على الوساطة القطرية. ورغم تداعيات إيجابية لـ«طوفان الأقصى» في تعزيز حضور قضية فلسطين، عربياً وإقليمياً ودولياً، فقد ولّد هجوم 7 أكتوبر تعقيدات هائلة في السياقين الإقليمي والدولي، نجمت أساساً من متغيّرَين: أحدهما الإحجام الدولي والإقليمي والعربي، عن تحدّي السياسات الأميركية الغربية في الحرب الراهنة، سواء في مجلس الأمن الدولي أو خارجه، وبذلك بقي الموقفان القطري والجزائري من دون دعم عربي أو إقليمي ذي بال. والآخر، توظيف إسرائيل الدعم الأميركي الغربي، والصمت العالمي، لتعزيز سلوكها الإجرامي تجاه غزّة. ورغم ارتكاب إسرائيل أخطاءً استراتيجيةً كثيرةً في الحرب كادت تفضي بها إلى عزلة دبلوماسية، خصوصاً بعد اغتيال أكثر من 110 فلسطينيين كانوا ينتظرون المساعدات الإنسانية في منطقة دوار النابلسي في فبراير/ شباط 2024، وبعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 2728، في مارس/ آذار 2024، بشأن وقف إطلاق النار الفوري في غزّة خلال شهر رمضان، وبعد اغتيال إسرائيل موظفي المطبخ المركزي العالمي، في غزّة في مطلع إبريل/ نيسان الحالي. رغم ذلك، نجحت دبلوماسية نتنياهو في الالتفاف على التوبيخات الدولية اللفظية باستهداف القنصلية الإيرانية في دمشق (مطلع إبريل الحالي)، فأعادت تل أبيب بذلك تركيز الأنظار الدولية على الخطر الإيراني، وإعطاءه الأولوية، بعيداً عن الجرائم المرتكبة في غزّة.

تتعلق الملاحظة الرابعة بمستقبل الوساطات القطرية في حرب غزّة، فرغم وجود فجوة كبيرة بين المواقف الإسرائيلية المتطرّفة والمواقف الفلسطينية التي تسعى لتسوية سياسية تضمن إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة على كامل الأراضي المحتلّة عام 1967، فإنّ تداعيات «طوفان الأقصى» أوجدت ضغوطاً حقيقية على الطرف الإسرائيلي، وولّدت إمكانية حقيقية للتأثير في إعادة إطلاق عملية سياسية، دولية وإقليمية، للوصول إلى دولة فلسطينية، ما يعني في المحصّلة أمرين: أحدهما استمرار الحاجة إلى أدوار الوساطة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، منعاً لتحوّله صراعاً إقليمياً أوسع، خصوصاً بين إيران وإسرائيل. والآخر، ضرورة بلورة مواقف عربية وإقليمية أقوى، بغية إسناد الطرف الفلسطيني لبلوغ حقوقه المشروعة، التي تبدو في منظور تاريخي مُقارَن، أكثر قابلية للتحقيق من أحلام اليُمين الديني القومي الإسرائيلي، في إعادة عجلة التاريخ إلى الخلف، كما يتجلّى في أطروحات تهجير الفلسطينيين وإعادة احتلال غزّة وزرعها بالمستوطنات، وفي الطموح في السيطرة على ساحل غزّة، بسبب قيمته العقارية، وإطلالته على حقول الغاز القريبة في البحر الأبيض المتوسّط.

ورغم أنّ حرب غزّة زادت من بروز قطر وسيطاً إقليمياً، فإنّ أدوار الدوحة في الوساطة في الأزمات الإقليمية والدولية موجودة منذ عقدين تقريباً، فتتبنّى السياسة الخارجية القطرية دور الوسيط في الصراعات الدولية (وساطاتها في أزمات لبنان والسودان وفلسطين وأفغانستان وأوكرانيا...). أضف إلى ذلك ما تملكه الدوحة من ركائز أساسية لسياسة القوة الناعمة، وبروز الحاجة الأميركية الإسرائيلية إلى التفاوض مع حركة حماس، أقلّه بسبب ملفّ المحتجزين، مع رفضها التفاوض المباشر مع الطرف الإسرائيلي، وتمسّكها بالوساطة القطرية، بسبب نزاهتها وجدّيتها، كما جاء في تصريحات القيادي في حركة حماس، خليل الحيّة، لوكالة أسوشيتد برس (24 إبريل/ نيسان 2024). يبقى أنّ قطر اكتسبت خبرة متراكمة، في كيفية التعامل مع الحملات السياسية الإعلامية التحريضية التي تستهدف البلاد، ونموذجها التنموي، وأدوارها في الوساطة، والبحث عن حلول للأزمات الإقليمية والدولية. لذا يُتوقّع استمرار الوساطة القطرية في ملفّات حرب غزّة، وغيرها من الملفّات، رغم وجود ثلاثة عوامل سلبية (تحدّيات) تؤثّر في مجمل مناخ التهدئة الإقليمية، الضروري لنجاح الوساطات عموماً. أولها، انفلات السلوك الإقليمي الإسرائيلي وتغوّله في المنطقة، سيّما في العقد الأخير. وثانيها، هشاشة أغلب المواقف العربية والإقليمية وإحجامها عن تحدّي السياسات الأميركية الداعمة لإسرائيل، والإخفاق الإقليمي في اختبار غزّة الحاسم. وثالثها، احتمال صعود التيارات اليمينية الشعبوية على الصعيد العالمي، بما يعنيه من تآكل وتضييق مساحات الحركة الدبلوماسية أمام قطر (وغيرها من دول)، وعودة الصراعات لتهيمن على البيئتين الدولية والإقليمية، خصوصاً في الشرق الأوسط.

(باحث فلسطيني في إسطنبول)

الخسارة المسكوت عنها في إسرائيل

أحمد الجندي

تعيش إسرائيل حالة قلق شديد نتيجة مظاهرات طلاب الجامعات الأميركية، وهو قلق لا تخطئه عين أي متابع للصحافة الإسرائيلية وتصريحات السياسيين في دولة الاحتلال. وتعكس كثافة التغطية، وكمّ المقالات التي تناولت ما يحدث في هذه الجامعات عظم هذه المخاوف والشعور بالخسارة الكبيرة التي تلقتها إسرائيل، لما تمثله تلك المظاهرات من ارتباطٍ بنخب المستقبل من ناحية، وبجيل الشباب الأكثر نشاطاً وتفاعلاً وتأثيراً اجتماعياً من ناحية أخرى. قد يتحدّث بعض الكتّاب عن الخطر الاقتصادي من هذه المظاهرات، مثلما فعل دانيال إدلسون في «يديعوت أحرونوت» في مقاله «السلاح الاقتصادي للمتظاهرين في الجامعات الأميركية، والضغوط على الجامعات». وقد يركّز بعضها على خطورة امتداد الاحتجاجات بين جامعة وأخرى على مصالح إسرائيل؛ مثلما فعل جي الستر في موقع والا في مقاله «من نيويورك حتى كاليفورنيا وتكساس؛ مظاهرات الطلاب ضد إسرائيل تتمدّد في الولايات المتحدّة». وربما يوظّفها بعضهم، مثلما فعل دافيد آيزاك في ماكور ريشون في مقاله «مذابح في طور التكوين؛ احتجاجات الطلاب تتمدد في كل الولايات المتحدة»، في إطار البروباغندا الصهيونية وترسيخ عقدة المظلومية وادّعاء خشية الطلاب اليهود الذهاب إلى جامعاتهم نتيجة التهديدات المستمرّة التي يتعرّضون لها، مع ربطٍ متعمّد بين المظاهرات الطلابية ومعاداة السامية، وإبراز خطابات السياسيين الأميركيين التي تؤكد هذا الربط في إطار دعمهم التام إسرائيل.

وقد يؤصّل لها كتّابٌ آخرون تاريخياً باعتبارها نتيجة سنوات طويلة من التحريض الذي مرّ من دون إدانة، مع تطعيم مقالاتهم بمزاعم الاعتداء على الطلاب اليهود، وكيف اكتسبت هذه الاحتجاجات شرعية كبيرة في الأيام الماضية باعتبارها حركة احتجاجية واسعة النطاق، وربط ذلك كله بالمخاطر المستقبلية على السياسة الأميركية في الأعوام والعقود المقبلة؛ مثلما كتبت يونا ليبفزون في موقع القناة 12 العبرية في مقالها «نقطة تحوّل تاريخية؛ خلف أعمال الشغب في الجامعات الأميركية، ولماذا تحدّث الآن؟».

> تشير التجارب التاريخية في الصراع العربي الإسرائيلي إلى استعداد النظام العربي للتجاوز عن الجرائم الصهيونية وتغاضيه عنها

> الدعوات الإسرائيلية الرسمية والإعلامية بوجوب تحرّك السلطات الأميركية لوقف احتجاجات الطلاب فوراً، تعني المطالبة بقمعها

ما سبق عيّنة مما ينشر في الصحافة الإسرائيلية، يصادف اتفاق مضامينها جميعاً انتقادات الساسة الإسرائيليين في الموالاة والمعارضة هذه الاحتجاجات واعتبارها أمراً مخزياً، ولا يغتفر، يجب أن توقفه السلطات الأميركية على الفور، مثلما عبّر نتنياهو ووزير حربه غالانت، بل على لسان المعارض يائير لبيد أيضاً، في واحدة من نقاط الاتفاق المحدودة بين الخصوم السياسيين منذ بدأت أحداث طوفان الأقصى. والدعوات الإسرائيلية الرسمية والإعلامية بوجوب تحرّك السلطات الأميركية لوقف احتجاجات الطلاب فوراً، تعني المطالبة بقمعها، وممارسة العنف مع المتظاهرين، وهو ما حدث فعلياً من أجل إرضاء إسرائيل وجماعات الضغط اليهودية في الولايات المتحدة. الملاحظ هنا أن إسرائيل التي يعبّر سياسيّوها وكتّابها عن خوفهم وقلقهم مما بدأ في جامعة كولومبيا، وامتدّ إلى باقي الجامعات في الولايات المتحدة، وبعض الجامعات الأوروبية، لا تكاد تلقي بالاً لغضب الشارع العربي، إلا إذا تعلق الأمر بالقلق على استقرار بعض الأنظمة العربية التي يخرّج جمهورها للتظاهر ضد المجازر الإسرائيلية. من ذلك ما أوصت به الباحثة في معهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب، أوريت برلوف، في مقالها «هل يأتي الشر من الشرق؟»، أن تتجنّب دولتها أي مواجهة سياسية مع بعض الدول العربية الصديقة التي تشهد مظاهراتٍ على خلفية الحرب الدائرة في غزّة تضطر أمامها هذه الأنظمة إلى توجيه انتقادات حادّة إلى إسرائيل، وأوصت كذلك بضرورة تقدير ظروف هذه الدول والاستجابة لمطالبها بزيادة المساعدات الإنسانية للقطاع لإظهار هذه الأنظمة بصورة جيدة أمام شعوبها، ولتخفيف الضغوط عنها.

توحي محدودية الكتابات الإسرائيلية عن تصاعد الغضب الشعبي في العالم العربي أنها لا تهتمّ كثيراً بما يحدُث في هذه البلدان، وهو موقفٌ يستند بالأساس إلى اطمئنانها لما يقوم به النظام العربي من وأد لأيّ من مظاهر التعبير الجماهيري عن الغضب، قد يصعُب التنبؤ بمآلاته في حال تفاعلت معه قطاعاتٌ شعبيةٌ واسعة. غير أن إسرائيل التي لا يُبدي سياسيّوها وكتّابها قلقاً من تصاعد الغضب الشعبي العربي الذي ما زال أسير وسائل التواصل الاجتماعي، تدرك أنها كانت قاب قوسين أو أدنى من تحقيق تطبيع كامل مع العالم العربي، فجاءت معركة طوفان الأقصى وأوقفت، ولو مؤقّتاً، تلك الخطوات من التطبيع الرسمي المعلن عند حدود اتفاق أبراهام.

وتشير التجارب التاريخية في الصراع العربي الإسرائيلي إلى استعداد النظام العربي للتجاوز عن الجرائم الصهيونية وتغاضيه عنها، وترجّح أن احتمالات استئناف خطوات التطبيع بعد نهاية الحرب ستكون أكبر من احتمالات تجميدها بكثير. ورغم ما ينطوي عليه تعطيل التطبيع من خسارة لإسرائيل، تبقى خسارةً محدودةً ومؤقتةً يمكن معالجتها. وفي مقابل ذلك، ربما لا تدرك إسرائيل، التي كأنت ترغب أن يكون التطبيع شعبياً لا رسمياً فحسب، أن خسارتها الأكبر التي لن تتمكّن من معالجتها مطلقاً ترتبط بالكُره المتجدّد لدى الجمهور العربي، والذي أعاد حالة العداء الشعبي ضد الكيان الصهيوني إلى لحظة البداية التي تأسّست فيها دولة الاحتلال في عام 1948 وقبلها. والفارق هذه المرّة أن سهولة وصول المعلومات، ومشاهدة الجرائم الصهيونية، في بثٍّ حي، جعل أغلب من كانوا يظنّون إمكانية التعايش مع وجود دولة الاحتلال واعتبارها أمراً واقعاً يراجعون أنفسهم وتزداد قناعتهم بصفرية المعركة مع هذا الكيان على المدين المتوسّط والبعيد.

في نهاية عام 2021، كتب الباحث في معهد دراسات الأمن القومي في إسرائيل، دان شيفتون، مقالاً طرح فيه سؤالاً مركزياً: هل حانت لحظة نهاية الصراع العربي الإسرائيلي؟ تحدّث فيه عن تمكّن إسرائيل من كسر الجبهة العربية التي كانت تعاديها، بسبب نجاحها في استغلال نقاط الضعف المتأصّلة عند العرب، وفي مقدّمتها فقدان القدرة على المناورة، وتمكّنها من إقناع معظم الدول العربية بالإقرار الفعلي بأن وجود إسرائيل دولة قوية في المنطقة شرط ضروري لبقاء هذه الدول، وأن إسرائيل ليست التهديد الذي يجب أن يتّحدوا من أجل مواجهته. كما استطاعت إسرائيل إقناع هذه الدول أنها حليف قوي في مواجهة المخاطر المشتركة كالخطر الإيراني أو التركي، وحركات السلفية الجهادية، والإخوان المسلمين. وهكذا تعامل النظام الرسمي العربي مع إسرائيل أنها دولة يمكن استيعابها في المنطقة، فتنازل عن أرض فلسطين الكاملة، وأصبح يتقاوض على دولة فلسطينية في حدود ما قبل حزيران 1967، ووقعت الاتفاقيات بدءاً من كامب ديفيد، مروراً باتفاق أوسلو، ثم وادي عربة، وصولاً إلى اتفاق أبراهام. وبذلك تآكل الدعم العربي للفلسطينيين، وتراجع الاهتمام بمحاربتها على مستوى الشعوب، كما يكتب شيفتون، ووصل الأمر إلى درجة انسحاب العرب من التصارع مع إسرائيل في المنطقة، والتحوّل إلى التعاون معها، وهو ما خدم الأمن القومي الإسرائيلي بالتأكيد.

يعبّر ما كتبه شيفتون عن حقيقة أن إسرائيل اعتمدت دائماً في رؤيتها إلى أمنها القومي على أمن النظام العربي الرسمي، والذي كان يروّج نهاية خيار الحرب من قاموس الصراع العربي الإسرائيلي، ومن ثم لم تكن ترى أن الشعوب العربية يمكن أن تمثل أي تهديدٍ لأمنها القومي. غير أن هذه النظرة تغيّرت في أثناء الربيع العربي، فقد عكست تصريحات السياسيين وكتابات المحللين السياسيين، ومراكز الأبحاث الإسرائيلية، حينها قلقاً واضحاً مما يمكن أن يسفر عنه الربيع العربي من إضرار بالأمن القومي لإسرائيل أمام التخوّف من تحرك الشعوب العربية. وهو ما يفسّر موقفها الحالي الساخن من المظاهرات في الجامعات الأميركية، مقابل اهتمام بارد بالسخط العربي الكبير. ومن هنا، جاءت أحداث طوفان الأقصى لتعيد الشعوب العربية إلى حالة سخط، ورفض لوجود إسرائيل في المنطقة من الأساس. وإذا كانت حالة السخط حبيسة وسائل التواصل الاجتماعي في أغلب بلدان العالم العربي حالياً، فإنها لن تظلّ على حالها في المستقبل القريب، وهذا يُضم إلى الخسائر الكبرى التي لا يتحدّث عنها الإسرائيليون منذ بدأت معركة طوفان الأقصى.

(كاتب مصري في إسطنبول)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليمتيد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **أرنست خوري**
المدير الفني **إميل مأمون** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلبي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديلو**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة - بريج الفردان - لوسيل - الطابق الـ 20 -
هاتف: 00974440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت - الحمرا - شارع باستور - بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
alaraby.co.uk/subscriptions للاشتراكات:
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
alaraby.co.uk/ads للإعلانات:

الفيليبين تعلّق الدروس الحضورية بسبب الحَرّ

علقت الفيليبين الدروس الحضورية في كل المدارس الرسمية لمدة يومين بسبب موجة الحر الشديدة التي تجتاح جنوب شرقي آسيا. والكثير من مدارس الفيليبين غير مجهزة بمكيفات هواء، ما يجعل التلاميذ يعانون الحر الشديد في قاعات مكتظة لا تتمتع بتهوية مناسبة. وقالت وزارة التربية في بيان إنه «نظراً إلى توقعات الأرصاد الجوية الأخيرة بشأن مؤشر الحر، ستعتمد كل المدارس التعليم عن بعد يومي 29 و30 إبريل/نيسان». وسجلت العاصمة مانيلا مستويات حرارة قياسية، في حين بلغ مؤشر الحر 45 درجة مئوية. (فرانس برس)

إعصار يخلّف قتلى في قوانغتشو الصينية

ضرب إعصار مدينة قوانغتشو في جنوب الصين، السبت، ما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص وإلحاق أضرار بأكثر من 140 بناية، بحسب وسائل الإعلام الرسمية. وقالت السلطات إن 33 شخصاً آخرين أصيبوا، ولحقت أضرار بنحو 141 مبنى، بحسب ما نقلت وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا). وتم إصدار تحذيرات من الإعصار في أجزاء أخرى من قوانغتشو، وكانت هناك تقارير غير مؤكدة تفيد بأن إعصاراً ثانياً ضرب منطقةً أخرى في مدينة في وقت لاحق. وفي سبتمبر/ أيلول، أدى إعصار إلى مقتل 10 أشخاص في مقاطعة جيانغسو. (أسوشيتد برس)

غزة تشكر طلاب جامعات أميركا

لم يجد النازح الفلسطيني أبو يوسف حمد (43 سنة) طريقة للتعبير عن شكره للطلاب المتضامنين مع قطاع غزة في عدد من جامعات الولايات المتحدة سوى كتابة شعارات شكر على خيام النازحين في مدينة رفح جنوبيّ القطاع. من بين العبارات التي كتبها: «شكراً طلابَنا المتضامنين مع غزة. رسالتكم وصلت»، و«شكراً لجامعات أميركا». ويقول حمد: «نشكر جميع الطلاب الذين وقفوا معنا وعبّروا عن رفضهم لما يحدث من حرب إبادة في غزة». وتمنى من جميع الطلاب الاستمرار في التظاهرات حتى تنتهي الحرب الإسرائيلية المدمرة. وكي يواصلوا حياتهم في ظل الحرب، أنشأ الفلسطينيون مخيمات مؤقتة تضمّ خياماً صنعت من أقمشة مهترئة ونايلون في مدينة رفح المكتظة بالنازحين. وتمثل هذه المخيمات ملاذاً للعديد من الأسر التي نزحت بعد قصف منازلها، وهم يعيشون في ظروف صعبة أملاً في تجنّب ويلات القصف الذي يستهدف كل الأجزاء. وفي 18 إبريل/ نيسان الجاري، بدأ طلاب مؤيدون للقضية الفلسطينية في جامعة كولومبيا اعتصاماً داخل الحرم الجامعي احتجاجاً على استثمارات الجامعة المالية المستمرة في الشركات التي تدعم احتلال فلسطين و«الإبادة الجماعية» في غزة، حيث اعتُقِل 108 طلاب خلال المظاهرات. وفي وقت لاحق، امتدت تظاهرات الطلاب المؤيدين للفلسطينيين إلى جامعات أخرى مثل جامعتي نيويورك وييل، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وجامعة نورث كارولينا وغيرها. (الأناضول)

خيام نازحي غزة تشكر الطلاب الأميركيين (فرانس برس)

تحديات التنمية العربية في الدوحة

الدوحة ـ أسامة سعد الدين

انطلقت في العاصمة القطرية الدوحة، أمس الأحد، أعمال مؤتمر «المؤسسات والتنمية في الدول العربية: التحديات والفرص»، والذي ينظمه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالشراكة مع المعهد العربي للتخطيط في الكويت، بمشاركة 37 باحثاً عربياً، يناقشون الأزمات ويتبادلون الخبرات على مدار ثلاثة أيام. يضم المؤتمر عدداً من الجلسات التي تناقش الإصلاح المؤسسي، والارتقاء بالأداء الحكومي، والتنمية الاقتصادية، والتنويع الاقتصادي، والنمذجة التنموية، ومتطلبات الاستدامة، ومجابهة تداعيات تغير المناخ، والقيادة، كما تتطرق إلى الابتكار والتكنولوجيا، وتعزيز شراكات المجتمع والدولة، والدفع بأدوار المؤسسات الأهلية والخاصة في التنمية، والتمويل الإنمائي، والإعمار بعد النزاعات، والإدارة الرشيدة للموارد المائية، والطاقة والعمران، ومكافحة الفساد، وحوكمة مؤسسات التعليم والعمل الأهلي. وقال مدير المعهد العربي للتخطيط في الكويت، عبد الله الشامي، لـ«العربي الجديد»، إن «هناك معوقات داخلية وخارجية تواجه التنمية في العالم العربي، أبرزها الصراعات التي تشهدها المنطقة، فضلاً عن ضعف المؤسسات العربية، إذ لا يمكن لمؤسسات ضعيفة أن تنجح في تحقيق التنمية، والفارق بين الدول العربية ونظيراتها الغربية هو قوة المؤسسات». داعياً إلى «إيجاد مؤسسات عربية قوية للتغلب على معوقات التنمية». وطالب الشامي بتعزيز وتقوية دور المؤسسات العربية كي تستطيع مواجهة الفساد، وضرورة التكامل بين الدول العربية المتجانسة في اللغة والدين والثقافة لتحقيق أهداف التنمية، مؤكداً أن «الصورة ليست قاتمة تماماً، فهناك نماذج عربية مشرقة في مجال التنمية، ويكمن الفارق في قدرة المؤسسات على مواجهة التحديات، وحينما تكون المؤسسات قوية ستكون حتماً قادرة على تحقيق الأهداف». وكشفت دراسة تطبيقية بشأن الحوكمة وأهداف التنمية المستدامة في الدول العربية، أن الربيع العربي أدى إلى تغيرات جوهرية في سياسات الحكومات واستجابتها للخطط التنموية، وأكدت الدراسة التي أعدها الباحثان مصعب موسى وأحمد القصار، أن «الاقتصاد لا يصل إلى مستويات التشغيل المثلى من دون وجود استقرار سياسي»، وطالبت الدول بالعمل على «تفعيل ممارسات الحوكمة كونها تمثل إحدى آليات التنموية»، كما أوصت الدراسة التي عرضت خلال الجلسة الأولى للمؤتمر، بـ«إطلاق مؤشر عربي خاص بالحوكمة، يراعي خصوصية المنطقة الاقتصادية والاجتماعية، ويقيس بشكل فعال مدى تطبيق ممارسات الحوكمة، والفجوات القائمة التي تحتاج إلى معالجة».

وقدم أستاذ التعليم العالي في جامعة القاضي عياض في مراكش المغربية، إبراهيم المرشيد، تحليلاً من منظور الاقتصاد الجديد حول إدماج المؤسسات غير الرسمية في استراتيجيات التنمية العربية، بيّن فيها أن «المؤسسات الرسمية المستوردة فشلت في فرض نفسها بسبب عدم توافقها مع البيئة الاجتماعية والثقافية، وينبغي العمل على تقويم المسار المؤسسي العربي ليصبح دوره خدمة التنمية». وتطرق المرشيد إلى منهج الاقتصاد المؤسسي الجديد الذي يولي القواعد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية أهمية كبيرة، ويهتم بفهم مسارات التنمية على المدى الطويل، مؤكداً أن «تعثر الاستراتيجيات التنموية في معظم الأقطار العربية يجد أسبابه في اختلالات مؤسسية ناجمة عن ضعف مستوى الاندماج بين المؤسسات، وأن معظم الإصلاحات بدت مستمدة من سياقات اجتماعية وثقافية لا تتكيف مع الأوضاع والظروف التي يعيشها المجتمع العربي»، مشدداً على أن نوعية المؤسسات غير الرسمية «تعد المعيار الذي يوجه السلوك الاقتصادي للأفراد، ويحدد مدى انخراطهم في خلق الثروة».

وقال الأستاذ المشارك في معهد الدوحة للدراسات العليا، موسى العفري، لـ«العربي الجديد»، إن «مخرجات كثير من الدول العربية ما زالت ضعيفة، وهناك معوقات كثيرة تحول دون تحقيق مستويات مقبولة من التنمية، أبرزها العلاقات بين المؤسسات الرسمية والمؤسسات غير الرسمية، إذ فشلت خطط الإصلاح في الدول ذات البيئة القبلية رغم الميزانيات». وأشار إلى المبالغ الكبيرة التي أخرجت من دورة التنمية بسبب الفساد، وقال إنه «لو تم استغلال هذه الأموال لعادت بفائدة كبيرة على خطط التنمية، لكن إخراجها تسبب في عبء كبير على اقتصاديات الدول».

خدمة الغايات الوطنية

يهدف مؤتمر «المؤسسات والتنمية» إلى تلاقي الباحثين العرب المعنيين بقضايا المنطقة على أفكار واتجاهات علمية تساهم في تعزيز الانتماء العربي، وخدمة الغايات الوطنية، وعلى رأسها إصلاح أو تحسين المؤسسات والهيئات التنموية باستخدام آليات الحوكمة والاستدامة المعبرة عن استحقاقات المواطن العربي وأولوياته.

تحقيق

خلّف العدوان الإسرائيلي دماراً هائلاً في أنحاء قطاع غزة، خصوصاً في المنطقة الشمالية التي سجلت تقارير الأمم المتحدة أن حجم الدمار في مبانيها بلغ نحو 70 في المائة

ركام غزة خطر إضافي يهدد حياة السكان

غزة ـ **أمجد ياغي**

تحولت أجزاء كبيرة داخل مدن قطاع غزة وبلداته المكتظة بنحو 2,4 مليون نسمة إلى ركام خلال الأشهر السبعة الماضية من العدوان الإسرائيلي المتواصل، وترك الأحياء السكنية بلا ملامح، وأصبح معظم السكان بلا مأوى، ويعانون الجوع والعطش، وتنتشر بينهم كثير من الأمراض. وتؤكد تقارير الأمم المتحدة أن إزالة كميات الركام الهائلة، والتي تشمل ذخائر لم تنفجر، ستستغرق سنوات، وأنها تحتاج إلى تدخل دولي للمساعدة في رفعها، وأن ذلك مرتبط بالأساس بتوقف الحرب، ومن شأنه تحسين الأوضاع الإنسانية في القطاع لارتباط الركام بمخاطر على البيئة وصحة البشر. وقال المسؤول الكبير في دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام، بير لودهامار، خلال مؤتمر صحافي في جنيف، الجمعة، إن إزالة الركام الهائل الذي يشمل ذخائر لم تنفجر قد تستغرق نحو 14 عاماً، مضيفاً أن «الحرب خلّفت ما يقدر بنحو 37 مليون طن من الركام في المنطقة ذات الكثافة السكانية العالية»، وإنه يستحيل تحديد عدد الذخائر التي لم تنفجر بالضبط في غزة، «لكننا نعرف أن هناك عادة معدل فشل يصل إلى عشرة في المائة على الأقل من ذخيرة أطلقت ولم تعمل. نتحدث عن حوالي 14 عاماً من العمل بمائة شاحنة».

ويبرز أكبر انتشار لأكوام الركام في المنطقة الشمالية من القطاع التي يحاصرها جيش الاحتلال، ويمنع عودة عشرات الآلاف من سكانها إليها، وتتركز أكوام الدمار على طول الشريط الشرقي الذي يبعد مسافة كيلومتر تقريباً من السلك الفاصل عن مناطق غلاف غزة، وكذلك في محيط مجمع الشفاء بوسط مدينة غزة، وهي المنطقة التي شهدت دماراً كبيراً، وكانت تضم عشرات المباني الطابقية، وكذا في حي الشجاعية، كما يبرز الركام في الشوارع والأحياء الكبيرة مثل شارع المنصورة، وحي التركمان، ومنطقة المنطار، وحي الزيتون، ومختلف مناطق بلدة بيت حانون التي دمر الاحتلال نحو 90 في المائة من مبانيها، عاد أمين أبو عياد إلى مكان منزله في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وهو قريب من حي التركمان الذي أبيد بالكامل تقريباً بعد تكرار الاحتلال القصف المباشر عليه، وقد أتيحت له فرصة تفقد المنطقة بعد الانسحاب الإسرائيلي من الحي. يقول أبو عياد لـ«العربي الجديد»: «على مد البصر في العديد من المناطق التي مررت بها، اختفت المباني، ولم يتبق سوى بعض من هياكلها، وبانت الأحياء تشبه ساحة من الركام. لا توجد أي ملامح حياة في أحياء مدينة غزة التي انسحب جيش الاحتلال منها، والدمار هو السمة الأبرز في كل شارع وحارة، وهناك حارات اختفت تماماً في حي الشجاعية، والركام يختلط بالدماء والأشلاء، وروائح الشوارع كريهة، ويمكنك لغاية اللحظة أن تميز رائحة البارود، وكل هذا بمثابة سموم تهدد صحتنا. نعيش وسط كارثة إنسانية غير مسبوقة». وخلال العدوان الإسرائيلي في صيف عام 2014، كان الركام أحد أهم أزمات سكان قطاع غزة، والمشكلة الرئيسية التي واجهتهم في إعادة الإعمار التي استغرقت سنوات، واحتاجت المنظمات الأممية والدولية إلى أكثر من عامين، ومشروعات ممولة دولياً لإزالة الركام الناتج عن عدوان استمر 51 يوماً فقط، وحذرت حينها السلطات البيئية الفلسطينية من مخاطر الركام، وتسرب محتويات المتفجرات إلى التربة والمياه الجوفية، ومن ثم تأثيرها على صحة الإنسان. يقول الأكاديمي المتخصص في صحة الإنسان والبيئة، ثروت حماد، إنه «في يناير/كانون الثاني الماضي، وضمن فريق بيئي متخصص، تم رصد أكثر من 15 مليون طن من الأنقاض التي تغطي مناطق تعرضت لعمليات إسرائيلية، وهي تضم مزيجاً سماً من الغبار والرماد ومواد أخرى ثقيلة، وكلها مضرة لجسم الإنسان، وقدر حينها حجم الركام المتناثر في القطاع بما يقارب أربعة أضعاف حجم الهرم الأكبر في مصر».

ويؤكد حماد أنه «خلال الأشهر الثلاثة الماضية، زادت العمليات الإسرائيلية تدميراً، وأصبحت الأرقام المقدرة في السابق مضاعفة، خصوصاً بعد العمليات التي نفذها جيش الاحتلال في مدينتي غزة وخانيونس، وفي مناطق وسط القطاع، والدمار الذي أحدثه الاحتلال يزيد من المشكلات الإنسانية، وسيؤدي على المدى البعيد إلى تأثيرات صحية خطيرة على جميع سكان غزة، وبطريقة لا يمكن أن تقارن أبداً بما جرى في أي عدوان وقع خلال السنوات الماضية». يتابع: «عند قصف المباني بالمتفجرات، أياً كانت أنواعها، فإن الضرر الناتج عن موجات الضغط التي يحدثها الانفجار يسحق مواد البناء، ما يولد كميات كبيرة من الغبار الذي يضم خليطاً غير متجانس من المواد، مثل الأسمنت والمعادن ومركبات ثنائي الفينيل متعدد الكلور والسيليكا والأسبستوس وأكاسيد الألمونيوم والحديد والكبريت والألياف الاصطناعية الأخرى، والتعرض لهذه الأتربة له تأثيرات فيزيائية وكيميائية خطرة على الصحة العامة للإنسان، ويمكن للمواد الجسيمية أن تشكل مخاطر على الجهاز التنفسي، وتسبب الكثير من الأمراض، وصولاً إلى السرطان، وقد سبق أن رصدت الطواقم الطبية الفلسطينية هذا خلال تقييم آثار العدوان الإسرائيلي المتكرر على قطاع غزة، خصوصاً بعد عدوان عام 2014».

يوضح حماد أن «هناك آثاراً صحية مباشرة تم رصدها في أنحاء غزة عقب التعرض لغبار انهيار المباني، من بينها تهيج العين والأنف والحنجرة والجلد، وحين يتم استنشاق الغبار واحتجازه داخل الرئتين، قد يؤدي ذلك إلى الإصابة بتغير الرئة، وهذا ما تعرض له آلاف الأشخاص الموجودين في محيط المباني التي تم تفجيرها، وتشمل الأمراض حالات الانسداد الرئوي المزمن، والربو، والتهاب الشعب الهوائية، وانتفاخ الرئة، وغيرها من أمراض الجهاز التنفسي». ويضيف أنه «تم على مدار السنوات السابقة رصد العديد من أمراض الجهاز التنفسي بسبب الركام الناتج عن القصف الإسرائيلي، لكن تكرار العدوان، وتكرار التعرض لغبار الانفجارات يزيد المخاطر على صحة الجهاز التنفسي، وعادة ما يتم توثيق هذا النوع من الأمراض لدى العمال الذين يتعرضون للغبار المحمول جواً لفترات طويلة، في حين أن الجميع في غزة باتوا معرضين لهذه الأمراض التنفسية، عدا عن المعادن الثقيلة التي تصيب البشرة بأمراض متعددة».

وتؤكد منظمة الصحة العالمية أن ركام المنازل المدمرة من بين النفايات الخطرة التي تؤثر تأثيراً مباشراً على صحة الإنسان، ويعتبر الأشخاص الأكثر عرضة لهذا النوع من النفايات هم من يعملون على رفعها أو نقلها أو تكسيرها، إضافة إلى الأشخاص الموجودين في محيط وجود الركام، وعلى أرض الواقع، سيعيش غالبية سكان غزة بين الركام لسنوات، ولا يعرف على وجه التحديد الفترة الزمنية التي قد يستغرقها التخلص من كل هذه الأنقاض المتراكمة بعد انتهاء العدوان.

ويشرح الباحث في الصحة العامة، سعيد أبو حميد، أن إرشادات منظمة الصحة العالمية المقدمة للعاملين في المجال البيئي تبين أن النفايات الخطرة التي تشمل ركام المنازل المدمرة نتيجة القصف، يمكن أن تدخل الجسم من خلال عملية التنفس، أو عبر الملامسة، وأنه ينتج عنها العديد من الأمراض التنفسية والجلدية، وهناك حالات أخرى من التلوث بعناصر أو مركبات سامّة، أو عناصر ثقيلة مثل الزئبق والديوكسينات، وهي من المواد التي تسبّب السرطان. ويؤكد أبو حميد لـ«العربي الجديد»، أن «قصف المباني يجعل الركام يتضمن مواد ومعادن ثقيلة وسامة تم الكشف عن بعضها خلال السنوات الماضية، مثل الكوبال، والرصاص، والزنك، والنحاس، إضافة إلى مواد مشعة لم يتمكن المتخصصون البيئيون في غزة من الكشف عنها نظراً إلى عدم توفر مختبرات متطورة في جامعات القطاع، والمختبرات أساسية لفحص العينات الدقيقة ومعرفة أضرارها، وحالياً جميع مختبرات قطاع غزة مدمرة، ومن ثم لا يمكن فحص الركام الحالي محلياً». ويضيف أن «العناصر الثقيلة المذكورة، تم اكتشافها مراراً خلال الحروب السابقة، لكن الاحتلال يستخدم في هذا العدوان أسلحة جديدة لم تستخدم سابقاً في قطاع غزة، وبعضها أسلحة فتاكة وتحدث انفجارات كبيرة، وبطبيعة الحال يتوفر فيها مواد أكثر خطورة، ما يجعل أضرارها على صحة الإنسان أكبر. نحن أمام مستقبل خطير على صحة البشر في قطاع غزة وربما المنطقة المحيطة كلها».

حوّل القصف الإسرائيلي أحياء كاملة في خانيونس إلى ركام (محمد الحجار)

يبرز أكبر انتشار لأكوام الركام في المنطقة الشمالية من قطاع غزة

تضاعف الركام بعد عمليات جيش الاحتلال البرية في غزة وخانيونس

37,000,000

الرقم التقديري بالطن لحجم الركام الذي خلفه العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة.

جامعات أميركا وإسرائيل... أعلى درجات الشراكة

يحمل طلاب الجامعات الأميركية المحتجين مطالب عدة، أبرزها سحب استثمارات جامعاتهم من إسرائيل، وإنهاء برامج التعليم المتبادل

تحوّل عدد من الجامعات الأميركية إلى مراكز للاحتجاج على الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة، حيث يرفع الطلاب أصواتهم مطالبين بضرورة إنهاء الشراكات والاستثمارات لجامعاتهم مع الجانب الإسرائيلي، وإنهاء برامج التعليم المتبادل، ودعم المقاطعة. وبحسب صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية، يلتحق الطلاب الإسرائيليون بالجامعات الأميركية من خلال برامج تعليمية عدة ومنح مشتركة بين الجانبين. وفي العام الدراسي 2021 . 2022، بلغ عدد الطلاب الإسرائيليين الذين يتلقون تعليمهم الجامعي في الولايات المتحدة حوالى 2027، بزيادة 10 في المائة عن العام الدراسي الذي سبقه، ويعود السبب في إقبال الإسرائيليين على تلقي تعليمهم في الولايات المتحدة إلى الرعاية المقدمة من السلطات الأميركية، إذ ترعى سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل مجموعة متنوعة من برامج التبادل بالتعاون مع مكتب الشؤون التعليمية والثقافية التابع لوزارة الخارجية الأميركية (ECA). وتغطي هذه البرامج والمنح الدراسية مجموعة واسعة من التخصصات، منها الاتصالات والصحافة والقانون وحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والعلوم والتكنولوجيا وتعليم اللغة الإنكليزية وغيرها.

هذه البرامج يرفضها اليوم الطلاب المحتجون في الجامعات الأميركية، تضاف إليها قائمة واسعة من المطالب الداعمة لوقف جميع أشكال العلاقات مع إسرائيل.

جامعة كولومبيا

ليست الاحتجاجات التي تشهدها جامعة كولومبيا جديدة بالنسبة إليها، وخصوصاً في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية. فللجامعة تاريخ طويل من النشاط الطلابي من أجل فلسطين بدأ منذ عام 1948. وبحسب إذاعة صوت أميركا، يعود النشاط الطلابي الأميركي من أجل فلسطين إلى ما قبل النكبة بعد تدمير القرى على يد المليشيات الصهيونية، واتسع مع وصول العديد من الطلاب العرب إلى جامعة كولومبيا. يرفع الطلاب عادة شعارات تطالب بالمقاطعة. ومن أبرز المطالب الحالية، بحسب موقع أكسيوس الأميركي، قطع العلاقات مع المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية، إذ إن للجامعة تاريخاً طويلاً في التعامل مع المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية. عام 2019، وقّعت جامعة تل أبيب وكولومبيا اتفاقية تتعلق بافتتاح برنامج «الدرجة المزدوجة»، الذي يتيح للطلاب في إسرائيل الدراسة لمدة عامين في الجامعة الأم تل أبيب ثم الانتقال إلى جامعة كولومبيا. وهناك اتفاقية موقعة بين مراكز كولومبيا العالمية وجامعة تل أبيب بهدف التبادل الطلابي.

من جهة أخرى، وبحسب موقع جامعة كولومبيا، وُقّع اتفاق بين كلية الطب في جامعة بن غوريون وكلية فاغيلوس للأطباء والجراحين بجامعة كولومبيا، لتوفير التعاون المشترك في برامج الأبحاث الخاصة بالصحة العامة، بالإضافة إلى تنظيم دورات صيفية مشتركة لطلاب السنوات الأولى.

جامعة هارفرد

الاحتجاجات التي تشهدها جامعة هارفرد ليست جديدة أيضاً. ففي فبراير/ شباط 2024، نظّم الطلاب تظاهرة طالبوا خلالها بمقاطعة البرامج التعليمية المشتركة بين الجانبين، كنوع من أنواع المقاطعة والرد على الحرب الإسرائيلية. ونظمت كليتا الحقوق والطب احتجاجين لقطع العلاقات مع الجامعات الإسرائيلية، وتحديداً في ما يتعلق ببرامج التبادل الطلابي بحسب ما جاء في صحيفة الجامعة «هارفارد كريمسون». ووفق جامعة تل أبيب، وُقّعت اتفاقيات خلال السنوات الماضية لتوسيع دائرة التبادل الطلابي مع 19 جامعة أميركية، وخصوصاً في ما يتعلق بالقانون والطب. وعام 2023، تعززت العلاقات بين إدارتي جامعة هارفرد وجامعة تل أبيب، واتفق على تعزيز التعاون في مجال الأبحاث والدراسات، وذلك بعد زيارة قام بها وفد من إدارة جامعة هارفرد لإسرائيل، كما ذكرت صحف إسرائيلية. وفي الاحتجاجات الحالية، يطالب المحتجون الإدارة بالكشف عن أي استثمارات في إسرائيل وسحبها. كذلك دعت «مجموعة هارفارد خارج فلسطين المحتلة» الجامعة إلى «إعادة استثمار الموارد في المبادرات الأكاديمية والمجتمعات والثقافة الفلسطينية».

جامعة برينستون

النضال من أجل الفلسطينيين وقطع العلاقات مع إسرائيل وسحب الاستثمارات والتعاون الأكاديمي المشترك، عنوان أساسي لطلاب الجامعة منذ أشهر. ففي مارس/ آذار 2024، وقّع 683 طالباً وكوادر تعليمية على عريضة تطالب الجامعة بسحب استثماراتها من إسرائيل. وانطلقت مبادرة «سحب الفصل العنصري الإسرائيلي» (PIAD) في جامعة برينستون في أواخر الخريف الماضي من خلال مسيرة وعريضة تحث الجامعة على «عدم المشاركة في كل من المذبحة المستمرة في غزة والتنفيذ المستمر لنظام الفصل العنصري الإسرائيلي». ووقّعت جامعة بن غوريون الإسرائيلية، وتحديداً كلية الطب الدولية، اتفاقاً مع الجامعة يتم بموجبه التعاون في مجال الأبحاث الطبية لطلاب السنوات الأولى. كذلك توجد برامج تعليمية مشتركة عن بعد لتبادل الحصص التعليمية بين كليات الطلب المشتركة، فضلاً عن افتتاح جامعة بن غوريون مركزاً تابعاً لها في الجامعة لتفعيل التبادل الطلابي المشترك.

جامعة ييل

على الرغم من المذابح في الأراضي الفلسطينية، والاحتجاجات التي شهدتها الجامعات منذ الخريف الماضي، إلا أن فريقاً علمياً من جامعة ييل الأميركية سافر إلى إسرائيل خلال شهر إبريل/ نيسان، لتعزيز التعاون الأكاديمي المشترك، بحسب ما أظهرته بيانات موقع جامعة ييل الأميركية. هذه الزيارة والاتفاقيات تعتبر موضع رفض بالنسبة إلى المحتجين منذ أكثر من أسبوع. وبحسب شبكة «سي إن إن» الأميركية، يُطالب المحتجون بالمقاطعة الأكاديمية للجامعات الإسرائيلية وتوقيف تمويل الأبحاث الخاصة ببرمجيات وآليات وتقنيات الذكاء الاصطناعي التي تساعد في قتل الفلسطينيين. وترتبط جامعة ييل الأميركية مع أخرى إسرائيلية ببرامج تعليمية مشتركة، أهمها منحة Fox International Fellowship، ويمكن لطلاب الدراسات العليا في جامعة تل أبيب المشاركة في برنامج التبادل التعليمي لمرحلة الدكتوراه وما بعد الدكتوراه. وبحسب بيانات الجامعة، فإن ما لا يقل عن 20 إلى 30 طالباً من تل أبيب يفوزون سنوياً بهذه الفرصة.

جامعة جنوب كاليفورنيا

على غرار غيرها من الجامعات الأميركية، توفر الجامعة منحاً لطلاب إسرائيل بما لا يقل عن 100 منحة سنوياً لطلاب جامعة تل أبيب وحدها. وتنظم مع جامعة تل أبيب سلسلة من المؤتمرات وورش العمل المشتركة، وتحديداً مع مركز UCLA Y&S Nazarian للدراسات الإسرائيلية وغيره. هذه العلاقات المشتركة بين الجانبين ليست محل ترحيب من قبل المحتجين. وبحسب موقع أكسيوس الأميركي، فإن المجموعة الطلابية حددت قائمة من ستة مطالب، من ضمنها العفو الكامل عن الطلاب والموظفين وأعضاء هيئة التدريس، والعمل على إنهاء برامج الدراسة المشتركة مع إسرائيل، وقطع العلاقات الأكاديمية والبحثية مع الجامعات الإسرائيلية.

جامعة هارفرد تشهد احتجاجات أيضاً (أبيال مارتيل/ الأناضول)

جامعة تكساس

العلاقات التعليمية بين جامعة تكساس ونظرائها في إسرائيل متنوعة، إلا أن أبرزها برامج التبادل مع جامعة تل أبيب وتوقيع جامعة حيفا وتكساس اتفاقاً للعمل في مراكز بحثية مشتركة، وخصوصاً بالنسبة إلى طلاب الدكتوراه لنقل مهاراتهم بالخبرات العملية. ويطالب المحتجون بحسب صحيفة دالاس الأميركية، بضرورة إلغاء البرامج التعليمية المشتركة كجزء من المقاطعة، إلا أن المطلب الأبرز حالياً يتركز في سحب الاستثمارات من الشركات الداعمة لإسرائيل، وتحديداً الشراكات مع المختبرات العسكرية وشركات الدفاع. ويقول الطلاب إن شركات لوكهيد مارتن وبوينغ ونورثروب غرومان ورايثيون وجميع الشركات المدرجة في صندوق الجامعة الدائمة لنظام 2023 لجامعة تكساس، ساعدت في تسليح دولة إسرائيل. وكانت مجموعات مثل طلاب من أجل العدالة في فلسطين قد دعت الجامعة في السابق إلى سحب استثماراتها من الشركات الداعمة لإسرائيل.

جامعة ميشيغن

سنوياً، تقوم جامعتا ميشيغن وتل أبيب بدورات مشتركة، وتحديداً لطلاب ماجستير إدارة الأعمال في كلية إدارة الأعمال الإسرائيلية «كولر». ويأخذ الطلاب دورات مشتركة، ويُستضاف الطلاب للانخراط في الأبحاث والدراسات المشتركة، بالإضافة إلى إمكانية الإقامة مع العائلات الأميركية للانخراط في الحياة اليومية للسكان المحليين. ولا توجد أي إحصائيات واضحة لعدد التبادل الطلابي أو المنح المشتركة بين الجانبين. ورغم ذلك، يُصرّ الطلاب في احتجاجاتهم الحالية على إنهاء الاستثمارات المالية مع إسرائيل وإيقاف برامج التعليم. وينفي مسؤولو الجامعة وجود استثمارات أو برامج تمويلية مع الجانب الإسرائيلي. وبحسب وكالة أسوشييتد برس الأميركية، فإن الاستثمارات غير المباشرة تتم من خلال أموال الوقف، ولا تتعدى 1 في المائة من وقف الجامعة البالغ 18 مليار دولار.

نماذج سابقة

في الثاني من إبريل/ نيسان 2024، قامت كلية بيتزر، وهي مدرسة ومؤسسة تعليمية غير ربحية خاصة في أميركا، بإلغاء برنامج الدراسة في الخارج في جامعة حيفا، من قائمة البرامج المعتمدة مسبقاً. وعلى الرغم من أن مسؤولي الكلية يعتبرون أن توقف البرنامج، إلى جانب عشرة برامج أخرى، ألغي من القائمة بسبب انخفاض معدلات التسجيل أو مخاوف أخرى، وليس بسبب أي موقف سياسي معين، لكنّ هذه الخطوة لاقت ترحيباً من قبل الطلاب المؤيدين للفلسطينيين، الذين رأوا أنها تتويج لسنوات من الدعوة إلى منع بيتزر من التعاون مع جامعة حيفا، وانتصار لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات. وهناك العديد من البرامج التعليمية والتدريبية المشتركة، فضلاً عن المنح الجامعية. وهناك على سبيل المثال برنامج مشترك بين مركز الأبحاث البحرية المشترك مع جامعة تكساس إيه آند إم الأميركية، الذي تقدر تكلفته بـ6 ملايين دولار أميركي، فيما وقّعت جامعة حيفا أكثر من 500 اتفاقية عالمية مع الجامعات في جميع أنحاء العالم، من شأنها إقامة برامج تبادل الطلاب.

حياة النازحين السوريين في الخيام... تعقيدات الصيف بعد الشتاء

لطالما اعتقد النازحون في سورية بأن الحصول على مأوى سيكون نهاية المعاناة من الخطر والخوف والقصف، ثم اكتشفوا أنه بداية لمعاناة مختلفة ومستمرة، من بينها مواجهة حرّ الصيف بعد برد الشتاء

فتحة اضطرارية لبعض الأهوية في خيمة بإدلب (عامر السيد علي)

إدلب ـ **هادياً منصور**

يعيش النازحون في سورية وسط أوضاع إنسانية كارثية داخل الخيام. وما إن تنتهي معاناتهم مع موسم البرد والوحول والصقيع وانعدام وسائل التدفئة حتى يبدأ فصل آخر من المعاناة مع ارتفاع درجات الحرارة بحلول بداية فصل الصيف. ويترافق ذلك مع استمرار انعدام أبسط مقومات الحياة من كهرباء ومياه وصرف صحي ووسائل تبريد.

وبينما تحاول مريم السلور (31 سنة)، النازحة من ريف إدلب الجنوبي والتي تقيم في تجمّع مخيمات مشهد روحين، شمالي إدلب، طي مفروشات شتوية استعداداً لتنظيفها ورفعها في مكان ما لشتاء قادم، تقول لـ«العربي الجديد»: «أحتار أين يمكن أن أضع هذه المفروشات، إذ تتسع الخيمة بالكاد لي ولأطفالي الأربعة. أفكر بأن أعد مكاناً منزوياً خارج الخيمة لوضع معدات الشتاء من سجاد ومدفئة وغيرها، وأغطيها بشادر لمنع إصابتها باهتراء من حرارة شمس الصيف، لكنني غير واثقة أيضاً من أنها ستكون في منأى عن حرارة الشمس، فالشادر مصنوع من نايلون ينقل الحرارة إلى الداخل». تتابع أن «الحياة في الخيمة صعبة جداً. أتمنى لو كان يوجد شيء صلب بداخلها يمكن أن يستند إليه المرء حين يتعب. القماش الذي صُنعت منه الخيام مجرد عازل لا يمنع سوى رؤية من في الداخل، ولا مجال للمقارنة بين حياة الخيام والمنازل. كل شيء في الخيام معقد، وكل وسائل الراحة مفقودة». تضيف: «أخشى الحشرات والزواحف التي بدأت تنتشر في كل مكان، خاصة مع وجود صرف صحي مكشوف داخل المخيم. وقضيت مع زوجي مرات على أفاع وعناكب وعقارب قبل أن تؤذي أحد أبنائنا، لكنني لا أضمن أنهم سينجون من كل المخاطر هذا العام أيضاً». وتتوقع بسخرية أن ينتشر القمل والجرب في فصل الصيف بسبب ندرة المياه للاستحمام، وهو ما تكرر مرات في السابق كان الأهل يخجلون من إصابة أحد أبنائهم بالقمل أو الجرب، أما الآن فكل الأطفال يصابون بهذه الآفات الجلدية في المخيمات. وعن تفاصيل حياة الخيام، تقول النازحة نجلاء الدركل (38 سنة)، لـ«العربي الجديد»: «تشيّد الخيام عادة على أراض ترابية، وتنتشر فيها الكثير من الزواحف والقوارض. وبما أن موسم الشتاء انتهى ويحتاج الحديث عن معاناته إلى شرح طويل، أكتفي بالحديث عن تحديات موسم الصيف لسكان الخيام». وتشير إلى أن الخيام سريعة الاهتراء بفعل الحرارة العالية، ويجري ترقيعها باستمرار بسبب انعدام القدرة المادية على تغييرها كل مدة. وهي مكتظة بالسكان، علماً أن ثمانية أشخاص يعيشون في خيمتنا التي تُستخدم أيضاً لغسل الثياب والاستحمام والجلوس والنوم والطبخ وتناول الطعام». وخلال تحضيرها وجبة الغداء لأطفالها وأربعين السائقة الحرارة، يخشى على طفله الوحيد من لدغتها المميتة». من جهته، يتحدث النازح فايز رمضان الجاسم (48 سنة)، لـ«العربي الجديد»، عن المعاناة من ندرة المياه خاصة مع ارتفاع درجات الحرارة وكثرة استخدام المياه في وقت توقفت فيه المنظمات عن دعم هذا القطاع المهم، ما يضطرهم إلى شراء المياه. وهو يدفع مبلغ 40 ليرة تركية (13 دولاراً)، لتعبئة خزان يتسع لخمسة براميل مياه، في حين لا يوجد لديه أي دخل أو فرصة للعمل». ويحذّر من تفاقم مخاطر النفايات وانعدام النظافة في المخيم وتوقف شفط الجور الصحية من قبل المنظمات الداعمة في الآونة الأخيرة، ما ينذر بوضع كارثي مع بداية ارتفاع درجات الحرارة حيث انتشار الحشرات والروائح والأمراض. وبالانتقال إلى السبعينية فاطمة سليمان، يصعب وصف معاناتها مع بداية موسم الحر وارتفاع درجات الحرارة هذا الموسم، إذ لا كهرباء ولا مراوح تخفف ارتفاع الحرارة، وهي تشعر بضيق في الصدر، خاصة أنها تعاني من عجز وأمراض مزمنة تمنع خروجها من الخيمة أو إيجاد متنفس لها، وأبناؤها مهجرون ولا معيل لها.

وفي أحدث تقرير أصدره، تحدث فريق «منسّقو استجابة سورية» عن مواجهة النازحين صعوبات كثيرة في مخيمات شمال غربي سورية، أهمها انتشار الحرائق في المخيمات نتيجة عوامل مختلفة، أبرزها ارتفاع درجات الحرارة. ووصل عدد الحرائق إلى 22 هذه السنة مع توقع تزايدها خلال الفترة القادمة. ويعتبر التقرير أن انتشار ظاهرة الصرف الصحي المكشوف في مخيمات النازحين يزيد معاناة النازحين، علماً أن خدمات الصرف الصحي تشمل نسبة 39 في المائة فقط من إجمالي المخيمات، في حين لا تحتوي المخيمات العشوائية على هذه الخدمات. أيضاً تفتقر نسبة 48 في المائة من مخيمات النازحين إلى مياه نظيفة وصالحة للشرب. ووصل عدد المخيمات الخالية من خدمات هذه المياه إلى أكثر من 819، ويتوقع أن يزداد نتيجة توقف مشاريع خاصة بها. وبالتالي ستزداد الأمراض الجلدية في المخيمات نتيجة عوامل مختلفة، أبرزها انتشار الحشرات واستخدامات المياه، علماً أن سكان أكثر من 23 في المائة من المخيمات مصابون بأمراض جلدية. ويشكل عزل الخيم والأرضيات مشكلة أيضاً، خاصة مع انتهاء العمر الافتراضي لغالبية المخيمات، ما يزيد الأضرار. وتعتبر 66 في المائة من أراضي المخيمات غير معزولة، وأيضاً نسبة 92 في المائة من الجدران وأسقف الخيم، بحسب ما يفيد تقرير فريق «منسّق استجابة سورية».

قماش الخيام لا يحمي النازحين السوريين من برد الشتاء أو حر الصيف

توليد الكهرباء من تبخر مياه البحر

تكمن فكرة الدراسة الجديدة في تحويل الطاقة الحرارية الناتجة من تبخر السوائل على أسطح المواد النانوية إلى طاقة كهربائية

هشام حدانة

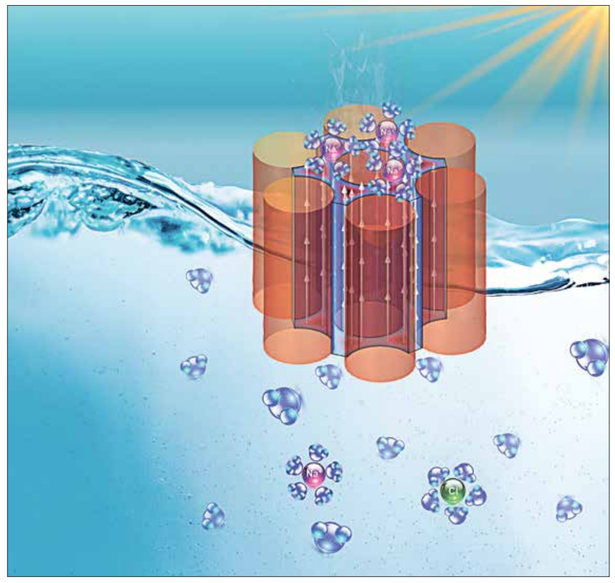

تحويل الطاقة الحرارية الناتجة من تبخر السوائل على سطح المواد النانوية إلى طاقة كهربائية

اكتشف باحثون من معهد البوليتكنيك الفيدرالي (EPFL) في لوزان، سويسرا، ظاهرة يُمكن أن تُحدث نقلة نوعية في مجال الطاقة المتجددة، حيث نجحوا في تطوير أجهزة نانوية تستغل ظاهرة التبخر لتوليد الكهرباء من الماء المالح. كما تُتيح هذه التقنية الجديدة إمكانيات هائلة لتوليد طاقة نظيفة ومستدامة لم تُستغل بعد.

والتبخر هي عملية طبيعية شائعة جداً حتى أن معظم الناس يعتبرها أمراً مسلماً به. وتمتص عملية التبخر حوالي نصف الطاقة الشمسية التي تصل إلى الأرض. ويحاول الباحثون منذ عام 2017، استغلال الطاقة الكامنة للتبخر من خلال ما يُعرف بالتأثير الهيدروفولتائي أو الكهرومائي (HV). ويُمكن لهذه الظاهرة توليد تيار كهربائي عندما يتدفق سائل على سطح مشحون لجهاز نانوي. ويؤدي تبخر هذا السائل إلى إنشاء تدفق مستمر في القنوات النانوية داخل هذه الأجهزة، التي تعمل كأليات ضخ سلبية. كما يمكن ملاحظة هذا التأثير أيضاً في الشعيرات الدقيقة للنباتات، حيث يتم نقل الماء للنباتات عبر الجمع بين الضغط الشعري والتبخر الطبيعي.

وعلى الرغم من توفر أجهزة الطاقة الهيدروفولتائية، إلّا أنّ الظروف والظواهر الفيزيائية التي تحكم إنتاج هذه الطاقة الهيدروفولتائية على المستوى النانومتري لا تزال غير معروفة بالتفصيل. ولهذا قامت المسؤولة عن مختبر علوم النانو لتكنولوجيا الطاقة (LNET) في كلية العلوم وتقنيات الهندسة، جوليا تاجليابوي، بالتعاون مع طالب الدكتوراه طارق أنور بمعالجة هذا النقص. واستندوا إلى التجارب المخبرية والنمذجة الفيزيائية المتعددة لتوصيف تدفقات السوائل، وتدفقات الأيونات، والتأثيرات الكهربائية الناتجة من التفاعلات على السطح صلب-سائل، بهدف تحسين أجهزة الطاقة الهيدروفولتائية. وتؤكد جوليا تاجليابوي: «أنه بفضل منصتنا الجديدة للمراقبة الدقيقة، قمنا بأول دراسة تقيس هذه الظواهر الهيدروفولتائية من خلال إبراز أهمية التفاعلات السطحية المتنوعة. ولكن خلال هذه العملية، اكتشفنا أيضاً أمراً رئيسياً، وهو أنه يمكن لأجهزة الهيدروفولتائية العمل مع مجموعة واسعة من درجات الملوحة، مما يتعارض مع المعرفة السابقة التي تشير إلى ضرورة استخدام مياه محلاة بشكل كبير لتحقيق أداء مميز». وتم نشر هذه الدراسة مؤخراً في مجلة Cell Press Journal.

نموذج متعدد العوامل الفيزيائية

وصمم الباحثون جهازاً يمثل أول تطبيق عملي لاختبار الظاهرة باستخدام تقنية تسمى النحت الغرواني بواسطة كريات النانو، والتي سمحت لهم بإنشاء مجموعة سداسية من أعمدة السيليكون النانوية المتباعدة بدقة. واستُخدم السيليكون البلوري المجهري لتصنيع مصفوفة من حبيبات السيليكون بحجم السنتيمتر. وتتضمن هذه التقنية تنظيماً ذاتياً لكريات نانو البوليسترين (PS) عند حدود سطح الماء والهواء. وبعدها تم ضغط تجمع نانوكريات PS غير المُغلفة وتعرضها إلى ضغط يبلغ حوالي 30-25 نيوتن/متر مربع، مما يسفر عن تكوين شبكة سداسية مغلقة متجانسة من نانوكريات. وأسست المسافات بين الأعمدة النانوية قنوات مثالية لتبخر العينات السائلة والتي يمكن تعديلها بدقة لفهم تأثيرات حبس السائل داخله وكذلك دراسة منطقة تلامس الواجهة الصلبة/السائلة بشكل أفضل.

ويوضح طارق أنور: «أن في معظم أنظمة الموائع التي تحتوي على محاليل ملحية، يوجد عدد متساوٍ من الأيونات الموجبة والسالبة. ولكن عندما يتم حصر السائل في قناة نانوية، تبقى فقط الأيونات التي تكون قطبيتها معاكسة لقطبية الشحنة السطحية، وهذا يعني أنك إذا سمحت للسائل بالتدفق عبر القناة النانوية، فسوف تنتج تياراً وجهداً كهربائياً».

وتضيف جوليا تاجليابو: "يعود هذا إلى اكتشافنا الرئيسي، وهو أنه يمكن استغلال التوازن الكيميائي للشحنة السطحية للجهاز النانوي لتوسيع نطاق تشغيل الأجهزة الهيدروفولتائية عبر نطاق الملوحة. وفي الواقع، تزداد الشحنة السطحية للجهاز النانوي مع زيادة تركيز الأيونات في السائل. وبالتالي يمكننا استخدام قنوات سائلة أكبر أثناء العمل مع سوائل ذات تركيز أعلى. وهذا يجعل من السهل تصنيع أجهزة للاستخدام مع مياه الصنبور أو مياه البحر، بدلاً من الاقتصار على المياه النقية.

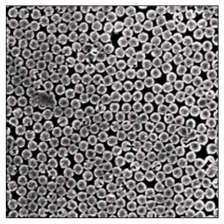

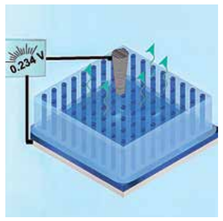

تسمح التقنية بتوليد طاقة نظيفة ومستدامة من مصادر متجددة وفيرة مثل مياه البحار

في كل مكان حيث يوجد الماء

ونظراً لأنّ التبخر قد يحدث بشكل مستمر عبر مجال واسع من درجات الحرارة والرطوبة، وحتى أثناء الليل، فهناك العديد من التطبيقات المحتملة لأجهزة الهيدروفولتائية HV الأفعل أداءً. ويأمل الباحثون في استكشاف هذه الإمكانية من خلال الحصول على منحة من مؤسسة العلوم الوطنية السويسرية، والتي تهدف إلى تصميم نموذج جديد لاسترجاع الحرارة المهدرة وإنتاج الطاقة المتجددة على نطاق واسع، بما في ذلك تصميم نموذج أولي للوحدة في ظروف حقيقية على بحيرة ليمان في جنيف. ونظراً لأن أجهزة الهيدروفولتائية HV يمكن أن تعمل نظرياً في أي مكان يوجد فيه سائل أو حتى رطوبة مثل العرق، فيمكن استخدامها أيضاً لتشغيل أجهزة الاستشعار في الآلات المتصلة مثل الأجهزة الذكية أو أجهزة الصحة واللياقة البدنية القابلة للارتداء. بالإضافة إلى ذلك تسعى جوليا تاجليابو إلى دراسة تأثيرات الضوء والحرارة الضوئية للتحكم في الشحنات السطحية وفي معدلات التبخر في الأنظمة الهيدروفولتائية.

كما استطاع الباحثون أيضاً ملاحظة أوجه التقارب بين الأنظمة الهيدروفولتائية وإنتاج مياه الشرب النقية. وفي هذا الصدد يقول طارق أنور: «يتم استخدام التبخر الطبيعي كجزء من عملية تحلية المياه، لأن من المعروف إنتاج المياه العذبة انطلاقاً من المياه المالحة عن طريق تكثيف البخار الناتج عن أسطح التبخر النانوية. ولهذا يمكن التفكير في نظام هيدروفولتائي يتم استعماله في نفس الوقت لإنتاج مياه الشرب النقية وتوليد الطاقة الكهربائية معاً».

جديد

استخدام الهيدروجين وقوداً في مجال الطيران

بناءً على النجاح الذي حققته طائرته الشمسية Solar Impulse، يعيد المستكشف السويسري برتراند بيكار إطلاق تجربة جديدة، هذه المرة بطائرة هيدروجينية. ويهدف السويسري بيكار القيام برحلة جديدة حول العالم، تستغرق تسعة أيام بدون توقف، بحلول عام 2028. ولتحقيق ذلك، يسعى إلى توحيد جهوده مع الملاح رافائيل دينيلي (مهندس متخصص في المواد المركبة)، بالإضافة إلى التعاون مع المجموعة البلجيكية Syensqo، وهي مؤسسة تابعة لشركة سولفاي العملاقة لمواد الكيماويات. وتهدف الطائرة، التي تحمل اسم Climate Impulse، إلى تقديم عروض توضيحية، وإثبات مفهوم لاستخدام الهيدروجين الأخضر في مجال الطيران والنقل الجوي. وسيحمل نموذج الطائرة خزانات من الهيدروجين السائل المولد باستخدام الكهرباء الخالية

من مخلفات الكربون، والمبردة إلى -253 درجة مئوية. ويبلغ طول جناح الطائرة النموذجية 37 متراً، ويحتوي هيكله على جسمين على كل جانب، تتوسطه قمرة القيادة.

ويأمل المستكشف بيكار وزميله في إثبات جدوى طائرات الهيدروجين، في حين يجري توجيه الاتهام إلى قطاع النقل الجوي في زيادة تلوث المناخ (يقدر بنحو 3% من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية، مما يساهم بنسبة 5% في ظاهرة الاحتباس الحراري).

الذكاء الاصطناعي يقتحم عالم تحرير الفيديو

أعلنت شركة أدوبي عن قفزة نوعية في عالم تحرير الفيديو، من خلال كشفها عن مجموعة من الأدوات الجديدة التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، لتمنح المستخدمين تحكماً غير مسبوق في تعديل مشاهد الفيديو بأسلوب احترافي. وتُتيح أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة للمستخدمين إمكانية إضافة أو حذف أي عنصر في مشهد الفيديو بدقة فائقة، دون الحاجة إلى تدخل يدوي معقد. كما تسمح بتغيير حجم وكمية أي عنصر موجود داخل المشهد، مما يُتيح تحكماً دقيقاً في مكونات الفيديو. وتُقدم «أدوبي» من خلال نموذجها الذكي Adobe Firefly إمكانية إضافة عناصر جديدة إلى الفيديو بسهولة، حيث أظهرت الشركة في عرضها التوضيحي إمكانية إزالة ساعة من يد إحدى الشخصيات في المشهد واستبدالها

بساعة أخرى. وتتيح أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة ميزة ثورية تسمح بزيادة مدة مقاطع الفيديو، من خلال تحليل حركة الكاميرا أمام بعض العناصر الرئيسية في المشهد الأصلي، وإنشاء مدة إضافية تتوافق مع حركة الكاميرا بشكل واقعي للغاية. وكشفت شركة أدوبي النقاب عن 11 أداة تجريبية تعمل بتقنية الذكاء الاصطناعي، لتحرير وإنشاء الصور والفيديوهات والمقاطع الصوتية، مما يُمثل ثورة حقيقية في هذا المجال. ولم تُحدد أدوبي موعداً محدداً لوصول هذه التحديثات إلى الأسواق، لكن من المؤكد أنها ستُحدث نقلة نوعية في عمل محترفي تحرير الفيديوهات، وإنتاج المحتوى المصور، حيث ستُمكّنهم من إنجاز 90% من المهام الروتينية بكفاءة وسهولة فائقة. ويبدو أن هذه الأدوات لا تزال في مرحلة التطوير والاختبار، ففي مقطع الفيديو التجريبي الذي نشرته شركة أدوبي ظهرت بعض التشوهات الواضحة في المقاطع، بعد إزالة كائن من أحد المشاهد باستخدام نموذج الشركة الخاص. وفي السياق نفسه، تسعى شركات عديدة مثل OpenAI و Runway ML و Pika إلى تطوير أدوات يُمكنها إنشاء مقاطع فيديو جديدة بالكامل، اعتماداً على أوامر نصية تصف المشاهد المطلوبة، كما تُتيح هذه الأدوات الذكية إمكانية تعديل خلفية بعض العناصر أو الأشخاص في الفيديوهات، وإضافة مقطع جديد إلى المقطع الأصلي.

تصميم روبوت بقدمين مدعومتين بأنسجة عضلات حية

أحمد ماء العينين

بالمقارنة مع الروبوتات، فإن الأجسام البشرية تمتلك مرونة وقدرة على القيام بحركات دقيقة أفضل، فضلاً عن إمكانية تحويل الطاقة لدى جسم الإنسان بكفاءة إلى حركة. ومن هذا المنطلق، وبالاستيحاء من حركات مشي الإنسان، قام باحثون من اليابان بصناعة روبوت هجين بيولوجي ذي قدمين، من خلال الجمع بين الأنسجة العضلية والمواد الاصطناعية. ونُشرت تفاصيل هذه الطريقة المبتكرة التي تسمح للروبوت بالمشي والدوران في الماء يوم 26 يناير/كانون الثاني 2024 في المجلة العلمية Matter. ويعتمد هذا الإنجاز على عمل سابق في مجال الروبوتات الهجينة التي تستفيد من الأنسجة العضلية للحركة، إذ سبق للباحثين استخدام هذه الأنسجة لتطوير روبوتات هجينة ذات تصاميم بسيطة قادرة على الزحف والسباحة في مسارات مستقيمة، مع قدرة محدودة على الانعطاف.

يقول المؤلف شوجي تاكيوتشي من جامعة طوكيو باليابان: «إن الأبحاث حول الروبوتات الحيوية الهجينة، والتي هي مزيج من علم الأحياء والميكانيكا، تجتذب الاهتمام مؤخراً، باعتبارها مجالاً جديداً للروبوتات التي تتميز بوظيفة بيولوجية. كما أن استخدام العضلات باعتبارها محركات يتيح لنا بناء روبوت صغير الحجم، وتحقيق حركات فعالة وصامتة بلمسة ناعمة». واستغرق تطوير الروبوت الجديد ما يقرب من أربع سنوات، وشمل ذلك تصميم وتصنيع الروبوت بدقة، وزراعة الأنسجة العضلية ودمجها، وتحسين قدراته على المشي.

وتتكون أرجل الروبوت من ركيزة مرنة، تتكون أساساً من السيليكون، وعضلات بيولوجية نمت من خلايا الفئران، ويجري تحفيز هذه العضلات كهربائياً للحركة. وأوضح شوجي تاكيوتشي، أن التركيز كان على تطوير روبوت ذي قدمين، مدعوم بأنسجة عضلية لتحقيق حركة فعالة، وتمحور دقيق، ومشي يحاكي حركات البشر. وعلى الرغم من القيود الحالية، حيث يقطع الروبوت مسافة 5,4 ملليمترات فقط في الدقيقة- فإنّ الفريق الياباني يحمل أهدافاً طموحة؛ إذ يسعى الفريق إلى تطوير العضلات البيولوجية، وإنشاء مفصلات مرنة لحركات أكثر سلاسة. وفي هذا الصدد يقول تاكيوتشي: «نقوم حالياً بتحريك أقطاب كهربائية بشكل يدوي لتطبيق الحقل الكهربائي بشكل منفصل على كل ساق، وهو ما يستغرق وقتاً. ونأمل في المستقبل زيادة السرعة والكفاءة عبر دمج هذه الأقطاب داخل جسم الروبوت». كما يخطط الفريق لإضافة مفاصل وأنسجة عضلية سميكة إلى الروبوت، لتمكينه من أداء حركات معقدة وقوية. لكن قبل تعزيز الروبوت بمكونات بيولوجية إضافية، يشير تاكيوتشي إلى ضرورة دمج نظام لإمداد المغذيات للحفاظ على الأنسجة الحية، فضلاً عن تصميم هياكل تسمح للروبوت بالعمل في بيئة خارج الماء.

وفي سياق متصل، حقق فريق من الباحثين في جامعة كيس ويسترن ريزيرف الأميركية إنجازاً مهماً عبر صناعة روبوت حيوي باستخدام عضلات أرنب البحر، وتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد. ويُتوقع أن يُساهم هذا النوع من الروبوتات في استكشاف أعماق البحار بشكل فعّال، حيث تُناسب قدراته البيئة المائية وتتميز بقدرة تحمّل عالية.

زراعة أنسجة عضلات حية بالروبوتات تمكّنها من الحركة والمشي

الروبوتات الحيوية الهجينة مجال جديد يدمج علم الأحياء والميكانيكا

منوعات

MEDIA

حفيد مانديلا

علّقت منصة التواصل الاجتماعي إكس حساب نوكسي زوليليفيل مانديلا حفيد نيلسون مانديلا بعد تصريحاته الداعمة لأسطول الحرية الدولي، المقرر إبحاره من تركيا خلال أيام لكسر حصار قطاع غزة.

وكان مانديلا قد وصل إلى إسطنبول بداية الأسبوع لحضور المؤتمر الخامس لمنتدى القدس البرلماني الدولي، ولدعم الاستعدادات لأسطول الحرية الدولي في إسطنبول. وحضر مانديلا المؤتمر الصحافي لأسطول الحرية الدولي المتشكل من منظمات غير حكومية من 12 دولة الأسبوع الماضي.

وعبر عدة منشورات على منصة إكس أعرب مانديلا عن دعمه أسطول الحرية الدولي وكسر الحصار عن غزة. وتحالف أسطول الحرية الدولي، يضم عدداً كبيراً من منظمات المجتمع المدني الدولية والناشطين، بينها هيئة الإغاثة الإنسانية (IHH) التركية.

وفي تصريح سابق لـ«الأناضول» الخميس، أشار مانديلا إلى أهمية مبادرة «أسطول الحرية الدولي» الذي من المقرر أن ينقل مساعدات إنسانية إلى غزة انطلاقاً من تركيا. وذكر أن «أسطول الحرية» هو تحرك نحو تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية الذي ينص على وجوب السماح للمساعدات الإنسانية بدخول غزة بحرية تامة.

وكانت دولة جنوب أفريقيا قد رفعت دعوى أمام محكمة العدل الدولية في 29 ديسمبر/ كانون الأول الماضي. تتهم فيها إسرائيل بارتكاب جرائم إبادة جماعية في حرب غزة وتطالب بوقف عاجل لحملتها العسكرية.

(الأناضول، رويترز)

عشاء مراسلي البيت الأبيض على وقع الاحتجاجات

جابت مسيرة مؤيدة للفلسطينيين ومطالبة بوقف لإطلاق النار، شوارع العاصمة الأميركية واشنطن، السبت، بالتزامن مع عشاء مراسلي البيت الأبيض السنوي

واشنطن ـ محمد البديوي

بينما كانت جمعية مراسلي البيت الأبيض تكرّم الصحافي الإسرائيلي باراك رافيد، الذي كان حتى وقت قريب جندياً احتياطياً في جيش الاحتلال الإسرائيلي ومحارباً قديماً في قسم الاستخبارات، بحضور الرئيس جو بايدن حفلَ عشاء مراسلي البيت الأبيض السنوي، كرّم المئات من المتظاهرين في الخارج أرواح شيرين أبو عاقلة، وأكثر من مائة صحافي فلسطيني قتلتهم إسرائيل منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وحفل عشاء مراسلي البيت الأبيض هو تقليد سنوي تنظمه جمعية مراسلي البيت الأبيض النافذة، ويتخلله توزيع جوائز ومنح لطلاب يتخصصون في الصحافة. وشارك 2600 مدعو في الحدث العام الفائت. ويُنظَّم العشاء هذا العام على وقع اتساع رقعة الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين في الجامعات الأميركية، مع انتشار لشرطة مكافحة الشغب وتوقيف المئات.

وشهدت العاصمة الأميركية مساء السبت حفل عشاء مراسلي البيت الأبيض في فندق واشنطن هيلتون، فيما طافت مسيرة شوارع العاصمة مندّدة بالتغطية الإعلامية المنحازة التي يقدمها الإعلام الأميركي للحرب في غزة، وتجاهل مقتل الصحافيين. ورفع المتظاهرون شعارات «في غزة الصحافيون يُقتلون، وفي الولايات المتحدة الصحافة تكذب»، و«الإعلام الأميركي صامت على قتل إسرائيل للصحافيين»، و«الصحافيون الذين قُتلوا في فيتنام 63 صحافياً في عشرين عاماً و67 صحافياً في الحرب العالمية الثانية في 7 أعوام، في حين قُتل 140 صحافياً في 5 أشهر في غزة».

وردّد المشاركون في التظاهرات شعارات «كل لحظة يكذب فيها الإعلام يموت طفل في غزة، وكل لحظة يكذب فيها الإعلام جار في رفح يموت»، كما هاجموا وسائل الإعلام الأميركية الكبرى مثل «سي أن أن» و«فوكس» وغيرها، واستقبلوا الحضور بعبارات «عار عليكم. عار عليكم»، و«أنتم تساهمون في الإبادة الجماعية في غزة، وفي قتل الأطفال والنساء». ورفع العلم الفلسطيني مرتين من غرف الفندق الذي شهد حفل العشاء، إحداهما بارتفاع أربعة طوابق، لكنه أزيل سريعاً في المرتين، كما طُرد أميركيون حجزوا غرفاً داخل الفندق بسبب حملهم لافتات ضد الإبادة الجماعية في غزة. وقالت مؤسّسة منظمة كود بينك، ميديا بنجامين، إنها تعرّضت للتعامل بفظاظة وللطرد من حفل عشاء مراسلي البيت الأبيض، لحملها لافتة «مائة صحافي قتلوا في غزة»، في يوم كان من المفترض أن يكون حول حرية التعبير، وأن شريكها تعرّض للاعتداء، ورغم ذلك غضّ الصحافيون الطرف «مثلما يفعلون مع الإبادة الجماعية في غزة». وفي رسالة مفتوحة، كتب عدد كبير من الصحافيين الفلسطينيين الذين يطالبون بمقاطعة هذا الحدث السنوي: «تتحملون مسؤولية خاصة عن قول الحقيقة للأقوياء ودعم النزاهة الصحافية. من غير المقبول التزام الصمت، إما بداعي الخوف، وإما لأسباب تتصل بالمهنة، في وقت يتواصل فيه اعتقال صحافيين وتعذيبهم وقتلهم في غزة، لمجرد أنهم يؤدون وظيفتهم». وكرّم المتظاهرون أمام مقر حفل عشاء مراسلي البيت الأبيض أرواح الصحافيين الفلسطينيين الذين استشهدوا في غزة بسبب الحرب الإسرائيلية، ونشروا عشرات السترات الصحافية الملطخة بالدماء وعليها أسماء الصحافيين الذين قتلتهم إسرائيل في الحرب في غزة، كما قدّموا عرضاً تمثيلياً لمشاهد الاعتداء وتعذيب وقتل الصحافيين في القطاع. أما على جانب آخر، فابعدت الشرطة أحد الأشخاص الذين هاجموا المتظاهرين لفظياً، وطالبهم بـ«العودة إلى بلادهم والعودة إلى الضفة الغربية ورام الله وأفغانستان».

ووصف حفيد الجنرال السابق في الجيش الإسرائيلي ماتي بيليد، الكاتب الأميركي الإسرائيلي ميكو بيليد، عشاء مراسلي البيت الأبيض بأنه ذروة الفساد السياسي، حيث «يمكن للصحافي الحضور والتظاهر أن شيئاً ما لم يحدث، وتجاهل الإبادة الجماعية في غزة، واضطهاد الشعب الفلسطيني، وذلك رغم مقتل أكثر من مائة صحافي في غزة حتى الآن». وقال لـ«العربي الجديد»: «نحن هنا لنقول لا لمزيد من الإبادة الجماعية، ويجب أن تتغير الأمور، ونرى ذلك في جميع الأنحاء بالولايات المتحدة، ونرى المظاهرات في الجامعات، والتي تطالب بسحب الاستثمارات من الشركات التي تتعامل مع إسرائيل»، مؤكداً أن «كل هذا لن يتوقف حتى تصبح فلسطين حرة، وحتى يكون الفلسطينيون آمنين، والوصول إلى حل سياسي». وأشار بيليد إلى أن وسائل الإعلام الأميركية تستخدم الخداع والكذب عندما يتعلّق الأمر بتغطية القضية الفلسطينية، وأن الغالبية الساحقة من الأخبار تُقدَّم من خلال المنظور الذي يدعم الصهيونية والإبادة الجماعية.

طالب عدد كبير من الصحافيين بمقاطعة العشاء هذا العام

من الاحتجاجات قبيل العشاء في واشنطن (كنت نيبليموري/ Getty)

قطع الاتصالات... سلاح ضد الغزيين

رام الله ـ العربي الجديد

سبّب العدوان الإسرائيلي على غزة انقطاعاً متكرراً للتيار الكهربائي وتدمير البنية التحتية لشبكات الاتصالات، ما أثر على المدنيين، خصوصاً المصابين منهم بأمراض مزمنة والنساء الحوامل والأطفال مع تجاوز عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي إلى أكثر من 34 ألف شهيد وأكثر من 77 ألف جريح. وبحسب مركز صدى سوشال الفلسطيني، فإن ما زاد من معاناة المدنيين في قطاع غزة أن قوات الاحتلال الإسرائيلية دمرت منشآت الاتصالات السلكية واللاسلكية، إذ سبّب الاحتلال منذ بدء العدوان انقطاع الاتصالات والإنترنت ما يزيد عن 10 مرات على الأقل، بالإضافة إلى الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية التي تدعم شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية.

ونشر «صدى سوشال» تقريراً تحدّث فيه عن أثر انقطاع الاتصالات في غزة على الفئات الأكثر هشاشة أي المرضى والحوامل والأطفال. وأشار المركز إلى أن المرضى يعجزون عن تلقي العلاجات والاستشارة الطبية في ظل العدوان والحصار الخانق الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي وانقطاع الإنترنت. قال وجيه سليمان، وهو مريض مصاب بارتفاع ضغط الدم وحمى البحر الأبيض المتوسط في حديث مع «صدى سوشال»: «أواجه صعوبة قصوى في العثور على الأدوية وسط نقص حاد في القطاع بسبب العدوان الإسرائيلي المتواصل منذ أشهر». وتابع: «كنت على اتصال بطبيب لفحص حالتي فحصاً دورياً، ولكن لم أتمكن من التواصل به منذ بداية العدوان نتيجة لانقطاع خدمات الإنترنت والهاتف، حتى إنني لا أعرف مصيره ما إن كان على قد الحياة أم لا».

وتشهد مدينة رفح، التي تؤوي حالياً أكثر من نصف سكان القطاع جراء موجات النزوح الكبيرة إليها، ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات الوفيات، ومن بينها مرضى الكلى والأمراض المزمنة. وبحسب توثيق لجنة الطوارئ الصحية في المدينة، تشهد من 30 إلى 40 حالة وفاة يومياً، في حين كان معدل الوفيات قبل الحرب خمس حالات يومياً.

وفي ظل انقطاع الاتصال بالإنترنت، يكافح الآباء في غزة لتلبية احتياجات أطفالهم بما في ذلك تأمين الحفاضات والحليب الصناعي لأن بعض هذه الاحتياجات متوفرة فقط ضمن نقاط البيع التي يتم نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي. وأعلنت وزارة الاقتصاد في غزة نقاط بيع بعض من احتياجات السكان ونشر أماكن التوزيع على منصات التواصل الاجتماعي. وبذلك يتعين على المواطنين فحص أماكن تلك النقاط حتى يتمكنوا من تلبية احتياجاتهم. ومع ذلك، يواجه المدنيون صعوبات في العثور على أماكن توفر حاجياتهم بسبب انقطاع الإنترنت.

وبعض الأشخاص الأكثر تضرراً هم الرضع والأطفال الصغار وآباؤهم، حيث يصعب العثور على نقاط توزيع الحفاضات وعلب حليب الأطفال.

قالت سحر الشاعر، وهي أم من غزة: «أعاني من أجل شراء حفاضات لأطفالي. أتمكن في بعض الأحيان من معرفة أماكن التوزيع من الجيران وذلك بسبب سوء الاتصالات والإنترنت وضعفهما». وأضافت «ضاع طفلي محمد البالغ من العمر ست سنوات المصاب بالتوحد، وبسبب ضعف الاتصالات، لم نتمكن من العثور عليه إلا بعد يومين من المناشدات». في ظل شبه استحالة الاتصال عبر شبكة الهاتف، لا يستطيع المدنيون في غزة الاتصال بأقاربهم وأحبائهم. قالت ريمان الآغا: «بعد شهرين، تلقينا خبر استشهاد عمتي التي قتلتها الاحتلال بعد أن حاصرها في مستشفى ناصر في خانيونس جنوب غزة». وأضافت أنهم فقدوا أيضاً الاتصال بأختها لمدة ثلاثة أشهر، وعلى حد تعبيرها، فإن «انقطاع الاتصال هو وجه آخر للحرب، حيث تكمن أكثر الأمور صعوبة في الاطمئنان على العائلة».

يؤثر قطع الاتصالات على الفئات الأكثر هشاشة في القطاع

في رفح، يناير 2024 (فرانس برس)

تظاهرة

نظم «تحالف الفن وليس الإبادة الجماعية»، احتجاجات في بينالي البندقية، اعتراضاً على مشاركة إسرائيل في التظاهرة، وإدانة لجرائم الاحتلال في قطاع غزة

بينالي البندقية

بيان احتجاجي ضدّ العالم

ريم ياسر

انطلقت الدورة الستون لبينالي البندقية، وهو الحدث الأكبر والأهم في المشهد الفني العالمي، وهي دورة استثنائية بلا شك، كونها تأتي وسط أجواء جيوسياسية ملتهبة للغاية، فنيران الحرب مشتعلة في أماكن عدة من العالم، والاستقطابات الدولية على أشدها. بين هذه الصراعات الدولية، يحتل عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة مكانة خاصة. بينالي البندقية يعد مناسبة مهمة للتعبير عن الدعم الشعبي للفلسطينيين، ورفض سياسات الدول الاستعمارية، وهو ما عبر عنه فنانون وناشطون من أعضاء «تحالف الفن وليس الإبادة الجماعية»، في بيانهم الذي وُزّع يوم الافتتاح. انطلقت أولى هذه التظاهرات يوم افتتاح الأجنحة الرسمية، إذ قاطع المتظاهرون الافتتاح الرسمي للبينالي بأصواتهم التي تحدثت عالياً مذكرة بالدعم الدولي للإبادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. انطلقت مسيرة المتظاهرين من أمام الجناحين الأميركي والإسرائيلي المتجاورين، ثم شقت طريقها إلى الأجنحة الفرنسية والبريطانية والألمانية. أمام كل جناح من هذه الأجنحة، تحدث النشطاء باللغتين الإنكليزية والإيطالية عن العلاقات بين الدول الغربية والدولة الإسرائيلية، ودور الولايات المتحدة الأميركية وألمانيا المباشر في تصدير الأسلحة إلى إسرائيل ودعمها غير المحدود لها. نادى المتظاهرون بوقف الإبادة الجماعية وإغلاق الجناح الإسرائيلي كاملاً، كما وُزّعت منشورات كُتب عليها «لا للموت في البندقية.. لا لجناح الإبادة الجماعية». وأمام الجناح الأميركي المجاور للجناح الإسرائيلي، تسلق المتظاهرون الركائز الخارجية الضخمة المصنوعة من الخرسانة والألياف الزجاجية للفنان جيفري جيبسون، ملوّحين بالكوفية والعلم الفلسطيني. نظم الاحتجاجات «تحالف الفن وليس الإبادة الجماعية»، أو ما يعرف اختصاراً بـANGA، وهو تحالف مكون من مجموعة من الفنانين والقيمين والناشطين من مختلف الجنسيات. هذا التحالف هو من أصدر في فبراير/شباط الماضي العريضة التي دعت بينالي البندقية إلى استبعاد إسرائيل من المُشاركة في دورة هذا العام، والتي جمعت نحو 25 ألف توقيع لفنانين وقيمين من مختلف أنحاء العالم. لم تستبعد إدارة البينالي إسرائيل من المشاركة في هذه الدورة، غير أن فريق العمل المسؤول عن الجناح الإسرائيلي قرر إغلاق الجناح حتى يتم وقف إطلاق النار و«تحرير الرهائن». وهو سلوك وصفه بعضهم بالدعائي والانتهازي، فالقائمون على الجناح لم يشجبوا الحرب ولم يعترفوا بحق الفلسطينيين في التحرر، بل يتبنون الأسباب والمبررات نفسها التي يُعلنها النظام الإسرائيلي لهذه الجريمة.

نادى المتظاهرون بوقف الإبادة وإغلاق الجناح الإسرائيلي

في بيانه، وصف تحالف الفن وليس الإبادة الجماعية الإجراء الذي اتخذه القائمون على الجناح الإسرائيلي بأنه سلوك انتهازي، يهدف إلى الحصول على أقصى قدر من التغطية الصحافية. يقول البيان إن القائمين على الجناح الإسرائيلي أعلنوا إغلاق الجناح، لكنهم تركوا أعمال الفيديو معروضة أمام الجمهور ويمكن رؤيتها من خلال الزجاج. يتضمن عمل الفنانة الإسرائيلية التي تمثل الجناح الإسرائيلي، تركيباً مكوناً من شاشات فيديو حول المعاناة التي تكابدها النساء بسبب الإجهاض. ورداً على هذه الأفكار التي تطرحها الفنانة الإسرائيلية في عملها، يذكر بيان التحالف بالمخاطر التي تتعرض لها النساء في فلسطين، والجرائم الوحشية التي يتعرض لها الأطفال في قطاع غزة، خصوصاً أنّ هاتين الشريحتين تمثّلان 70% من ضحايا عدوان الاحتلال الإسرائيلي على القطاع.

نظم أعضاء التحالف عدداً من الأنشطة الأخرى، كما شاركوا في الفعاليات المصاحبة لمعرض الفنانين الفلسطينيين. بالقرب من مقر معرض الفنانين الفلسطينيين، وزع عدد من النشطاء والفنانين بيان التحالف الذي يحمل عنوان «ما هو مستقبل الفن؟.. بيان ضد حالة العالم». يدعو البيان إلى التخلص من رواسب الاستعمار واستعادة الفن أداةً مهمةً للمقاومة. يذكر البيان أن فلسطين ليس لها جناح في هذا الحدث لأن إيطاليا لا تعترف بها دولةً ذات سيادة. كما وُزع أيضاً بيان لتحالف العاملين في المتاحف يندد بالحرب والرقابة على الآراء ووجهات النظر المتعلقة بالعدوان على قطاع غزة. يُذكر أن معرض فلسطين المشارك في بينالي البندقية ينظم ضمن العروض الجانبية، ويشرف عليه مجموعة «فنانون وحلفاء الخليل»، وهو واحد من بين 30 حدثاً جانبياً يعتمدها البينالي في دورته الحالية.

إلى جانب هذه الأنشطة التي نظمها التحالف، كان هناك أيضاً العديد من الفعاليات الأخرى المساندة للشعب الفلسطيني، ومن بينها فعالية أطلق عليها «قارب الحرية». شملت هذه الفعالية سلسلة من حلقات النقاش والندوات تحت عنوان «قراءات من أجل فلسطين»، وجميعها تجري على متن قارب يرسو قبالة المنطقة التي تضم الأجنحة الرسمية في البينالي. شملت الأحداث والفعاليات الداعمة لفلسطين أيضاً عدداً من المعارض التي نظمت بحريّة في الفضاء العام، ومن بينها معرض لرسوم الغرافيتي في فلسطين.

يذكر أن البيان الذي صدر قبل نحو شهرين، وقعت عليه شخصيّات بارزة في عالم الفنّ، وعارضون سابقون وحاليّون في البينالي، وقيّمون وعاملون ثقافيون، مثل الفنّانتَين البريطانيّتين كارولينا كايسيدو وريحانة زمان، والأميركيّتين نان غولدين ومايكل راكويتز، والكندية سين واي كين، والفنّانة البريطانية الفلسطينية روزاليند النشاشيبي، التي قدّمت فيلمها «كهرباء غزّة» (2015)، بالإضافة إلى شخصيات عامة وثقافية من بينها: المفكّر البريطاني من أصل باكستاني طارق علي، والاقتصادي اليوناني يانيس فاروفاكيس.

من احتجاج قبيل افتتاح بينالي البندقية، 17 إبريل 2024 (ستيفانو ماتزولا / Getty)

إنسانية زائفة

المفارقة في عمل «الفنانة» الإسرائيلية المُشاركة في بينالي البندقية، وكثير من الأعمال الفنية التي يشارك بها فنانون إسرائيليون في تظاهرات متنوعة، أنّها تتعمّد إظهار جانب إنساني زائف، يتناقض كلياً مع ممارسات دولة الاحتلال العنصرية، التي لا تنظر إلى الفلسطينيين على أنّهم بشر، بل هم مجرّد جماعات فاقدة للإنسانية، ليُسحب من نسائها معنى الأمومة، ويقتصر هذا المفهوم فقط على النساء المقيمات في دولة الاحتلال.

مبادرة

«مسار غزة»... فلسطينيون يقتفون آثار التاريخ والعدوان

رام الله ـ **بديعة زيدان**

بدأ فريق مكوّن من خمسة أعضاء في جمعية المتحدين الثقافية الاجتماعية، في شهر أغسطس/آب الماضي، مشروع مسار غزة السياحي الثقافي، بالشراكة مع اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، وبتمويل من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، بهدف استنهاض الحالة الثقافية داخل غزة، عبر تعزيز دور الشباب في الحفاظ على الموروث الثقافي في القطاع، بدءاً من مدينة غزة نفسها، وهو ما كان، وفق ما يقول حاتم أبو طه منسق المشروع لـ«العربي الجديد». يلفت أبو طه إلى أن المشروع يقوم على فكرة تنظيم مسارات إلى المواقع الأثرية والمباني التاريخية التي تعج بها غزة المدينة والقطاع، بهدف تعريف طالبات وطلاب الجامعات، وقتذاك، بهذه المواقع، لتأطير الحالة الآثارية والتاريخية في غزة بمجهود شبابي، «لقناعتنا بأن ثمة نوعا من الإهمال الرسمي لها». ما قبل العدوان، انتظمت في إطار المشروع العديد من المسارات في مدينة غزة، كحي الدرج الذي يعج بالمواقع الأثرية والتاريخية، ويعتبر محور البلدة القديمة في غزة، وشارع القيسارية وسوقه التاريخي الشهير الذي يعود إلى العهد المملوكي، وشيّد قبل أكثر من 500 عام.

ومن المباني الأثرية والتاريخية التي تم تنظيم مسارات إليها: قصر الباشا، وكان بمثابة متحف لمدينة غزة يحوي العديد من القطع الأثرية النادرة، وكذلك المقبرة الإنكليزية، والجامع العمري الذي يقارب عمره القرن، وحارة الذهب أو سوق الذهب المجاور له. وكان الأخير، حتى الحرب، ومنذ مئات السنوات، موقعاً لصياغة الذهب وبيعه، إضافة إلى منازل تاريخية لعائلات تعود لمئات السنوات، كبيت السقا. يشير طه إلى أن أكثر من 250 متطوعة ومتطوعاً كانوا يشاركون في المشروع، رفقته ومن معه من الفريق الإداري للجمعية، مشيراً إلى أن بعضهم استشهد، وبعضهم مجهول المصير، والغالبية العظمى منهم نزحوا إلى رفح، لافتاً إلى أنه ورغم تشتّت الفريق، إلا أنه أطلق مرحلة جديدة ما بعد الحرب، بعد أن أعادوا لملمة أنفسهم من داخل مخيّمات نزوحهم في رفح.

يقول طه إن ما دفعهم لإطلاق مسار غزة الثقافي السياحي من جديد، هو ذلك التحدي الذي خلقه الاحتلال داخلهم، بتدميره المتعمّد لكل المواقع الأثرية التي نظموا المسارات إليها في غزة المدينة، وغيرها من المواقع في شمال القطاع ووسطه، مؤكداً أن طائرات الاحتلال ودباباته ومسيّراته وسفنه البحرية لم تنفذ حرب إبادة بحق الشعب الفلسطيني فحسب، بل أبادت كافة مواقعه الأثرية والتاريخية، فالاحتلال يعمد إلى محو أي دلائل حضارية لغزة المدينة والقطاع، وينزع ثوبها الأثري والتاريخي عنها. يشير طه إلى أن المرحلة الجديدة التي انطلقت من خيام مدينة رفح، يشرف عليها من تبقى على قيد الحياة أو تمكن من النزوح إلى الجنوب من فريق الجمعية، إضافة إلى سبعين متطوعة ومتطوعاً، وبدأت بالتعريف بالمواقع والمباني والمنازل والحارات والأحياء التي تم تدميرها في مدينة غزة والشمال، و«كنا فيها قبل أقل من شهرين على اندلاع الحرب».

ومع اتساع المستهدفين إلى فئات أصغر سناً ممن هم في غالبيتهم العظمى من المقيمين داخل الخيام في رفح، وقدموا من شمال ووسط وجنوب قطاع غزة، نُظمت ورش تدريبية ذات بعد تاريخي وفني، عُرضت فيها صور وفيديوهات للمواقع التي أُبيدت، فيما يعمل اليافعون على رسمها. أما المسارات التي تنتظم في إطار المشروع، فهي بالأساس إلى موقع تل زعرب، المعروف بتل رفح، وقصف أكثر من مرة، وتضررت أجزاء كبيرة منه، يتم العمل من خلال فريق «مسار غزة» على ترميمه بالقدر المستطاع، وبالتنسيق مع العائلات التي نزحت إلى ذلك الموقع الذي يحوي آثاراً كنعانية، وفرعونية، ورومانية، ويونانية، وبيزنطية، وإسلامية، وهو في أقصى جنوب القطاع على الحدود مع جمهورية مصر العربية، وكان موقعاً عسكرياً، وبمثابة بوابة فلسطين الجنوبية. جنوب القطاع على الحدود مع جمهورية مصر العربية، وكان موقعاً عسكرياً، وبمثابة بوابة فلسطين الجنوبية.

انطلقت المرحلة الجديدة من خيام مدينة رفح (مسار غزة)

يواصل المتطوعون في المبادرة بنشاطهم في ظل عدوان الاحتلال

ربما غفوة ترامب في المحاكمة هي العلامة الأكثر دلالة على نظام العدالة الأميركي (آرتور ويداك / Getty)

إضاءة

أشباح أو. جيه. سيمبسون

عمّار فراس

استقبل الإعلامي بيرس مورغن في برنامجه الشهير، بعد رحيل أو. جيه. سيبمسون (10 إبريل/ نيسان 2024)، المحامي آلان ديرشوتيز الذي كان من فريق الدفاع عن سيبمسون عام 1994 وواحداً من المحتفلين ببراءته حينها. في اللقاء، لم يجب المحامي شديد الدعم لإسرائيل، عن سؤال «هل قتل أو. جيه. زوجته؟». وأكد أنه محام لن يبوح بأسرار موكله حتى لو مات الأخير. اللافت في رد ديرشوتيز، هو وصفه للقضية بأنّها عرّفت «العالم» إلى النظام القضائي الأميركي، وكانت فرصة كي يشاهد الجمهور آلية عمل هذا النظام، وربما كان فرصة لتطويره، بالتأكيد اختزل هذا «النظام» حينها، بعبارة «إن لم يتسع القفاز فلا بد من البراءة». أطياف أو. جيه. الذي «نجا» من عقوبة قتل زوجته جنائياً وأُدين مدنياً، تعود اليوم، مع إعلان إسقاط إدانة هارفي واينستاين بالاغتصاب، لأن المحكمة لم تعتمد فقط على أقوال الشهود، بل اعتمدت على ما قيل حول واينستاين، ما جعل الدفاع عنه يطلب إبطال الحكم، وهذا ما حصل. مرة أخرى، نحن أمام «خطأ تقني في المحاكمة»، الأمر ذاته الذي حصل مع أو. جيه. منذ نحو 30 عاماً. الواضح إذاً، أنّ النظام القضائي ما زال في الولايات المتحدة الأميركية يتأثر بـ«الاستعراض» وما يحصل خارج المحكمة، ما يعني أن المشكلة الأساسية في هذا النظام لم تحل. الأمر ذاته قد يحصل مع محاكمة ترامب، تلك التي لم تبث للعلن، ولا يصل إلينا منها سوى رسوم الكاريكاتير، وتعليقات الصحافيين هناك، كقولهم إن ترامب كان نائماً، أو إنه أدّى حركات بذيئة، وغيرها من الأمور، لكن اللافت في القضايا الثلاث، أن الضحية دائماً امرأة، ضحيةً لا تؤخذ على محمل الجد في الاتهامات، بل يعمل النظام القضائي على تبرئة المتهم بسبب «أخطاء تقنيّة». يتضح لنا أن النظام القضائي غير مصمم للتعامل مع «عدالة الرأي العام» ومع «شهادات الناجيات». والبراءة ولو كانت مؤجلة يمكن تحقيقها، ولا نقصد هنا أن واينستاين سيغادر السجن، كونه محكوماً في لوس أنجليس، ولا أن ترامب قد يكون بريئاً، نظام الدليل والإدانة والاتهام إشكالي، وضحيته دوماً النساء. إن أردنا النظر إلى العدالة في ما يخص الانتصار للرجال، نرى أن الزمن هو من يكفل براءتهم. كما أو. جيه.، فإن واينستين أيضاً سقط عنه الادعاء. نحن أمام نوع من السخرية الدفينة، كأن العدالة لا يمكن لها أن تتحقق للنساء، وهذا ما قالته آشلي جاد، إحدى المدعيات على واينستاين حين قالت: «نحن لا نزال نعيش حقيقتنا»، ما يعني أن هناك حقيقة الضحايا، تلك الذاتية، التي لا لبس فيها كونها جسديّة، وقائمة على نسق يرتكبه المجرم، وهناك حقيقة العدالة، المتغيرة غير الثابتة عبر الزمن، خصوصاً في القضايا من هذا النوع.

النظام القضائي غير مصمم للتعامل مع «عدالة الرأي العام»

نعلم أن ما يحصل اختبار للنظام القضائي الأميركي، والحفاظ على مفهوم المحاكمة العادلة، الاختبار الذي لطالما فشل فيه القضاء في الولايات المتحدة، والواضح أيضاً أن مفهوم العدالة الشعبية والصحافية لا ينجح أمام القضاء، لكنه يهدد عملية الإدانة وجمع الأدلة والشهادات. وهنا بالضبط تظهر أشباح أو. جيه. سيمبسون، وهي الرهان على النظام القضائي نفسه و«اللعب» و«التلاعب» به من أجل البراءة، ذاك النظام العصي أمام الفضيحة وأمام الجرائم التي يذهب ضحيته نساء، لا يمتلكن في هذه الحالة سوى كلمتهن، والتعاضد بينهم من أجل عدالة تمسهن جميعاً، ليس الضحايا فحسب. ربما غفوة ترامب في المحاكمة هي العلامة الأكثر مجازاً ودلالةً على نظام العدالة الأميركي. لا داعي للانتباه إلى ما يحصل، كون «عيوب» النظام القضائي لا بد أن تقف إلى جنب الرئيس السابق، وربما المستقبلي، خصوصاً أن القضايا ضد «النساء» مصير المتهمين بها البراءة، ولو كانت مؤجلة.

متابعة

المتاحف الفرنسية تبحث في أصول قطع أثرية أفريقية منهوبة

تبحث المتاحف الفرنسية في أصول حوالى 90 ألف قطعة أفريقية في أرشيفاتها، بهدف إرجاع ما نُهب منها إبّان حقبة الاستعمار

في ظل احتواء المتاحف الفرنسية على عشرات الآلاف من الأعمال الفنية الأفريقية، يواجه أمناؤها مهمة صعبة لمحاولة تحديد القطع التي نُهبت خلال الحكم الاستعماري في القرنين التاسع عشر والعشرين، وينبغي إعادتها إلى بلدها الأصلي. خلال زيارة إلى بوركينا فاسو عام 2017، تعهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إعادة «التراث الأفريقي إلى أفريقيا»، في غضون خمس سنوات، ما دفع القوى الاستعمارية السابقة الأخرى، بينها بلجيكا وألمانيا، إلى إطلاق مبادرات مماثلة. وسنة 2021، أعادت فرنسا 26 من الكنوز الملكية التي نهبها جنودها من بنين خلال الحكم الاستعماري.

لكنّ الجهود قد تعثرت، وأجّلت الحكومة في مارس/آذار إلى أجل غير مسمى مشروع قانون يتيح إعادة القطع الأثرية الأفريقية وغيرها من التحف الثقافية، بعد معارضة اليمين في مجلس الشيوخ. وتبحث المتاحف الفرنسية في أصول حوالى 90 ألف قطعة أفريقية في أرشيفاتها. ومعظم هذه القطع (79 ألفاً) موجود في متحف كيه برانلي في باريس المخصص لفن السكان الأصليين في أفريقيا وآسيا وأوقيانيا وأميركا. وأشارت إميلي سالابيري، رئيسة متحف أنغوليم الذي يضم نحو خمسة آلاف قطعة أثرية أفريقية، إلى أن المهمة «ضخمة وتثير الحماسة». وقالت: «لقد تغيرت جذرياً طريقة فهمنا لمجموعاتنا».

بات تحديد مصدر القطعة الأثرية أمراً أساسياً ضمن عمل المتحف، لكنّ تعقب المعلومات الضرورية مسألة صعبة وتستغرق وقتاً طويلاً. بدأ متحف الجيش الفرنسي عمليات الجرد سنة 2012، لكنه لم يتمكن إلا من دراسة نحو ربع القطع الأفريقية البالغ عددها 2248 قطعة. وفي حين أشار إلى وجود «فرضية منطقية» مفادها أن عدداً كبيراً من القطع يمثل غنائم حرب، يسعى جاهداً للتوصل إلى استنتاجات نهائية. وأوضح ناطق باسم المتحف أن «الصعوبة الرئيسية تكمن في النقص النسبي في المصادر». وقالت إميلي جيرو، رئيسة «إكوم فرنسا» التي تشرف على 600 متحف: إنه عمل استقصائي فعليّ يتطلب التحقق من الأدلة وإيجاد مصادر قد تكون مشتتة، في الخارج أحياناً، أو قد لا تكون موجودة من الأساس». ومن المرجو أن تصبح المهمة أسهل عندما يمسي هذا النوع من الأبحاث شائعاً. وقدمت جامعة باري-نانتير دورة تدريبية مخصصة لموضوع أصول القطع الأثرية في العام 2022، وحذت حذوها مدرسة اللوفر في قلب المتحف الشهير سنة 2023. وأطلقت ألمانيا وفرنسا في يناير/كانون الثاني صندوقاً لثلاث سنوات بقيمة 2،1 مليون يورو (2،2 مليون دولار) مخصصاً للأبحاث المتمحورة على موضوع مصدر الآثار. وقالت كاتيا كوكاوكا، كبيرة أمناء متحف أكيتين: «علينا أن نكون شفّافين في كل التفاصيل، كأوجه القصور في كتالوغاتنا وتاريخنا وتصنيفاتنا»، واصفة هذه المهمة بأنها «ضرورة أخلاقية». ولتخفيف عبء التكلفة، يقوم متحف أكيتين الذي يضم 2500 قطعة أثرية أفريقية، بتجميع الموارد مع جهات أخرى، بينها المتاحف في غابون وكاميرون. ولكن من دون القانون المقترح، تبقى المعايير التي تحدد متى يجب إعادة القطعة إلى أفريقيا، ملتبسة. وقالت سالابيري من متحف أنغوليم: «إذا تم الحصول على القطع بطريقة غير قانونية، فيكون ذلك كافياً، لكنّ الافتقار إلى سجلات تاريخية واضحة سيواصل إحباط جهود إعادة الآثار».

(فرانس برس)

معظم هذه القطع موجود في متحف كيه برانلي الباريسي (فرانس برس)

إضاءة

«شهادة زُور» لم يعُد أحدٌ يطيق تقديمها

حرب الإبادة تُوقظ ضمير الأكاديميا

لم يعُد ما تبقّى من العقل النقدي يتحمّل عمليات الاحتيال والتمويه التي تستخفّ بعقول الطلّاب واساتذتهم وهُم يُشاهدون هيكل القِيم يتهاوى بعد أن شهدوا زُوراً على تماسُكه، «شهادة زُور» لم يعُد أحد يطيق تقديمها في الوقت الذي يبصر فيه الجميع آلاف الضحايا يسقطون

نجم الدين خلف الله

أخيراً، انتفضت الجامعات الغربية في أميركا وفرنسا وأستراليا أيضاً بعد أن غار الجرحُ عميقاً في ضمير الأكاديمية، لكنّ لماذا تأخّرت هذه الانتفاضة مع أنّ مشاهد التهجير والتقتيل حدَّ الإبادة لم تنقطع ساعة واحدة منذ ستّة أشهر؟ وكيف نفسّر العنف الشديد الذي تستخدمه السلطات الأمنيّة في قمع هذه الاحتجاجات وهو عنف لم نعهده إلا في البلدان الديكتاتورية؟ قد يُفسّر تأخّر هذه الاحتجاجات بهيمنة السردية الإسرائيليّة التي سوَّقَتْها آلة إعلاميّة عتيّة هي بأيدي شركات عملاقة لها تقاطُعات مع ساسة هذه الدُّول، وكلُّها روّج لـ«حقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس»، وكلُّها هوّلت التعاطف مع فلسطين حتى جعلته رديف «مُعاداة السامية»، ثم نسجت حول هذا التعاطُف هالة سلبيّة دعمتها بخطاب سلطوي يحوّله إلى جريمة يُعاقب عليها القانون مع التنفيذ العاجل. ولذلك أحجم الطلّاب والأساتذة، أكانوا من أصول عربية أم لا، عن الاحتجاج القوي في حرم الجامعات، كأنما عاشوا مرحلة اختمار تلاشى فيها تدريجيّاً الأثر التضليليّ للخطاب الإسرائيلي وأقنيته الأميركيّة. وفي المقابل، اتّضحت الصورة للجميع وعلّت على ما عداها، ولا يصمد معسول الكلام أمام الدم القاني وأكوام الحجارة، في صُور هؤلاء الأطفال والنساء والعُجّز الذين فتكت بهم آلة الحرب الغاشمة حتى سقطت ورقة التوت ولم يعُد ضمير الجامعات، بما هي - نظريّاً - معاقل المعرفة والفلسفة والأخلاق، يتحمّل المزيد من النفاق والتبرير، فانفجر من الداخل واكتشف القائمون عليها أنها تَخُونُ القِيم التي تأسّست عليها وما فتئت تبشّر بها. لم يعُد أحدٌ يتحمّل حالة الانفصام الفكري التي يعيشونها منذ أشهر: تدّعي الجامعات رفْضَ العنف وإدانة الإرهاب ونشر المعارف وقيم الإنسانية وفي الوقت نفسه تشهد على أفظع عملية إبادة حديثة، بل تتواطأ فيها بالصمت المُريب، بالمال السخيّ، بل بالصوت الانتخابي الحاسم. بلغ التناقض المدى فتهدّم الهيكل على ساكنيه من الداخل.

«لكلّ أجل كتاب» وأجَلُ القضية الفلسطينية منتقشٌ في ضمائر الكون، لكنه مقموع بخطاب القُوى الناعمة وأدوات السُّلط الغاشمة، هو الحقّ الذي تشهد به الفطر السّليمة في صفائها والمواثيق الدولية في تعقُّدِها، وهذا ما يفسّر ضخامة الوسائل التي نُشرت من أجل قمع هذه الاحتجاجات التي عرّت خطاباً بأكمله، بل جعلت السّلطة من دون خطاب ولا أساس شرعية ولا تبرير. تصدّت الفئات الطلّابية وأساتذتها لجبال الأكاذيب التي تراكمت في المشهد السياسي والإعلامي طيلة الأشهر الماضية. وردّت السلطات بقمع الاحتجاجات التي عَرّضت سواتها على الملأ، تلك التي لم تُفتأ تدعم إبادة وحشية لم يسلم منها بشرٌ ولا حجر وكشفت مظاهر السقوط الأخلاقي الذي تردّى فيه هذا الغرب حين انقلب على كلّ مبادئه التي طالما تبجّح بها، بل عاقب، مُتعجرفاً، مَن يحيد عنها قيد أنملة. كان عنف هذا القمع بقدر قُدرة الجامعات على فضح التواطؤ الغربي الذي تلطّخت أيادي قادته بدماء الأطفال والرضّع. للاحتجاجات في الحرم الجامعي قداستُها وشرعيتها: فعندما تأتي من الشارع، تسارع وزارات الداخليّة، ضمن معركة الأرقام، إلى التهوين من شأنها وجعلها من الأعيب الأحزاب اليسارية التي يسهل وصْفها بـ«التطرُّف»، كما حصل مع «حزب فرنسا الأبيّة»، أو حتى اعتبار تلك المظاهرات امتداداً لـ«شغب شُبّان الضواحي»، أبناء المهاجرين المخرَّبين. أما أن تنطلق هذه الاحتجاجات، وإن متأخّرة، من صلب الأكاديمية ومن المعاهد والجامعات العُليا، فذلك يعني أنّ الصوت الصادح والحنجرة الصارخة قد تجاوزت الأفق الأيديولوجي وكسرت طوق الانفعال الآني. انفلتت الاحتجاج من عقاله في الأوساط الجامعيّة على اختلاف مشاربها بعد أن خمدت وسائل التخدير التي أرسلتها أجهزة الدعاية: الأطفال في غزّة يموتون وفي الجامعات حلقاتُ نقاشٍ «بورجوازية» تتناول «تسهيل الحوار وتعزيز السلام الاجتماعي». تقول هذه الاحتجاجات إنّ التخدير الذي انطلى في الأشهُر الأولى لم يعد يقوى على مقارعة الصور الحقيقية العارية التي تصطفّ فيها مئات الجثث في أكفانها البيضاء، تتسرّب منها بُقع الدم القانئ، دمُ الرُّضّع والنساء اللواتي لن يقدر أي خطاب مهما تناهى في بلاغته أن يصمهم بالإرهاب ولا بتهديد أيّ أمن قوميّ. لم يعُد ما تبقّى من مُسكة العقل النقدي يتحمّل عمليات الاحتيال والتمويه التي تستخفّ بعقول الطلّاب وأساتذتهم وهُم يُشاهدون هيكل القِيم يتهاوى بعد أن شهدوا زُوراً على تماسُكه، «شهادة زُور» لم يعُد أحد يطيق تقديمها في الوقت الذي يبصر فيه الجميع آلافَ الضحايا يسقطون المئة تلو الأخرى، أمام عجز دوليّ وصمت جمعيات حقوق الإنسان والقادة الدينيّين والثقافيّين. انهار الصرح المُزيَّف أمام الجميع فلم يبقَ سوى الخروج، وإلّا سقطت النخبة الجامعية في اللّامعنى: تُدرّس هذه الجامعات العلوم الإنسانية والسياسية في الوقت الذي تُنتجها فيه أبسط قواعد السياسة بوحشيّة القرون الوسطى، وتُداس الإنسانية بآلة الحداثة وذكائها الاصطناعي. لا يُمكن لدَرس أن يتواصل ولا لمحاضرة أن تُلقى، صار استمرار الدروس عبثاً لا يطيقه ذو لبٍّ. ومع ذلك، يظلّ السؤال قائماً: لماذا كان إيقاع الجامعات أبطأ من إيقاع الشارع؟ بالفعل، عرفت المدن الأميركية وباريس ذاتها العديد من المظاهرات قبل أشهر، لكنّها لم تكتسِ هذا الطابع الأكاديمي إلّا في هذه الأيام بعد أن كانت أكثر شعبيّة. تفاؤلٌ قد يشرحُ بخُبث وسائل الرقابة وما تُمارسه من لَفْت انتباه وتزييف للوقائع ورفع للشعارات المُضلِّلة والقرارات السخيفة، ومن آخرها أن يتدخّل رئيس ألمانيا لإلغاء نقاش حول غزّة بحُجج واهية، لعلّ أسخفها ما عبّر عنه بيانُ مكتبه: «خلق مساحة لألام جميع الأطراف»، سطحيّةٌ باردة منعت خروج الاحتجاجات من قبل، ولا نخالها تصمد لأنّ الألم الفلسطيني طغى على كلّ مساحة حتى عاد كلُّ وجع غيره هيّناً، وإن تاجر به «بارونات» الحرب. انتفضت الأكاديمية أخيراً لتُذكّر العالَم بأن المثقّفين والمتعلّمين يبرؤون من قادتهم، ولا يُوافقون على سياستهم المتواطئة وبأنّ سُلطة المعرفة لن تخضع لسُلطان القوّة ولا لعنف الشرطة وأباطيل الإعلام وأشباه المثقّفين المماليك. غار الجُرح عميقاً في ضمير المعرفة وعلوم الإنسان واللسان التي كانت لها فضيلة تعرية التلاعُب، فكيف بها وهي الآن تُشاهد إبادة تجري تحت أنظار العالَم بهيئاته الدولية والعسكرية من دون أن يرفّ لقادته جفن. صراخ الجامعات العريقة وإن كان سيُصمّ آذان الساسة، فإنّ هؤلاء سيُواصلون محاولة تدجينه حتى إخماده ضمن منطق السلطة الرافض دوماً لكلّ نقد أو محاسبة. وعلى الجامعات أن تظلّ معاقل للمعرفة، وأعلى المعارف الإقرار بأوّليّة أن الإنسان الفلسطيني ليس أقل من سائر بني الإنسان، وأن نُسمّي قتلَ أكثر من خمسة وثلاثين ألف شخص بإبادة، بكلّ تبعاتها القانونية.

من اعتصام الطلّاب في «معهد العلوم السياسية» بباريس دعماً لفلسطين، 26 نيسان/ إبريل 2024 (Getty)

بدّدت حقيقة الإبادة التخدير الذي انطلى في الأشهر الأولى

مؤسسات تَخون القيم التي تأسّست عليها وما فتئت تبشّر بها

أعلى المعارف

انتفضت الأكاديمية أخيراً لتُذكّر العالَم بأن المثقّفين والمتعلّمين يبرأون من قادتهم، وبأنّ سُلطة المعرفة لن تخضع إلى سُلطان القوّة الذي سيحاول إخماد هذه الانتفاضة ضمن منطق السلطة وهيمنتها. فعلى الجامعات أن تظلّ معاقل للمعرفة، وأعلى المعارف الإقرار بأوّلوية أن الإنسان الفلسطيني ليس أقل من سائر بني الإنسان، وأن نُسمّي قتل أكثر من خمسة وثلاثين ألف شخص بكُلّ تبعاتها القانونية.

ندوة

إيمانٌ بفلسطين حتى الرمق الأخير

صانع أمل اسمُه سعيد تقي الدين

تناول المشاركون في الندوة، التي احتضنها «ملتقى السفير» في بيروت، إرث الأديب اللبناني وانشغاله الوطني والإنساني بقضيّة فلسطين

بيروت ـ العربي الجديد

لطالما ارتبط اسمُ القاصّ والكاتب المسرحي والصحافي اللبناني سعيد تقي الدين (1904 - 1960) باسم الباحث جان داية، حيث عُرف الأخير بأنّه قد كرّس مُجمل اشتغالاته النقدية، لأكثر من خمسة عقود، لإنتاجات صاحب «حفنة ريح» (1948). ضمن هذا الإطار، وبالتزامن مع مرور 120 عاماً على ذكرى ولادة الأديب البعقليني (نسبة إلى بلدة بعقلين حيث وُلد) التي تُصادف 15 أيار/ مايو، عُقدت مساء الأربعاء الماضي، في «ملتقى السفير» ببيروت، ندوةٌ بعنوان «جان داية وتراث سعيد تقي الدين»، في محاولة من المُنظِّمين («دار أبعاد» و«دار نلسن») لإضاءة على هذه العلاقة الأدبية بين الاسمين وأبرز محطّاتها.

قدّم للندوة الكاتب والناشر سليمان بختي الذي أشار إلى أنّ «ثلاثة عشر كتاباً كان قد أنجزها تقي الدين في حياته، في حين تكفّل داية بإصدار البقيّة بعد رحيل صاحبها، وبلغت أربعة عشر كتاباً توزّعت بين القصّة القصيرة والمقالة والمسرحيات والخطابات والرسائل. وبهذا فإنّ تقي الدين، وبهمّة جان داية، ما يزال يُراكم إنتاجاته رغم مرور أكثر من ستّة عقود على رحيله».

واستذكر بختي، في حديثه صرخة، تقي الدين «كلّ مواطنٍ حقير»، التي صارت لاحقاً اسماً لجمعيّة أسّسها في سياق مواجهته النشاط الصهيوني على أرض لبنان، حيث تزامنت عودته من الفلبين عام 1948 مع نكبة فلسطين، كما لفت المتحدّث إلى حضور والدة تقي الدين في أدبه، وتَرْكِها أثراً قويّاً في ما أنتج، معتبراً «أنّ تقي الدين كان أحد صنّاع الأمل في حياتنا».

بدوره، تحدّث الكاتب رمزي علم الدين عن تجربته الخاصّة مع خاله، والتي امتدّت لعشْر سنوات، وقد ضمّن بعضَها في كتاب له صدر عام 2022 بعنوان «أحكي جالس». واستحضر علم الدين، في مداخلته، خصائص الكتابة القصصية التي ميّزت صاحب «أقدام عارية» (1953)، حيث قال إنّها تقوم على التكثيف والإيجاز والسخرية، ومثّل لهذا بقصّة قصيرة من إرث الراحل عن فَحرّر كان يعمل في جريدة، وكان يُطيل في أخباره، ويتلقّى التنبيه إثر الأخذ من رئاسة التحرير إلى ضرورة الاختصار وعدم الإطالة، فما كان منه إلّا أن ردّ عليهم بخبر كتب فيه: «نزل أمين نادر من سيارته ليتفحّص مستوى الوقود فيها، أشعل عود ثقاب ليرى الخزّان، فوجده مملوءاً. الدفن غداً».

أمّا الباحث حسن حمادة فلفت، في مداخلته، إلى أنّ «جان وسعيد شكّلا ثنائيةً يُمكن لها أن تكون مادّةً لرواية أدبيّة شيّقة في حدّ ذاتها، بل إنّ أيّ دراسة جادّة تتناول أدب الثاني لا يُمكن أن تصل إلى خلاصات نقدية حقيقية من دون الإشارة إلى مجهود الأوّل أو الاعتماد عليها». وفي هذا السياق ذكر أبرزَ مؤلّفات داية: «أدب سعيد تقي الدين» (1979)، و«عقيدة سعيد تقي الدين» (1994)، و«سعيد تقي الدين في الحزب القومي السوري» في أربعة أجزاء (1995)، إلى جانب عشرات النصوص التي ظلّت مجهولة قبل أن يكشف جان داية النقاب عنها.

وختم الباحث إياد موصللي، الندوة بمُداخلة حملت عنوان «فنجان قهوة صباحاً مع سعيد تقي الدين»، مُستعيداً فيها ملامح من تجربة الاعتقال السياسي التي مرّ بها مطلع الخمسينات، حيث كان من الصعب إدخال الكتب والصحف إلى «سجن الرمل» في بيروت، لكن عندما أُتيح ذلك لمجموعة من السجناء، وجدوا فيها كتابات لسعيد تقي الدين من بينها مقال بعنوان «أمنتُ بالذي قال لجلّاديه شكراً» ويُنهي موصللي حديثه بالقول: «كانت لحظة إنسانية عارمة ترجمت ما كنّا فيه، ونقلتنا من عالم الألم إلى الإبداع».

جانبٌ من الندوة (العربي الجديد)

مع غزّة

بسام بوني

خلاصنا يمرّ عبر غزّة

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء

تونس ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

اليوم التالي. لكنّ ليس مثلما ينتظره الإسرائيليون أو «يُبشّرون» به. خبرتُ الحرب كمراسل في مناسبات عدّة، وأعلم جيّداً قدرتها التدميريّة. لكنّ هذه حرب ليست كبقيّة الحروب، لا من حيث الشكل ولا السياق ولا التداعيات. ثمّة محاولة لتصفية القضية الفلسطينية، بمكوّناتها المتعدّدة، انطلاقاً من الإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية والهوية الفلسطينية، وصولاً إلى الوعي والقيم والمبادئ. الخوف كلّ الخوف أن نرى الصفحة تُطوى بشكل سريع يتنكّر للشهداء.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

أشعر، منذ اليوم الأوّل، بما يُشبه المصعد العاطفي، مع اختلاط الأحاسيس ما بين الأمل والإحباط والفرح والحزن. استقلتُ من «هيئة الإذاعة البريطانية» التي كنتُ مراسلاً لها بمنطقة شمال أفريقيا، احتجاجاً على انحيازها للرواية الإسرائيلية، وعكفتُ بعدها لأسابيع طويلة على إنجاز كتاب عن العبارات الأيقونية خلال «طوفان الأقصى».

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

الإبداع، مهما كان شكلُه، هو أوّلاً تنفيسٌ ضروريّ لصاحبه، وقد يكون فائدةً للعامّة، من دون مبالغة، توقّفت الحياة منذ السابع من تشرين الأوّل/ أكتوبر، ونحن في لحظة تشكُّل ردود فعل بشكل جمعي. وبالتالي، يُصبح العمل الإبداعي ضرورةً لانتشالنا من لحظة البهتة التي نتقاسمها. أهمّ ما نشهده اليوم هو انفجار إبداعي، عبر صناعة المحتوى والشعر والتصوير والرسم والكتابة، حتى والأحداث لا تزال متواصلة، بكمّها اليومي من المآسي وما يثيره من إحباط.

■ لو قُيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

الإبداع هو عملٌ نضالي وإنساني في الأساس. أمّا السياسة فهي تُغتال اليوم في أوطاننا، ولا أرى نفسي جزءاً منها، على الأقلّ في ما يتعلّق بجانب التنظيم الحزبي. لكن، هي كالهواء، لا يمكن الاستغناء عنها أو التهرّب منها، ولا أرى الإبداع بمعزل عن كلّ ذلك.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

أن يصبح العدل حقّاً لكلّ النّاس، لا لأناس من دون غيرهم. أخطرُ ما يحصل اليوم هو التنكّر للعدل. القضية الفلسطينية هي من القضايا غير الخلافية أخلاقياً. كلّنا نعلم أنّ العالم كلّه يعلم هذه الحقيقة؛ فالحقُّ فيها بيّن والباطل أيضاً.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

أعتقد أنّي قد التقيته فعلاً، وأعني الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله. كنت آنذاك باحثاً في مركز فرنسي للدراسات بالقاهرة، واستقبلني في بيته لساعات طويلة مرّت قصيرة. أذكر أنّي لم أنبس ببنت شفة طيلة اللقاء، بأستثناء بعض الأسئلة التي وجّهتها له، وشكرته. كان مشروعُه خطيراً للغاية على المشروع الصهيوني، وتحديداً على السردية الصهيونية، وفعلُه المقاوِم كان بالمنطق والعقل والعلم.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

ترفض الحروف أن تتراصّ إلى جانب بعضها البعض لتشكيل كلمة واحدة تُفيهم حقّهم.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

خلاصنا يمرّ عبر غزّة.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيحبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

حماكم الله؛ غيّرتم حياتنا. غيّرتم طريقة تعاملنا مع أبنائنا. لم أعد أحتضن أبنائي كما كنت أحتضنهم من قبل. أخرجتم أفضل ما فينا حين لزم الأمر وأسوأ ما فينا حين اقتضت الحاجة. أنتم روح الروح. يا لهذه الكلمة من سحر!

فلسطين ليست قضية خلافية والعالم كلّه يعرف هذه الحقيقة

بسام بوني

بطاقة

صحافي تونسي من مواليد عام 1981 في مدينة فانسان الفرنسية. بعد حصوله على أستاذية في الصحافة من «معهد الصحافة وعلوم الأخبار» بتونس عام 2003، عاد إلى فرنسا حيث حصل على شهادة الدراسات المعمّقة في الجيوسياسة من «جامعة مارن لا فالي» عام 2004. عمل في «الإذاعة التونسية الدولية» ثمّ في عدد من وسائل الإعلام العربية والأجنبية؛ من بينها «الجزيرة» و«سكاي نيوز عربية» و«هيئة الإذاعة البريطانية» التي استقال منها بعد أيام من بدء العدوان الإسرائيلي على غزّة احتجاجاً على انحيازها للسردية الصهيونية. غطّى الثورات العربية ووثّق تجربته في كتاب باللغة الفرنسية تحت عنوان «أيام غير هادئة» (2021). وقبل أيام أصدر كتابه الثاني بعنوان «عبارات الطوفان: حرب الكلمات والسرديات».

فعاليات

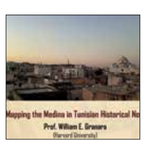

عند الخامسة (بتوقيت تونس) من مساء العاشر من الشهر المقبل، يقدّم الباحث في جامعة هارفارد، **وليم غرانارا**، محاضرةً بعنوان **خريطة المدينة في الروايات التاريخية التونسية** في فرع الجامعة بتونس وعبر منصّة زووم. تندرج الندوة ضمن سلسلة **تونس: المتوسّط وأبعد** التي يُيسّرها الباحث **حسام الدين شاشية**.

على خُطى السلطان عنوان كتاب للباحث الراحل **عبد الرحيم أبو حسين** (الصورة)، تُطلقه الجامعة الأميركية في بيروت، في ندوة عند الثالثة والنصف من مساء 16 أيار/ مايو المقبل. يضمّ الكتاب مجموعة من المقالات والشهادات التكريمية التي تتناول إرث صاحب «التمرّد الطويل» الذي ركّز في اشتغالاته على فترة الحُكم العثماني وعلاقة سلاطينه بالمنطقة العربية.

من 20 إلى 23 أيار/ مايو المقبل، تعقد «مؤسّسة الدراسات الفلسطينية» مؤتمرها السنوي بعنوان **75 عاماً من النكبة المستمرّة: الإنتاجات المعرفية** في بيروت وبيرزيت ونيويورك وافتراضياً. يهدف المؤتمر إلى مراجعة الإنتاج المعرفي والعلمي عن النكبة، والذي نُشر باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والعبرية.

يُفتتح، عند السابعة من مساء غدٍ الثلاثاء، في «غاليري آزاد» بالقاهرة معرضٌ للتشكيلية السورية **سعاد مردم بك**، بعنوان **قَصقِص ورق**. تقترح الفنّانة مجموعة لوحات تستحضر الجسد الإنساني وما يعتريه من تحوّلات بناءً على الحالة النفسية التي يمرّ بها صاحبه، في مقاربة لونية تقترب من الداكن وتعتمد على تدرُّجاته.

سينما

«لا يزال هناك غدٌ»

تأمّل سينمائي في حال المرأة الإيطالية

تُقارب الإيطالية باولا كورتيليزي السينما الواقعية في بلدها، محاولة ابتكار جديد في الصورة والكتابة والمعالجة والاشتغالات الفنية

فيس قاسم

تُنجر الممثلة والمخرجة الإيطالية باولا كورتيليزي، في «لا يزال هناك غدٌ» (2023)، إغواء مقاربة الواقع الإيطالي، بالأسلوب السينمائي الخاص الذي عُرفت به سينما بلدها، وأوصلها في النهاية إلى تأسيس مدرستها: الواقعية الإيطالية الجديدة. الاختيار، بما ينطوي عليه من مغامرة، ليس مشكلة، فالمشكلة الحقيقية تكمن في تطبيقه، وفي الحفاظ على روح أسلوبٍ سينمائي وجمالياته، تشبه (الروح) إيطاليا نفسها، التي تجمع بين الفوضى والإبداع الخلّاق في آنٍ واحد. الأسود والأبيض يقاربان زمناً ماضياً، وأحداثه تجري في مدينة روما، عشية نهاية الحرب العالمية الثانية. المشهد العام للمدينة كئيب. يغمر سكّانها إحساسٌ بنهاية عهد من تاريخها السياسي العسكري، وحواجز الجيش الأميركي في شوارعها الرئيسية تُكرّسه.

يجعل النصُّ (سيناريو فوريو أندريوتي وجوليا كاليندا، بمشاركة كورتيليزي) المناخ العام إطاراً تتوسّطه قصص من الحياة اليومية، أكثر ما يهتمّ بها ويشتغل على تقليصها في حدود قصة ديليا (تؤدّي كورتيليزي نفسها الدور ببراعة لافتة للانتباه): امرأة تستيقظ صباحاً، وتعدّ الفطور لأطفالها وزوجها، وتعتني بوالده المريض. بعد ذلك، تسرع إلى عملها (مساعدة ممرّضة)، وتكسب مالاً إضافياً من حياكة الملابس وتصليح المظلاّت وغسل الملابس ونشرها. من بيتها، تظهر تأثيرات الخارج على سلوك زوجها إيفانو (فاليريو ماستاندريا)، الكسول والعنيف، الذي لا يرى في زوجته إلا امرأةً فاشلة وغير قادرة على إنجاز أي عمل منزلي، مهما كان بسيطاً. وبإحساس ذكوري عالٍ لديه، يُقابل أي ردّ فعل منها على تصرّفاته بتعنيف جسدي ولفظي أمام أطفالها الثلاثة، وعلى مسمع جيرانها. لإبراز موهبتها الإخراجية في فيلمها الأول، وللتميّز عن صُنّاع مرحلة الواقعية الإيطالية الكبار، تضفي كورتيليزي، على غير المتوقّع، عنصراً كوميدياً ساخراً على مسارات حياة بطلتها المُعنّفة، جسدياً ونفسياً. كلّ مشهد تعنيف يتبعه آخر متخيّل، يظهر فيه الزوجان يتراقصان على أنغام الموسيقى، ويُغنّيان أغاني رومانسية جميلة، تتداخل مع ألحان «هيب هوب» معاصرة، ومع أغان رومانسية كلاسيكية، تتناقض كلماتها مع الفعل العنيف، الصادم ببشاعته. بهذا الأسلوب، المتحقّق بفضل موسيقى تصويرية للمؤلّف الملحّن إل ماركيتيلي، تُكسر حدّة سردٍ لا يُراد له البقاء أسير مقاربة تقليدية لمرحلة معقّدة من تاريخ إيطاليا، وجدت المرأةُ نفسَها فيها ضحيةَ ثقافة ذكورية، وتبعات حرب خاسرة أفقرت الناس، وضاعفت سوء أحوال النساء. الفراغ العاطفي، الذي تعانيه ديليا، يُكسّر بعلاقة عابرة غير مكتملة مع جنديٍ أميركي أسود، يقف عند الحاجز القريب من منزلها. اللغة تعيق تواصلهما، لكنّ هناك ما يشي بأنّ شجاعة التخلّص من وحشية الزوج كامنة فيها، وتُغذّى بتآزر نسوي يوحي بأنّ أمراً سيحدث، لا يعرف أحدٌ ماهيّته وكيفية حدوثه. مهارة الكتابة تعزّز ذاك الإحساس، وتجعل من قصة ابنتها، الصبية مارتشيلا (رومانا ماجيورا فِرْغانو)، مع حبيبها جوليو موريتي (فرانتشيسكو تشينتورامي)، ابن العائلة الميسورة حديثة النعمة، المستفيدة من فساد الساسة، مدخلاً إليه. طالما رأت الصبية في صبر والدتها على جور والدها ضعفاً فيها، لا تريد تكراره مع حبيبها. ترتيبات زواجها تفضح تعالياً على عائلتها الفقيرة، ومن بعيد تشعر الأم أنّ الزوج المستقبلي لابنتها لن يكون أفضل من زوجها، فتصرّفاته وغطرسته تشي بالميول الذكورية السائدة نفسها.

بدهاء وذكاء، تفسد الأم مشروع الزواج، ومن دون تردّد، تعيد علاقتها بحبيبها الأول، وتقرّر الهروب معه إلى الشمال الإيطالي الغني والواعد بازدهار منتظر، بعد خراب طويل. مرة أخرى، تكسر كورتيليزي المتوقّع، وتذهب به إلى مسار آخر، يعيد للتاريخ حضوره. لم يكن هدف خروج المرأة سرّاً من بيتها الذهاب مع حبيبها، بل توجّهاً إلى صناديق الاقتراع، وسط جموع النساء، تنحشر الزوجة وتحتمي بقوّة الوسط المنتمية إليه. في ذلك العام (1946)، تكسب الإيطالية حقّ التصويت، وتنجح في إيصال من تريده من السياسيين إلى الحكم.

هكذا تُنهي كورتيليزي مسار «لا يزال هناك غدٌ»، المذهل في كتابته المتأمّلة في حال المرأة الإيطالية، باشتغال سينمائيّ، كلّ لقطة فيه تقطر حلاوةً، إلى درجة يبدو فيها أنّ طموحها في الاقتراب عبرها من كبار صُنّاع المدرسة الواقعية الإيطالية الجديدة ليس وهماً، بل استعادة وتذكير بإنجازاتهم، وبالموروث السينمائي الذي تركوه مُشرعاً أمام الراغبين في الانتماء إليه، من موهوبين ومُلمّين بأفكار مدرستهم السينمائية، التي عبّرت بإخلاص عن مفهوم سياسي. اجتماعي نادر، يُجسّد فوضى الحياة الإيطالية بتنويعات سردية مذهلة، ويُجلي في الوقت نفسه قوّة الإبداع الكامنة فيها.

> عنصرٌ كوميديٌّ ساخرٌ في سرد مسار حياة امرأة معنّفة

«لا يزال هناك غدٌ»: أسلوب سينمائي خاص (الملف الصحافي)

«حرب أهلية» بين أشقاء أميركيين

دراما خشنة ومزعجة واستفزازية ومثيرة للجدل

محمد صبحي

ليس كلّ شيء كما يبدو للوهلة الأولى، حين يتعلّق الأمر بـ«حرب أهلية»، جديد البريطاني ألكس غارلاند. فالمقاطع الترويجية، والمقالات الدعائية والصحافية قبل إطلاق عروضه في الولايات المتحدة الأميركية (حيث تصدّر شبّاك التذاكر في أول أسبوعين من عروضه التجارية، مُحقّقاً أفضل انطلاقة في الصالات في تاريخ إنتاجات شركة «A24»، النجم الصاعد في المشهد السينمائي الأميركي)، تشير إلى أنّه فيلم حرب بامتياز، مع مشاهد كثيرة من الأكشن والهروب والصراخ والانفجارات. لكنّ الفيلم شيء آخر تماماً. صحيح أنّ أحداثه مواجهات مُسلّحة، وحالة شذوذ سياسي تام؛ لكنّ جوهره يتناول البقاء والتأمّل، وغياب الأخلاقيات المطمئنة، وبراعة سمعية وبصرية وظيفية ومتماسكة مع المسار الطويل والمتعرّج، وغير المتوقّع، الذي سلكه ثلاثة مُصوّرين صحافيين مخضرمين، وفُتدرّبة شابّة، بينما ينهار العالم، أو الولايات المتحدة بحسب هوليوود. اختيار مهنة الشخصيات ليس عرضياً، لأنّه يُتيح أمرين: يسمح لهم، ومعهم المشاهدون، بالوصول المباشر والمميّز إلى الأماكن والشخصيات التي لا يمكن الوصول إليها لو كانوا مواطنين عاديين أو هائجين؛ كما يمكنهم مراقبة الأحداث باهتمام ونظرة معتدلة، مُجرّدين من المصالح الذاتية، حتى عندما يصبحون ضحايا مباشرين لما يحدث. فالبلد، المنخرط في حرب داخلية، بلدهم، الحامل علمه بعصاً أفقيّةً ونجوم. ورغم أنّ هذا السيناريو غير مُحتمل على المدى القصير، إلا أنّه يحمل بصمة معقولة تجعله مخيفاً. لا يوجد هنا أي استحضار لتجارب علمية مُتفلتة، كما في الفيلم القيامي «بعد 28 يوماً» (2002) لداني بويل، الذي كتب غارلاند نفسه نصّه السينمائي. كما لا يوجد عامل خارجي يعمل محفّزاً (مسلمون، روس، أو غيرهم)، إذ إنّ مستقبلاً أميركياً قريباً يشبه حاضر البلد، المنقسم إلى حدٍ كبير، بخصوصياته المتفاقمة، التي لا تشبه المبالغات المفارقة التي تليق بما بعد نهاية العالم. في مستقبل غير بعيد ومعروف تماماً، كما لو أنّ مراكمة أعمال الشغب في شوارع لوس أنجليس، والقتل المجاني العشوائي بالأسلحة، واقتحام الكابيتول في 6 يناير/كانون الثاني 2021، أفضت إلى انقلاب على السلطة الحاكمة؛ إذاً، في هذا المستقبل، هناك المرحلة الأخيرة من الحرب الأهلية، التي تتقدّم فيها قوّات متمرّدة بطريقة كاسحة نحو واشنطن العاصمة، حيث يتصدّى لها الرئيس (نيك أوفرمان) مع قوات قليلة موالية له. إذا كانت الطريقة المعتادة لبدء هذا النوع من القصص الاستعانةَ بصُور نشرات إخبارية تُقدّم ملخّصاً لما حدث، فإنّ غارلاند يفعل ذلك مع رئيس الولايات المتحدة نفسه (الآن بات في ولايته الثالثة، ويرفض التخلّي عن الحكم كما ينصّ الدستور)، معلناً تصعيد الصراع الناتج من حركة انفصالية ناجحة لتحالفٍ يضمّ ولايتي كاليفورنيا وتكساس، وهما من أهمّ الولايات التي تقع تاريخياً على طرفي نقيض أيديولوجي، فإحداهما ديمقرطية و«تقدّمية»، والأخرى محافظة للغاية. المؤكّد هنا أنّهما أنشأ «القوات الغربية»، وأعلنا عصياناً على تنفيذ أوامر البيت الأبيض.

> فيلمٌ عن البقاء والتأمّل وغياب الأخلاقيات المطمئنة

لا دقّة زمنية لمدة هذه الحرب الأهلية الأميركية الثانية. تظهر مُصوّرة «رويترز» الشهيرة لي سميث (كيرستن دانست)، والصحافي جويل (فاغنر مورا) وزميلهما المخضرم سامي (ستيفن ماكينلي هندرسون) من «نيويورك تايمز»، أثناء تغطيتهم احتجاج/معركة شوارع في بروكلين، ثم يتقاطع مسارهم مع الشابّة جيسي (كايلي سبايني). لكنّ مشهد المباني المتهدّمة، والمتاجر المنهوبة، والشوارع المليئة ببقايا السيارات المهجورة أو المحترقة، يشير إلى أنّ الأمر لم يبدأ أمس.

النقطة المهمة أنّ لي سميث تُجنّب جيسي موتاً مُحقّقاً، وجيسي مُعجبةٌ بعمل منقذتها. في ظلّ هذه الخلفية القاتمة (المليئة بمواقف عنيفة ووحشية)، ينطلق الصحافيون الأربعة في شاحنة من نيويورك إلى العاصمة، في طريق تأخذهم عبر بنسلفانيا وفرجينيا الغربية، وصولاً إلى شارلوتسفيل، إحدى جبهات القتال. الرباعي متنوّع ورافد للأحداث: سامي يعاني السمنة، ويمثّل ما يشبه الأبَ والمعلّم؛ ومُحتّرفان اثنان متمرّسَان وذوا خبرة (لي سميث وجويل)؛ وجيني مُبتدئة لا تتمتع بالخبرة، بقدر ما أنّها جريئة وغير مسؤولة. رحلتهم أقرب إلى فيلم طريق، تُقطع فيه مئات عدّة من الكيلومترات بالسيارة. تقترح كلّ محطة جديدة وغير طوعية مواقف متطرفة، يواجهونها ويتغلّبون عليها معاً. غالباً تكون المواقف العنيفة، التي يُصوّرها غارلاند، هكذا: لهجة سلمية مزعجة، من دون حدّة، أو موقف سياسي محدّد. لا أخبار وأشرار هنا، وإذا كان هناك تصنيف كهذا، فهما وجهان لعملة واحدة. في النهاية، هم مخلوقات منخرطة في حربٍ بين أشقاء، لن يخرج أحدٌ منها سالماً.

معطيات وأسلوب تفسّر كيف نجح غارلاند بإخراج أغلى فيلم في تاريخ شركة «A24» (50 مليون دولار أميركي)، مُحقّقاً إنجازاً تجارياً للشركة المستقلّة، ومُقدّماً في الوقت نفسه دراما خشنة ومزعجة واستفزازية ومثيرة للجدل (لم تعد كذلك الآن)، تأخذ الصراع المسلّح الدموي إلى أحشاء المجتمع الأميركي. الأهم كيفية تحقيقه ذلك في فيلم كاسح وغامر ومتفجّر دائماً، بالمعنيَين الحرفي والمجازي (يشبه جلب حرب البلقان أو حرب غزة إلى الأراضي الأميركية نفسها)، عبر سردية بعيدة عن أي ديماغوجيا، أو تنازلات توفيقية.

لهذا السبب تحديداً، يمتلك الفيلم قيمة، في زمن السينما المُعدّة مسبقاً، والملتزمة قواعد الصواب السياسي.

«حرب أهلية»: صحافة بين العسكر (الملف الصحافي)

أفلام جديدة

■ Romantik Hirsiz، أو Le Coeur Au Vol لريكاي كاراغوز، تمثيل إيسرا بيلجيك (WireImage) وبُريكان سوكولّو وإوشان شاكير: بعد اكتشافها أنّ لصّاً متخصّصاً بسرقة الأعمال الفنية، تلاحقه بلا هوادة، هو عشيق سابق لها، يكلّف مسؤولٌ كبيرٌ في الإنتربول الين تنفيذ خطة للقبض عليه متلبساً، تتمثّل بإعادتها العلاقة باللص، المغرم بها إلى الآن، للإيقاع به في إحدى أكبر عملياته اللصوصية.

■ Bosco لنيكولاس مانويل بينو، تمثيل أوبراي جوزف ونيكّي بلونسكي (FilmMagic) براندن روجرز وتيو روسّي: إنّها القصّة الحقيقية لكواونتاي «بوسكو» أدامز، الذي يُحكم عليه بالسجن 35 عاماً، سنة 2004، بتهمة حيازته ماريغوانا، والذي يُنفّذ عملية هروب مذهل من السجن سنة 2006، بمساعدة امرأة التقاها عبر ما يُعرف بـ«إعلان القلوب الوحيدة»، مزيجٌ من تشويق ومطاردة ومحاكمة، بنوع من الحبّ والصداقة والمشاعر.

■ L'Amour Au Pied Du Mur لباتريسيا فونت (Getty)، تمثيل أيتانا وفرناندو غالّار وميغل أنجيل مونوز: فالنتينا عازفة بيانو، تمرّ في مرحلة صعبة، بسبب استعدادها لاختبار مهمّ. أمّا ديفيد، فمخترع لا يمكنه التركيز في عمله وأبحاثه إلّا في مناخ صامت بشكل تام. يفصل جدار رقيق بينهما، وهما يحاولان أنْ يعيش أحدهما مع الآخر في وئام. هذا صعبٌ، والضغوط تتزايد، والمسار الحياتي اليومي لكلّ واحدٍ منهما مليء بتحدّيات.

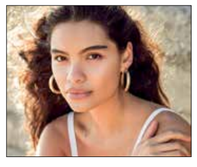

■ Idylle Aux Canaries لجي دي الكازار، تمثيل ناتاليا رودريغز (فيسبوك) وميغيل ديوشدادو وماريا ماروتو: خوسي يعتبر ديفيد رجل حياته. عندما ينفصل الأخير عنه فجأة، بعد ثمانية أعوام من عيش مشترك بينهما، يصعب على خوسي تقبّل الانفصال، ويستعيد ذكريات قديمة. يمرّ عام، قبل لقاءٍ بينهما في جزر الكناري في محاولة أخيرة لترتيب أمور صداقةٍ جميلة يريدانها، رغم أنّ هذا غير سهلٍ البتّة.

■ Beautiful Wedding لروجر كوشيل، تمثيل ديلان شيروس وفرجينيا غاردنر (WireImage) وإوستن نورث: بعد ليلة صاخبة يمضيانها في لاس فيغاس، يستيقظ الثنائي أبي وترافيس كـ«عروسين» متزوّجين حديثاً، بالصدفة، ثم يتوجّهان إلى المكسيك لتمضية شهر العسل. عليهما، بعد ذلك، أنْ يُقرّرا ما إذا كان كلّ واحدٍ منهما ملائماً للآخر، أو أنّ هذا الزواج كارثة.

رياضة

استعاد فريق أورلاندو ماجيك توازنه وعادل السلسلة (Getty)

أطلق أورلاندو ماجيك سلسلته مع كليفلاند كافالييرز في الدور الأول من «بلاي أوف» دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين NBA من نقطة الصفر، وذلك بعدما عادل السلسلة 2-2 بفوزه بالمباراة الرابعة من أصل سبع ممكنة بنتيجة كبيرة 112-89. وساهم النجم الألماني فرانز فاغنر في فوز فريقه عبر تسجيله 34 نقطة مع 13 متابعة، في وقت كان غاريت آلن الأفضل في صفوف كافالييرز بتسجيله 21 نقطة مع 9 متابعات.

ماجيك يعادل كافالييرز

دانييل ميدفيديف إلى الدور الثالث في بطولة مدريد

تأهل الروسي دانييل ميدفيديف إلى الدور الثالث في بطولة مدريد المفتوحة لتنس الأساتذة، ذات الـ1000 نقطة، بفوزه على الإيطالي ماتيو أرنالدي بمجموعتين مقابل واحدة 2-6، 6-4، 6-4، في ساعتين وثلاث دقائق. وخسر ميدفيديف، المصنّف الرابع في التصنيف العالمي، المجموعة الأولى عندما تفوق عليه بوضوح أرنالدي، لكن اللاعب الإيطالي لم يصمد وخسر المجموعتين التاليتين.

جيرونا يقترب خطوة إضافية من دوري أبطال أوروبا

خطا جيرونا خطوة إضافية نحو مشاركة تاريخية في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، إثر فوزه على لاس بالماس بهدفين نظيفين في المرحلة الـ33 من منافسات بطولة الدوري الإسباني. وستكون المشاركة في دوري الأبطال بمثابة مكافأة كبيرة ومستحقة تماماً لفريق المدرب ميتشل. وقد وسّع جيرونا فارق النقاط مع أتلتيك بلباو الخامس إلى 13 نقطة، وبالتالي هو بحاجة إلى فوز واحد فقط لضمان التأهل.

فالفيردي بعد خسارة بلباو: علينا القتال حتى النهاية

اعترف إرنستو فالفيردي، مدرب أتلتيك بلباو، عقب هزيمة فريقه أمام أتلتيكو مدريد 1-3 في الدوري الإسباني، بأن ما حدث يمثل «خطوة إلى الوراء» في تطلعاته للتأهل إلى دوري أبطال أوروبا، لكنه أكد أن هناك خمس مباريات «مازالت متبقية» في الليغا وأن فريقه سيقاتل حتى النهاية. وأضاف فالفيردي عقب المباراة: «ينبغي علينا اللحاق بالخصم الذي يتقدم علينا وتفادي لحاق الخصم الذي خلفنا بنا».

تقرير

يواجه منتخب العراق نظيره الياباني بطل نسخة عام 2016، اليوم، في نصف نهائي بطولة كأس آسيا تحت 23 سنة لكرة القدم، المقامة حالياً في دولة قطر، على استاد الجنوب المونديالي

كأس آسيا تحت 23 سنة

العراق يطمح ببطاقة النهائي

أيوب الحديثي

يلتقي منتخب العراق اليوم الاثنين، نظيره الياباني بطل نسخة عام 2016، في نصف نهائي بطولة كأس آسيا تحت 23 سنة لكرة القدم والمقامة حالياً في دولة قطر، على استاد الجنوب المونديالي (الساعة 17:30 بتوقيت غرينتش). وكان منتخب العراق بطل النسخة الأولى عام 2013 آخر المتأهلين إلى نصف النهائي، بعد أن حقق الفوز على فيتنام 1-0، فيما تغلب منتخب اليابان على نظيره القطري 4-2 بعد التمديد على استاد جاسم بن حمد. وهناك 3 عوامل ترجح كفة

جماهير عراقية كبيرة دعمت منتخبها في البطولة (Getty)

راضي شنيشل قاد العراق إلى نتائج إيجابية (كريم جعفر/ فرانس برس)

> منتخب العراق نجح في حصد لقب البطولة مرة واحدة فقط عام 2013

كتيبة المدير الفني راضي شنيشل، لخطف باقة العبور إلى اللقاء الختامي من العرس القاري، والتأهل إلى أولمبياد باريس 2024 التي تقام الصيف المقبل. العامل الأول تألق العديد من نجوم الفريق، وعلى رأسهم الجناح علي جاسم، الذي يحتل صدارة ترتيب هدافي البطولة برصيد 3 أهداف (برفقة الكوري الجنوبي لي يونغ جون والسعوديين أيمن يحيى وعبد الله رديف)، حيث بات الموهبة الصاعدة عنصراً فعالاً في كتيبة «أسود الرافدين» وأحد مصادر القوة لرفاق القائد زيد تحسين. العامل الثاني يتمثل بالدعم الجماهيري الكبير، حيث شهدت مواجهات العراق حضوراً جماهيرياً جيداً نسبياً، في الوقت الذي تستعد جماهير عراقية لشد الرحال من محافظات مختلفة، من أجل حضور اللقاء ودعم الفريق لخطف بطاقة أولمبياد باريس وقطع خطوة مهمة نحو طريق المنافسة على اللقب. العامل الأخير خبرة الجهاز الفني للأولمبي العراقي بقيادة راضي شنيشل، الذي أشرف في وقت سابق على منتخب العراق الأول، ونال معه المركز الرابع في أمم آسيا 2015 بأستراليا، إضافة إلى المساعد الأول نزار أشرف، المدير الفني الذي قاد العديد من الأندية العراقية الكبيرة، كالشرطة والطلبة، إضافة إلى تجارب احترافية مع شباب الأردن والرمثا في الأردن، فيما يحضر نجم الكرة العراقية السابق قصي منير، كمساعد ثان، بعد تألقه في قيادة العديد من الأندية إلى تحقيق نتائج مميزة في الدوري العراقي.

وفي تصريح لـ«العربي الجديد»، أكد مساعد مدرب منتخب العراق، نزار أشرف، أنّ مواجهة اليابان في نصف نهائي البطولة لن تكون سهلة، مبيّناً أن العمل الجماعي أحد مفاتيح حسم اللقاء، وأضاف: «مفاتيح انتصارنا في هذه المواجهة هو العمل الجماعي، وتطبيق الواجبات التي يعطيها المدرب للاعبين وإبداع اللاعبين داخل الملعب الذي يعتبر أحد العوامل المهمة لأي انتصار، إضافة إلى ترابط الخطوط، خصوصاً وأنت تواجه فريقاً مثل اليابان على مستوى عالٍ ويتمتع بتنظيم كبير. ستكون مواجهةً مختلفة من ناحية الأداء، لكون اللقاء سيضعك في المواجهة النهائية». وأردف أشرف بشأن إمكانية إجراء بعض التغييرات: «قد تكون هناك بعض التغييرات، خصوصاً أن القائد منتظر محمد لديه إنذاران، وسيغيب عن اللقاء، وعلينا أن نجد البديل، فضلاً عن أنّ من الممكن أن نقوم ببعض التغييرات على طريقة اللعب التي اعتمدنا عليها في اللقاءات السابقة». وعن دعم الجماهير، ختم حديثه قائلاً: «نشكر الجماهير على دعمها، وهي عامل مهم، خصوصاً أننا نلعب خارج ملعبنا، والدعم مطلوب في كلّ الأحوال، ونتمنى أن نتمكن من إسعاد جماهيرنا من خلال تحقيق نتيجة إيجابية وخطف باقة العبور إلى أولمبياد باريس».

وفي تصريحات لموقع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، اعترف مدرب منتخب العراق، راضي شنيشل، بصعوبة المهمة أمام اليابان، وأضاف: «المواجهة المقبلة أمام اليابان لن تكون سهلة، ولكن يمكن أن نقوم أمامهم بالعمل بطريقة مختلفة، ونحن ندرك أهمية تلك المباراة من أجل ضمان التأهل إلى دورة الألعاب الأولمبية في باريس». من جهته، أعرب علي جاسم لاعب منتخب العراق عن ثقته بقدرة الفريق على مواصلة تصاعد الأداء. وقال جاسم لموقع الاتحاد الآسيوي: «بالتأكيد أنا سعيد بحصولي على جائزة أفضل لاعب في مباراة فيتنام، وأريد أن أهنئ جماهيرنا والمدرب الذي قام بعمل رائع». وأشار جاسم إلى صعوبة المهمة في مواجهة الدور قبل النهائي أمام اليابان، التي يضمن الفائز فيها التأهل إلى دورة الألعاب الأولمبية 2024 في باريس. وأوضح اللاعب: «نحن نتطلع إلى اللعب أمام اليابان، ونحن ندرك أن المنتخب الياباني يعتبر من أقوى الفرق في قارة آسيا، ولكنني واثق من أن اللاعبين سيقدمون أفضل ما بوسعهم من أجل إسعاد جماهيرنا». وكان منتخب العراق قد تصدر ترتيب المجموعة الثالثة برصيد 6 نقاط من ثلاث مباريات، بعدما خسر أمام تايلاند 2-0، ثم فاز على طاجكستان 2-4 وعلى السعودية 2-1. في المقابل، حصل المنتخب الياباني على المركز الثاني في المجموعة الثانية برصيد 6 نقاط من ثلاث مباريات، بعدما فاز على الصين 1-0، وعلى الإمارات 2-0، وخسر أمام كوريا الجنوبية 1-0. ويقابل منتخب أوزبكستان الذي عبر عقبة السعودية في دور ربع النهائي بهدفين من دون رد، في نصف النهائي الآخر، اليوم الاثنين، منتخب إندونيسيا الذي حقق الفوز على كوريا الجنوبية بفارق ركلات الترجيح 10-11 بعد تعادل الفريقين 2-2 في الوقتين الأصلي والإضافي، وذلك على استاد عبد الله بن خليفة (الساعة 14:00 بتوقيت غرينتش). ونجح المنتخب الإندونيسي في خطف الأضواء في هذه النسخة بعد تقديمه لمستويات مميزة، إذ حصل المنتخب الإندونيسي على المركز الثاني في المجموعة الأولى برصيد 6 نقاط، وقد خسر أمام قطر 2-0، وفاز على أستراليا 1-0، وعلى الأردن بأربعة أهداف لواحد، فيما تصدر منتخب أوزبكستان في دور المجموعات ترتيب المجموعة الرابعة بـ9 نقاط، حيث فاز على ماليزيا 2-0 وعلى الكويت 5-0 وعلى فيتنام 3-0. ويشار إلى أن المنتخبات الحاصلة على المراكز الثلاثة في البطولة تتأهل من أجل تمثيل قارة آسيا في دورة الألعاب الأولمبية 2024 في باريس، في حين ينتقل صاحب المركز الرابع لخوض مباراة الملحق العالمي أمام منتخب غينيا ممثل قارة أفريقيا.

يامك العراقيون بالفوز في اللقب مجدداً (نوشاد كاكيل/ Getty)

صلاح يعيش موسماً للنسيان بعد خلافه مع كلوب

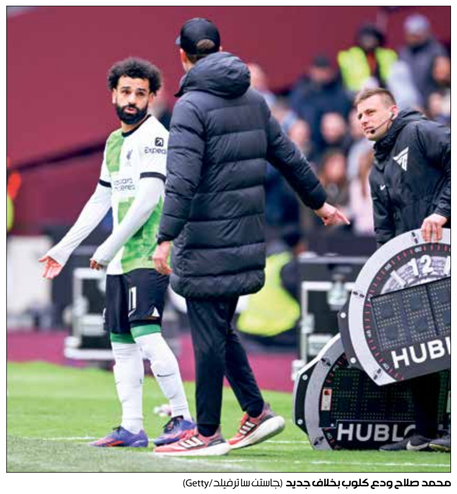
محمد صلاح ودع كلوب بخلاف جديد (جاستن ستاترفيلد/Getty)

> عاش النجم المصري محمد صلاح، لحظات للنسيان مع ناديه ليفربول الإنكليزي هذا الموسم

زهير ورد

فشل المهاجم المصري محمد صلاح نجم ليفربول الإنكليزي في المحافظة على مستواه الذي ميّزه طوال الموسم الماضي، وجعله يدخل تاريخ فريقه من الباب الواسع، إذ غابت بصمته في المباريات الأخيرة التي شهدت تراجع نتائج «الريدز» بصورة لافتة، فبعد أن كان الفريق يراهن على الفوز بأربعة ألقاب، سيكتفي بالحصول على كأس الرابطة الإنكليزية، إذ كان يُنتظر أن يضاعف نجوم الفريق مجهوداتهم من أجل إهداء مدربهم يورغن كلوب ألقاباً مهمة في آخر مواسمه مع ليفربول، لكن ذلك لن يحصل بعد أن فقد الفريق الأمل في التتويج بلقب الدوري المحلي.

وشهدت المباريات الأخيرة غياب تأثير صلاح في نتائج الفريق، بل تحوّل إلى لاعب احتياطي، إذ فضّل المدرب الألماني عدم الاعتماد عليه أساسياً في مواجهة ويستهام (2-2) رغم صعوبتها، في مؤشر على عدم اقتناعه بأداء النجم المصري في المباريات الماضية، ما جعله يبحث عن خيارات جديدة، بعد أن عوّد صلاح جماهير «الريدز» على صنع الفارق في المباريات الصعبة والقوية في المواسم الماضية، لكن أهدافه الأخيرة جاءت معظمها من ركلات جزاء، إذ سجل 17 هدفاً وصنع تسعة هذا الموسم، في أرقام بعيدة عن التي كان يحققها في المواسم الماضية. وكان موسم المصري مُعقداً وصعباً، وشهد كثيراً من الأزمات بين ليفربول والمنتخب المصري، فقد كان مرشحاً للرحيل عن ليفربول في الميركاتو الصيفي إلى الدوري السعودي، وتميّز مستقبله بالغموض، ما جعل جماهير النادي في حيرة باعتبار أن صلاح لزم الصمت ولم يعبّر عن موقفه بين البقاء أو المغادرة، لكنه في النهاية واصل تجربته مع «الليفر» ليصبح من بين أقدم اللاعبين في الفريق.

وظهرت أزمات أخرى في موسم صلاح، من بينها إصابته مع منتخب مصر في كأس أمم أفريقيا ومغادرته ساحل العاج، في وقت كان فيه منتخب الفراعنة يُصارع من أجل التأهل إلى الدور الثاني، الأمر الذي وضع صلاح تحت ضغط كبير من طرف الجماهير المصرية، وتواصلت الأزمة بعد أن طالب ليفربول بإعفاء المهاجم المصري من معسكر المنتخب الشهر الماضي، من أجل مواصلة العلاج في ليفربول، وبعد جدل كبير وافق الاتحاد المصري على طلب النادي الإنكليزي.

> غابت بصمة صلاح في المباريات الأخيرة فتراجعت نتائج الريدز

ويأتي الخلاف بين صلاح والمدرب كلوب، خلال مواجهة ويستهام، أول من أمس السبت، ليكشف عن توتر العلاقة بين الرجلين، إذ سبق للمصري التعبير عن رفضه لاختيارات المدرب، عندما استبدله في مباريات سابقة، لكن الخلاف هذه المرة خرج إلى العلن، وكان واضحاً أن النجم المصري غير مقتنع بقرارات المدرب الألماني، في تصرّف يؤكد تأثره بالأزمات التي لاحقته منذ بداية الموسم، مع تواتر الانتقادات من نجوم ليفربول السابقين الذين هاجموه في مناسبات عديدة، معتبرين أنه من بين أسباب فشل الفريق هذا الموسم. وما زاد تفاقم المشكلة الكلمات التي خرجت من صلاح بعد اللقاء، فبعد المباراة خرج يورغن كلوب للحديث عن الأزمة، إذ قال في المؤتمر الصحافي: «لقد تحدثنا بالفعل في غرفة الملابس وانتهى الأمر» لكن صلاح أشعل الأزمة بصورة أكبر، حين مر بالمنطقة المختلطة الخاصة بالصحافيين وقال: «ستشتعل النار اليوم إذا تحدثت».

الأندية العربية تعوِّض خيبة المنتخبات في أمم أفريقيا

> عوضت الأندية العربية الإخفاق الذي دوّنته المنتخبات العربية في كأس أمم افريقيا الأخيرة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تألقت الأندية العربية التي تجاوزت دور المجموعات، في منافسات دوري أبطال أفريقيا، رغم تراجع عدد من الفرق، التي وصلت إلى المرحلة الإقصائية من المسابقة القارية، إلا أن النهائي سيكون عربياً خالصاً للموسم الثاني على التوالي، بعد تألق الأهلي المصري والترجي التونسي، ووصولهما إلى المباراة النهائية، ومن ثم سيكون اللقب من نصيب الأندية العربية مجدداً، التي تسيطر على المسابقة، منذ عدة سنوات. وتلقت الفرق العربية صدمة في مرحلة المجموعات بدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، بعد تأهل الترجي والأهلي فقط إلى الدور ربع النهائي، في وقت ودّعت فيه فرق أخرى البطولة بنتائج مخيبة، مثل: النجم الساحلي التونسي، والهلال السوداني، وبلوزداد الجزائري، والوداد المغربي، الذي كان قد بلغ نهائي المسابقة القارية، العام الماضي، بعد أشهر قليلة من تألق صن داونز الجنوب أفريقي، في مسابقة «أفريكان ليغ»، وحصوله على اللقب.

وكانت بداية عام 2024 صادمة للمنتخبات العربية التي شاركت في كأس أمم أفريقيا بساحل العاج، حيث ودّع منتخبا الجزائر وتونس البطولة من الدور الأول، في وقت خرجت فيه منتخبات مثل: مصر والمغرب وموريتانيا من المنافسة في الدور ثمن النهائي، كما أن حصاد العرب من الانتصارات كان محدوداً جداً، إذ إن منتخبات تونس ومصر والجزائر فشلت في تحقيق الفوز، في حين أحرز المنتخب الموريتاني انتصاراً، ومنتخب المغرب انتصارين. وهذه المشاركة الفاشلة كانت توحي بأن الأندية العربية ستواجه المصير نفسه في دوري أبطال أفريقيا، بعد الصعوبات التي وجدتها، لكن النتيجة النهائية كانت مختلفة.

ومع تألق ناديي الترجي التونسي والأهلي المصري، أكدت الأندية العربية قوتها وسيطرتها على الصعيد الأفريقي، خاصة بوصول ثلاثة فرق عربية أيضاً إلى نصف نهائي بطولة كأس الكونفيدرالية، ومن ثمّ نجحت الأندية في تعويض فشل المنتخبات في المسابقة القارية، وفرضت كلمتها في انتظار النهائي، الذي سيكون قوياً وشديد التنافس بين اثنين من أفضل الأندية العربية والإفريقية، في الفترة الأخيرة.

ويُحسب الفضل كثيراً لمدرب الترجي التونسي، المدير الفني البرتغالي ميغيل كاردوزو (51 عاماً) الذي قاد النادي إلى بلوغ نهائي دوري أبطال أفريقيا، إثر تحقيقه الفوز في مواجهة العودة إلى الدور نصف النهائي أمام صن داونز الجنوب أفريقي، بهدف من دون مقابل، وهي النتيجة نفسها التي فاز بها الفريق في مباراة الذهاب على الملعب الأولمبي برادس.

ويأمل كاردوزو أن يكون أول مدرب أجنبي يقود «شيخ الأندية التونسية» للتتويج باللقب الأغلى في أفريقيا، بعد أن سبق للفريق التونسي التتويج باللقب في أربع مناسبات بقيادة مدربين تونسيين، إذ تمكن المخضرم فوزي البنزرتي من قيادة النادي إلى حصد اللقب عام 1994، كما قاد نبيل معلول الترجي إلى التتويج بدوري الأبطال عام 2011، في وقت كان فيه معين الشعباني (المدرب الحالي لنهضة بركان المغربي) هو صانع التتويج في مناسبتين (2018 و2019).

وعاش الفريق التونسي خيبات عديدة مع المدربين الأجانب في المسابقة القارية، رغم قيمة الأسماء التي أشرفت على عارضته الفنية، مثل السويسريين كلود أندريه وميشال ديكاستيل، والأرجنتيني أوسكار فيلوني والبرازيلي كارلوس روبيرتو كابرال والبرتغالي خوسيه مورايس والهولندي رود كرول والفرنسي سيباستيان ديسابر.

وغيّر ميغيل كاردوزو وجه الترجي منذ وصوله إليه في بداية العام الحالي، وتحديدا في شهر يناير/كانون الثاني، إثر الأزمة التي ضربت الفريق مع المدرب السابق طارق ثابت، إذ خاض 11 مباراة، لم يذق خلالها طعم الهزيمة بفوزه في ثماني مباريات وتعادله في ثلاث، وذلك بفضل الصلابة الدفاعية الكبيرة التي أصبح يتميز بها ناديه، وجعلته يتصدر ترتيب الدوري التونسي بفارق مريح عن أقرب منافسيه، كما نجح في بلوغ كأس العالم للأندية المقررة في الولايات المتحدة الأميركية خلال العام القادم.

الأهلي والترجي في نهائي عربي جديد لدوري الأبطال (إسلام صفوت/Getty)

مباريات الأسبوع

سيميوني: الموسم لم ينتهِ بعد

نفى الأرجنتيني دييغو سيميوني، مدرّب أتلتيكو مدريد، أن تكون مسألة تأهل فريقه إلى دوري أبطال أوروبا أمراً محسوماً، بعد فوزه على أتلتيك بلباو 3-1 في الدوري الإسباني، مشدداً على أن الموسم لم ينتهِ بعد، وعلى ضرورة الانتباه لكل ما سيحدث لاحقاً. وصرّح المدرب بعد المباراة أمام بلباو: «نحاول اتباع النهج والتفكير نفسيهما في كلّ مباراة على حدة. الموسم لم ينتهِ بعد. في الأسبوع المقبل، سيلعب برشلونة وجيرونا، ومن وجهة نظرنا هناك محاولة لتحسين مركزنا في الدوري الإسباني. تفكيرنا ليس منصباً على جانب آخر سوى التحسن». ولا يرى سيميوني تأهل فريق الأتلتي إلى دوري أبطال أوروبا مسألة قد حُسمت بالفعل. وقال في هذا الإطار: «لا أرى الأمر بالطريقة التي تعبرون بها عنه، أن كل شيء انتهى. أنتم صحافيون، ترون ما تفكرون فيه، ونحن نعيش يوماً بيوم».

باريس سان جيرمان يؤجل التتويج بلقب الدوري

تأجل تتويج باريس سان جيرمان بلقب الدوري الفرنسي لكرة القدم بالتعادل مع لوهافر 3-3 في إطار الجولة الـ31 من البطولة. وكان باريس سان جيرمان يسعى لحسم التتويج لمصلحته ليستعد لمباراة بوروسيا دورتموند الألماني في ذهاب نصف نهائي دوري الأبطال الأربعاء المقبل على ملعب سيغنال إيدونا بارك في دورتموند. وسجل أهداف لوهافر كريستوفر أويري (19) من المباراة والجناح الغاني أندري أيو (38) والمهاجم الغيني عبد الله توريه (61). بينما سجل الهدف الأول لباريس سان جيرمان الجناح برادلي باركولا (29)، وقلّص المغربي أشرف حكيمي الفارق لأصحاب الأرض (78)، وأدرك البرتغالي غونزالو راموس هدف التعادل (90+5). وبهذه النتيجة ارتفع رصيد لوهافر إلى 29 نقطة في المركز الـ15، بينما ارتفع رصيد باريس سان جيرمان إلى 70 نقطة بفارق 12 نقطة عن موناكو قبل 3 جولات من ختام البطولة.

الميريا أول الهابطين إلى الدرجة الثانية رسمياً

أصبح نادي ألميريا أول الهابطين رسمياً إلى الدرجة الثانية في إسبانيا بخسارته في عقر داره 1-3 على يد خيتافي ضمن الجولة الـ33 من منافسات «الليغا». وعلى ملعب باور هورس استاديوم، انتهت الـ45 دقيقة الأولى بهدف في كل شبكة، حيث كان الضيف القادم من مدريد هو البادئ بالتسجيل في الدقيقة الـ27 بقدم الإنكليزي الشاب ميسون غرينوود. ثم أدرك ألميريا التعادل قبل نهاية الشوط بدقائق قليلة بفضل المهاجم الهندوراسي أنتوني لوزانو. الشوط الثاني كان مدريديا خالصاً، إذ استعاد خيتافي المقدمة سريعاً بعد 3 دقائق من بداية الشوط من طريق غرينوود، وفي الدقيقة الـ61، انتهت المباراة «إكلينيكياً» للضيوف بالهدف الثالث من طريق خايمي ماتا. وفي الوقت المحتسب بدلاً من الضائع، ازدادت الأمور تعقيداً على الأندلسيين بطرد المخضرم جوناثان فييرا ببطاقتين صفراوين. وبعد المباراة الرابعة تواليا من دون أي انتصار، تجمد رصيد ألميريا عند 14 نقطة في المركز الأخير، وودع الليغا رسمياً بعد موسمين بين الكبار، بينما رفع خيتافي رصيده إلى 34 نقطة ارتقى بها مؤقتاً إلى المركز التاسع.

رودريغو وميندي جاهزان لقمة بايرن ميونخ

أظهر البرازيلي رودريغو غويس، والفرنسي فيرلان ميندي، لاعبا ريال مدريد الإسباني، جهوزيتهما لخوض مواجهة ذهاب الدور نصف نهائي دوري الأبطال أمام بايرن ميونخ الألماني يوم غد الثلاثاء. ولم يسافر رودريغو إلى سان سباستيان لمواجهة ريال سوسييداد بسبب نزلة برد، في وقت لم ينضم ميندي إلى القائمة كإجراء احترازي بسبب آلام عضلية. وتبدو الأجواء باعثة على التفاؤل بالنسبة إلى مدرب النادي الملكي، الإيطالي كارلو أنشيلوتي قبل مواجهة ميونخ. إذ حصل أغلب لاعبيه الأساسيين على راحة وظهر من شاركوا أمام سوسييداد بمستوى جيد. وعاد ريال مدريد إلى تدريباته بعد الفوز في الدوري على ريال سوسييداد واقترابه من حسم لقب بطولة الليغا.

تقرير

تتيح قوانين الاتحاد الدولي لكرة القدم، للاعبين تغيير جنسياتهم الرياضية، بحسب شروط محددة سلفاً ويتم تعديلها بصورة متواصلة، كما انتشرت في السنوات الماضية، ظاهرة وجود شقيقين في منتخبين مختلفين، وذلك بحكم تعدد الجنسيات التي تتيح لبعض اللاعبين أكثر من خيار

الجنسيات الرياضية تبدّل وجهة النجوم

زهير ورد

يرغب نجوم كرة القدم، في المشاركة في أهم البطولات الدولية، خاصة منها كأس العالم الذي يعتبر حلم كل لاعب بما يمثله من أهمية في مسيرته الرياضية، وهي رغبة دفعت العديد من اللاعبين إلى تغيير جنسيتهم الرياضية، بحثاً عن التمتع بفرصة خوض هذه التجربة، أو الحضور في البطولات القارية، خاصة بعد تقدمهم في السن وفقدان الأمل في المشاركة مع المنتخبات القوية في المسابقات الهامة.

وقد تزايد عدد اللاعبين الذين عمدوا إلى تغيير جنسيتهم الرياضية، وكان آخرهم محمود داوود الذي مثل سابقاً منتخب ألمانيا لكرة القدم، قبل أن يختار تمثيل منتخب سورية، بعد سنوات كان خلالها قادراً على أن يساعد في وصول منتخب بلاده الأصلي، إلى نهائيات كأس العالم، لكنّه فضّل انتظار دعوة ألمانية من أجل المشاركة في كأس العالم أو بطولة أوروبا، لكنه أيقن أخيراً أن الأمر مستحيل له، وقد رافق انضمام داوود إلى المنتخب السوري، أزمة بعد استبعاده من المعسكر الأول الذي شارك فيه، إذ حصل خلاف مع الاتحاد السوري، انتهى بمغادرة اللاعب المعسكر وسط جدل كبير بخصوص الأحداث التي دفعت إلى نهاية مشابهة، من دون أن تتضح الصورة بخصوص مستقبله مع منتخب سورية وما إن كانت هناك إمكانية من أجل احتواء الموقف مستقبلاً.

> بعض الأشقاء يمثلون منتخبات مختلفة في السنوات الأخيرة

كما أن إبراهيم دياز، فضّل تمثيل منتخب المغرب، رغم أنه لعب سابقاً لمنتخب إسبانيا، في واحدة من أكبر الإنجازات التي قام بها الاتحاد المغربي لكرة القدم في السنوات الأخيرة، وذلك في صراعه مع الاتحادات الأوروبية من أجل الفوز بخدمات أفضل المواهب الكروية التي تتألق في ملاعب أوروبا، ذلك أن هذا الاختيار يضمن لدياز المشاركة في عديد البطولات القوية في المستقبل، وبعد أن تردد في قبول تمثيل المغرب، انضم دياز إلى كتيبة المدرب وليد الركراكي في رحلة البحث عن مجد دولي، بعد أن حقق نجاحات في الدوري الإيطالي، مع نادي ميلان في انتظار ما سيكسبه من ألقاب مع ريال مدريد هذا الموسم.

وهو الأمر الذي ينطبق على حسام عوار الذي سبق له أن مثّل منتخب فرنسا الأول، لكنّه فضل قبل أشهر قليلة اللعب للمنتخب الجزائري، وهو من بين النجوم الذين يمكنهم تقديم الإضافة إلى «المحاربين» رغم البداية المتعثرة بسبب الإصابات التي طاولت لاعب نادي روما الإيطالي، غير أنه يملك مهارات مميزة تجعله قادراً على نحت مسيرة دولية ناجحة وتقديم الإضافة، رغم أنه أهدر وقتاً ثميناً، في انتظار منتخب فرنسا. وشهدت صفوف المنتخبات الأفريقية خاصة، تزايد عدد اللاعبين الذين اختاروا التخلي عن تمثيل منتخبات أوروبية، ولا سيما منها فرنسا، والانضمام إلى منتخبات مثل نيجيريا أو الكونغو الديمقراطية، والهدف واحد وهو خوض مشاركة دولية كبيرة في كأس أفريقيا أو ربما كأس العالم، ذلك أن غيوفري كوندوبيا الذي كان قبل سنوات يتوقع له أن يكون نجماً كبيراً في منتخب فرنسا، وكرة القدم الأوروبية، قرّر مؤخراً تمثيل منتخب أفريقيا الوسطى، الضعيف، طمعاً في مشاركة دولية في كأس أفريقيا وقد كان سعيداً بالقرار الذي قد يكون له دور كبير في تحفيز عدد آخر من اللاعبين إلى السير على خطاه.

والرغبة في المشاركة في البطولات القوية قد تُغري النجم الإيطالي الشاب، دانيلي ماليديني بتغيير جنسيته الرياضية، واختيار اللعب لمنتخب فنزويلا (والدته عارضة الأزياء الفنزويلية أدريانا فوسا) بعد أن أصبح من شبه المستحيل عليه أن يفوز بفرصة مع منتخب إيطاليا، إذ أكدت صحيفة توتوسبورت الإيطالية، أن الاتحاد الفنزويلي يرغب فعلياً في إقناع نجل قائد منتخب إيطاليا سابقاً، باولو ماليديني، وحفيد مدرب إيطاليا السابق أيضاً تشيزاري ماليديني، بالدفاع عن ألوان فنزويلا، مع وجود إمكانية لبكون حاضراً في بطولات قوية، لكن إذا قبل العرض، فإنّه سيتخذ طريقاً مختلفاً عن الذي ميّز مسيرة عائلته التي كانت مرتبطة بكرة القدم الإيطالية ارتباطاً كبيراً.

وشهدت السنوات الماضية، وضعيات غريبة، بوجود شقيقين في منتخبين مختلفين، إذ كان الثنائي جيروم وبرينس، يواتينغ، في مواجهة تاريخية في نهائيات كأس العالم 2006، حين مثل جيروم منتخب ألمانيا ودافع برينس على منتخب غانا، في مواجهة تعتبر طريفة وتاريخية في الوقت نفسه، باعتبار صعوبة الموقف على عائلة اللاعبين. كما أن ثنائي فريق أتلتيك بيلباو الإسباني، يعتبر حالة طريفة جديدة، إذ اختار إيناكي ويليامز تمثيل منتخب إسبانيا، في وقت فضّل فيه شقيقه الأصغر نيكو ويليامز تمثيل منتخب غانا، وشارك في كأس أفريقيا الأخيرة. واختار بول بوغبا تمثيل منتخب فرنسا، عكس شقيقه ماتياس الذي اختار اللعب لمنتخب غينيا، ذلك أن مستواه الفني لا يسمح له بأن يطمح لتمثيل منتخب فرنسا. كما أن تياغو الكانتارا، اختار اللعب لمنتخب إسبانيا، وشقيقه رافينيا لعب لمنتخب البرازيل، وكذلك فإن كريستيان فييري اختار منتخب إيطاليا وشقيقه ماسيميليانو فييري انضم إلى منتخب أستراليا، وهناك حالات أخرى عديدة في كرة القدم الأوروبية.

وشهدت العديد من الاتحادات العربية بدورها حالات مشابهة، حين لعب نبيل نايدر لمنتخب تونس، في وقت اختار فيه شقيقه الأصغر سفير نايدر اللعب لمنتخب الجزائر، ذلك أنهما يملكان ثلاث جنسيات، فإضافة إلى الجنسية التونسية والجزائرية، يملكان الجنسية الفرنسية أيضاً. كما أن المنتخب التونسي واجه موقفاً آخر مماثلاً في الفترة الأخيرة، بعد أن فضل كريم الرقيق تمثيل منتخب هولندا، في حين أن شقيقه الأصغر عمر الرقيق، اختار أن يُدافع عن ألوان منتخب تونس، وقد كانت له بعض التجارب غير أنه لم يفرض نفسه أساسياً في حسابات مدربي «نسور قرطاج».

عمر الرقيق يلعب لتونس وشقيقه لهولندا
(ديفيد برايس/Getty)

شرقي لم يحسم قراره

أكدت مجلة أونز موندیال الفرنسية، أن اللاعب ريان شرقي لم يحسم قراره النهائي بخصوص تمثيل منتخب الجزائر، أو مطاردة حلم اللعب لمنتخب فرنسا الأول، خاصة أنه يشارك مع المنتخب الأولمبي الفرنسي، وأشارت إلى أن لاعب ليون الفرنسي، وقّع قبل أيام قليلة على قميص المنتخب الجزائري بطلب من مشجع، كما أنه يتحادث عن منتخب «الأخضر» مع زميله الجديد، سعيد بن رحمة، أحد لاعبي المنتخب الجزائري، الذي انتقل إلى ليون.

وجه رياضي

جيمي فاردي

تمكن المهاجم، جيمي فاردي، من تسجيل 16 هدفاً، ليساهم في عودة ليستر سيتي إلى الدوري الإنكليزي الممتاز

قتيبة خطيب

نجح النجم الإنكليزي، جيمي فاردي (37 عاماً)، في الوفاء بوعده لجماهير نادي ليستر سيتي، بعدما قاد الفريق إلى العودة إلى منافسات «البريميرليغ» عقب مرور أقلّ من سنة على هبوط «الثعالب» إلى دوري الدرجة الأولى «التشامبيونشيب». جيمي فاردي رفض جميع العروض التي حصل عليها في سوق الانتقالات الصيفية الماضية، بعدما أصرّ على البقاء مع ناديه ليستر سيتي، حتى يُعيده مرة أخرى إلى منافسات «البريميرليغ»، كما تعهد في بداية الموسم الحالي، إلّا أنه فاجأ الجميع بأنه يريد وضع حدٍّ لمسيرته الاحترافية في نهاية الموسم الحالي، كما ذكرت صحيفة ذا أتلتيك البريطانية. لكن إدارة نادي ليستر سيتي تحركت خلال الساعات الماضية، لإقناع جيمي فاردي بتجديد عقده لمدة موسم واحد، قبل أن يقرر الاعتزال، ويضع حداً لمسيرته الاحترافية، التي استطاع فيها تحقيق لقب الدوري الإنكليزي الممتاز في موسم 2015/ 2016. صحيح أن ليستر سيتي هبط إلى الدرجة الأولى، لكنه أظهر إصراراً على العودة إلى الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بعدما تربعوا على عرش صدارة «التشامبيونشيب»، برصيد 94 نقطة، حيث استطاع نجومه تحقيق الانتصار في 30 مواجهة، وتعادلوا في أربع مناسبات فقط، فيما تذوقوا طعم الهزيمة 10 مرات. وتظهر مفارقة كبرى في عودة ليستر سيتي إلى «البريميرليغ»، وهي المدرب الإيطالي إنزو ماريسكا (44 عاماً)، الذي يحلم بالسير على خطى مواطنه كلاوديو رانييري، الذي صنع المفاجأة الكبرى في عام 2016، عندما قاد «الثعالب» إلى منصة التتويج، وخطف لقب الدوري الإنكليزي الممتاز، عقب فوزهم حينها في 23 مباراة، وتعادلهم في 12 مباراة، وخسارتهم ثلاث مواجهات فقط. ويعود الفضل في عودة الفريق مرة أخرى إلى البريميرليغ، إلى نجمه الوفي، جيمي فاردي (37 عاماً)، الذي رفض جميع العروض، وفضل البقاء مع ناديه، حتى يساهم في استعادة تألقه وتوهجه، وهذا ما فعله المهاجم، الذي تمكن من تسجيل 16 هدفاً في المواجهات التي لعب فيها. ويأمل نجوم ليستر سيتي في الموسم المقبل، مع مدربهم الإيطالي إنزو ماريسكا، تحقيق ما أنجزه زملاؤهم السابقون، بخاصة الجزائري رياض محرز، والفرنسي نغولو كانتي، ممّن كانوا السبب الحقيقي وراء صناعة ما سُمّي حينها «المعجزة»، لأن الفريق لم يكن مرشحاً لتحقيق لقب «البريميرليغ» في عام 2016، بسبب المنافسة الكبرى من قبل أرسنال وتوتنهام ومانشستر سيتي.

صورة في خبر

رقم قياسي في القرن الـ21

خاض باير ليفركوزن مباراته الرسمية رقم 46 بدون خسارة، بعدما تعادل أمام شتوتغارت (2-2)، بفضل هدف روبرت أندريش في الدقيقة 97، ليتجاوز ريبكا ودينامو زغرب الكرواتي، محققاً رقماً قياسياً عالمياً في القرن الـ21. وسمح هدف أندريش لفريق المدرب تشابي ألونسو بتوسيع سلسلة «اللاهزيمة». وكان ليفركوزن خاسراً حتى الدقيقة 97 في عدد المباريات التي لم يخسر فيها وهو 45 مع ريبكا ودينامو زغرب، لكن الهدف الذي سجله في الدقائق الأخيرة جعله يسجل رقماً تاريخياً للنادي الألماني، وذلك بعدما أفلت من الهزيمة في الرمق الأخير.

على هامش الحدث

اليغري وبيولي راضيان بتعادل يوفنتوس وميلان

أبقى ميلان على فارق النقاط الخمس الذي يفصله عن يوفنتوس في صراعهما على وصافة الدوري الإيطالي لكرة القدم الذي حُسِمَ لقبه الاثنين الماضي لصالح إنتر، وذلك بعد عودته بالتعادل السلبي من تورينو في المرحلة الرابعة والثلاثين. ودخل فريق المدرب ستيفانو بيولي اللقاء، بمعنويات مهزوزة بعد خروجه من ربع نهائي «يوروبا ليغ» على يد منافسه المحلي روما بالخسارة أمامه إياباً 1-2 بعدما سقط ذهاباً أيضاً في ميلانو 0-1، ثم بخسارته ديربي الدوري الاثنين أمام إنتر 1-2، ما سمح للأخير بحسم اللقب. وكان ميلان بحاجة إلى تجنّب هزيمة ثالثة تواليا في مواجهته مع يوفنتوس كي لا يمنح فريق المدرب ماسيميليانو أليغري الأمل بمحاولة إزاحته عن الوصافة، وقد نجح في مبتغاه بعدما صمد أمام هجوم «بيانكونيري»، ولا سيما في الشوط الثاني. وقال بيولي بعد اللقاء لشبكة «دازون» إن ميلان يمرّ بفترة صعبة، وأضاف: «أن نرد بهذه الروحية من التضحية والرغبة ضد فريق يريد تضييق الخناق علينا، ضد فريق يتمتع بالمؤهلات التي تخوله التسبب لنا بالمشاكل، فهذا أمر مطمئن». ورأى أليغري أن يوفنتوس قريب من تحقيق الهدفين اللذين وضعا قبل بداية الموسم، وهما التأهل إلى دوري الأبطال والفوز بلقب الكأس في حال تغلبه في النهائي على أتالانتا.

ميسي يقود إنتر ميامي إلى انتصار جديد

تابع نجم نادي إنتر ميامي الأميركي، اللاعب الأرجنتيني ليونيل ميسي (36 عاماً)، تقديم المتعة في ملاعب كرة قدم الدوري الأميركي مجدداً، وذلك بعدما قاد فريقه هذه المرة إلى فوز عريض على حساب نيو إنغلاند بنتيجة أربعة أهداف لواحد، ضمن منافسات الأسبوع العاشر من البطولة، في اللقاء الذي أقيم على ملعب جيليت، بحضور جماهيري كبير وصل إلى 65,612 متفرجاً. وافتتح نيو إنغلاند باب التسجيل مبكراً، بعدما سجل اللاعب الأرجنتيني توماس شانكالي الهدف الأول في الدقيقة الأولى، ليتأخّر الردّ حتى الدقيقة الـ32، حين ظهر ميسي ليعادل الكفّة من طريق روبرت تايلور، وتنتهي وقائع الشوط الأول بهذه النتيجة، قبل أن تنقلب الأمور رأساً على عقب في الحصة الثانية، بعدما أبدع ميسي أمام الجماهير التي زحفت لمشاهدته، ولا سيما مشجعي أصحاب الأرض. ووضع ميسي الزوار في المقدمة لأول مرة في اللقاء عند الدقيقة الـ67، بعد تمريرة من زميله السابق في نادي برشلونة، اللاعب الإسباني سيرجيو بوسكيتس، قبل أن يتكفّل نجم منتخب التانغو المتوّج بلقب مونديال 2022 بنفسه في تقديم تمريرتين حاسمتين متتاليتين، حين أهدى زميله الأميركي بينجامين كريماشي الهدف الثالث في الدقيقة الـ83 من عمر المواجهة، ثم في الدقيقة الـ89، حين هزّ الأوروغوياني لويس سواريز الشباك، معلناً انتصار ميامي برباعية، ليرفع الفريق رصيده إلى 21 نقطة بالمركز الأول، فيما تجمّد رصيد نيو إنغلاند عند أربع نقاط في المرتبة الـ29 والأخيرة في الترتيب العام لبطولة الدوري الأميركي لكرة القدم. وكان ميسي قد وصل إلى إنتر ميامي قادماً من باريس سان جيرمان الفرنسي في عام 2023، ليبدأ رحلة جديدة من مسيرته الزاخرة بالألقاب والإنجازات بعيداً عن القارة الأوروبية، واستطاع خلال موسمه الأول مع فريقه الجديد تسجيل 11 هدفاً في 14 مباراة، وحقق لقب كأس الدوريات، في حين أحرز حتى الآن في الموسم الحالي 2023-2024 تسعة أهداف خلال 9 مواجهات في مختلف المسابقات، وذلك رغم تعرّضه لمعاناة بدنية وإصابة في الركبة خلال الفترة الماضية.

هاري كين يقترب من رقم ليفاندوفسكي

يعتقد الإنكليزي هاري كين، مهاجم بايرن ميونخ، الذي سجل في شباك أينتراخت فرانكفورت هدفيه الـ34 و35، مُسهماً في الفوز 2-1 في الدوري الألماني، أنّه بات على مسافة قريبة من الرقم القياسي لأكثر عدد من الأهداف خلال موسم واحد في «بوندسليغا» والمسجل باسم هداف بايرن السابق البولندي روبرت ليفاندوفسكي (41). وقال كين عقب فوز فريقه: «هذا ممكن، لكن يجب أن أسجل بوتيرة أسرع، يجب أن أسجل بعض الأهداف في الأسابيع القليلة المقبلة، كما أقول، إنه موجود، إنه على مسافة قريبة. لكن الأمر سيعتمد على المباريات الثلاث الأخيرة». وافتتح قائد المنتخب الإنكليزي التسجيل في الدقيقة التاسعة، قبل أن يمنح بايرن الأفضلية من ركلة جزاء (61)، رافعاً رصيده إلى 42 هدفاً، منها 7 في دوري الأبطال، هذا الموسم في مختلف المسابقات، وهو أفضل رصيد تهديفي خلال مسيرته في سن الـ30 عاماً وفي موسمه الأول في بافاريا، بعد عشرة مواسم قضاها مع توتنهام.

هوامش

إلى جانب استخدامه توابلَ تضيف نكهةً طيبة إلى الطعام، يُستخدم الزنجبيل في كثير من العلاجات لفوائده الصحية وما يحتويه من مواد تُلائم جسم الإنسان، وهنا نذكر أبرزها

يخفف من آلام الدورة الشهرية ومن الغثيان لدى المرأة الحامل (فرانس برس)

نبتة الزنجبيل

فوائد كثيرة يتصدرها إنقاص الوزن

يارا حسين

الزنجبيل نوع من نباتات المناطق الحارة، يتميز بأزهاره الصفراء ورائحته النفاذة وطعمه الحار، ويكثر في الهند الشرقية والفيليبين والصين وسريلانكا والمكسيك وباكستان وجامايكا، وأفضل أنواعه «الزنجبيل الجمايكي»، ومما قيل في تعريفه إنه «عروق تسري في الأرض وليس بشجر ويُؤكل رطباً، كما يؤكل البقل ويُستعمل يابسا، وينبغي أن يختار منه ما لم يكن متآكلا». استخدم الزنجبيل منذ آلاف السنين في الطب، وهو من التوابل الشائعة في الوصفات، ويُستخدم طازجاً أو مجففاً، وله العديد من الفوائد الصحية، ولا يزال يستخدم حتى اليوم لمعالجة نزلات البرد، وألم الحنجرة.

إنقاص الوزن

يلعب الزنجبيل دوراً في إنقاص الوزن؛ فوفقاً لعدد من الدراسات، قللت مكملات الزنجبيل من وزن الجسم ونسبة الخصر إلى الورك ونسبة الورك لدى الأشخاص الذين يعانون زيادة الوزن أو السمنة. كما وجدت دراسة أجريت لمدة 12 أسبوعاً على 80 امرأة يعانين السمنة، أن تناول جرعات يومية من الزنجبيل (غرامان) ساعد في تقليل مؤشر كتلة الجسم (BMI) ومستويات الأنسولين في الدم، إذ ترتبط مستويات الأنسولين المرتفعة في الدم بالسمنة. وقد تكون قدرة الزنجبيل على التأثير في فقدان الوزن مرتبطة بآليات معينة، مثل قدرته على المساعدة في زيادة عدد السعرات الحرارية المحروقة أو تقليل الالتهاب في الجسم.

عسر الهضم

يسبب عسر الهضم المزمن ألماً متكرراً وانزعاجاً في الجزء العلوي من المعدة، وأحد أسبابه تأخر إفراغ المعدة. وقد ثبت أن الزنجبيل يسرع من إفراغ المعدة، ففي دراسة تم إعطاء الأشخاص الذين يعانون عسر الهضم الوظيفي كبسولات الزنجبيل أو دواء وهمياً، وبعد ساعة تم تقديم الحساء لهم جميعاً. والنتيجة: استغرق تفريغ المعدة لدى الأشخاص الذين تناولوا الزنجبيل 12,3 دقيقة، مقابل 16,1 دقيقة للذين تلقوا الدواء الوهمي.

يقلل هشاشة العظام

هشاشة العظام (OA) هي مشكلة صحية شائعة تنطوي على تنكس مفاصل الجسم، ما يؤدي إلى ظهور أعراض مثل آلام المفاصل وتيبسها. ووجدت دراسة أن المشاركين الذين استخدموا الزنجبيل بمقدار 500 ملغ إلى غرام يومياً لعلاج التهاب المفاصل، خاصة منطقة الركبة لمدة تتراوح من 3 إلى 12 أسبوعاً، شعروا بألم أقل وتحسن ملحوظ. ووجدت دراسة أخرى أن استخدام مزيج موضعي من الزنجبيل والمستكة والقرفة وزيت السمسم، يمكن أن يساعد في تقليل الألم والتصلب لدى الأشخاص الذين يعانون التهاب المفاصل في الركبة. ترتبط المستويات العالية من الكوليسترول الضار (LDL) بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب. وبينت الأبحاث أن الأشخاص الذين تناولوا ثلاثة غرامات من مسحوق الزنجبيل (في شكل كبسولات) يومياً لاحظوا انخفاضاً كبيراً في مستويات الكوليسترول الكلي والدهون الثلاثية في الدم والكوليسترول السيئ، إذ انخفضت مستويات الكوليسترول السيئ بنسبة 10 % خلال فترة 45 يوماً.

باختصار

وجدت دراسة أن المشاركين الذين استخدموا الزنجبيل بمقدار 500 ملغ أو غرام يومياً لعلاج التهاب المفاصل، شعروا بألم أقل وتحسن ملحوظ

بيّنت أبحاث أن الأشخاص الذين تناولوا ثلاثة غرامات من مسحوق الزنجبيل يومياً لاحظوا انخفاضاً كبيراً في مستويات الكوليسترول

يقلل تناول غرامين من مستخلص الزنجبيل يومياً من علامات الالتهابات المرافقة لسرطان القولون والأمعاء

الوقاية من السرطان

للزنجبيل خصائص مضادة للسرطان بسبب غناه بمضاد الأكسدة القوي، الجينجيرول. وفي دراسة استمرت لمدة 28 يوماً على الأفراد المعرضين لخطر الإصابة بسرطان القولون والمستقيم، قلل تناول غرامين من مستخلص الزنجبيل يومياً من علامات الالتهابات المرافقة لسرطان القولون. وهناك بعض الأدلة، وإن كانت محدودة، على أن الزنجبيل قد يكون فعالاً في الوقاية من سرطانات الجهاز الهضمي الأخرى، مثل سرطان البنكرياس وسرطان الكبد، وسرطان الثدي والمبيض أيضاً. أحد الاستخدامات التقليدية للزنجبيل هو تخفيف الآلام، بما في ذلك آلام الدورة الشهرية. وفي دراسة أجريت على 150 امرأة تناولن إما الزنجبيل (250 ملغ) وإما عقاراً مضادّاً للالتهابات (آيبوفيرين 400 ملغ) في الأيام الثلاثة الأولى من فترة الحيض، فقد نجح الزنجبيل في تقليل الألم وبفعالية مضادات الالتهاب غير الستيروئيدية نفسها.

يعالج الغثيان

يساعد الزنجبيل في تخفيف القيء والغثيان للأشخاص الذين يخضعون لأنواع معينة من الجراحة، أو الحالات المرتبط بالعلاج الكيميائي. وتشير الدراسات إلى أن الزنجبيل أكثر فعالية في علاج الغثيان المرتبط بالحمل لدى النساء، خصوصاً الغثيان في فترة الصباح. ووفقاً لدراسة شملت 1278 امرأة حاملاً، أدى تناول 1,1-1,5 غرام من الزنجبيل إلى تقليل أعراض الغثيان.

وأخيراً

«الرجل» بعد التقاعد

محمود الرحبي

دخل الرجلُ الستّيني الموفور الصحة إلى مجلس العزاء بكامل قيافته العصرية: بدلة منسّقة ومكوية جيداً، من ياقتها حتى حافات أردانها، ربطة عنق متناسقة الألوان، لحية حليقة وسحنة تطفح بالبِشْر، شارب مصبوغ بالأسود متوسّط الكثافة، ومن معصم اليد اليسرى تطلّ ساعة رولكس مهيبة، وعلى سطح الخنصر يلتفّ خاتم فضّة تتوسّطه عين عقيق تنبض بالحياة. قد يكون بعض الحاضرين في العزاء لم يخفوا اندهاشهم، لأنّ هناك من يعرفه، ونقل المعلومة سريعاً بهمهمات كهربائية، بيد أنّ بعضهم اعتبره أستاذاً جامعياً عربياً وهو يدور على أيدي الصف الدائري الطويل مسلّماً. وبعد انتهاء المصافحة قام أحد الذين يعرفون مقامه وجرّه من يده ليتصدر المجلس، مردّداً بارتباك: «ربما معاليه جاء من سفرة رسمية، ومن المطار إلى مجلس العزاء، لم يضيّع الوقت للذهاب إلى البيت ليغيّر ملابسه»، وكأنّه جاء بملابس غير لائقة تستدعي التوضيح، إذ للعزاء حلّته التي يتقيد بها عادة حتى الصبية الأغرار، تتمثل في الدشداشة البيضاء والمصر مع اصطحاب العصي العمانية المعقوفة الرأس. لم يعلّق الرجل على العبارة الدالة على قدومه من المطار، لم يؤكّدها نفوراً، ولم ينفها مراعاة لوضع قائلها، خاصة أنّه المبادر إلى دعوته لتصدّر المحفل. بعض الداخلين حديثاً إلى مجلس العزاء، كانوا حين يصل دور المصافحة إليه، يلفظون مباشرة كلمة دكتور أو أستاذ قبل أن يتدارك أحدهم، وقد انتبه إلى الملامح الواضحة للرجل، ويطلق كلمة «معاليه»، وهو يرفد يمناه يسراه، ويهزّهما حانياً جذعه قليلاً.

دار التمرُ على الحاضرين، فاكتفى الرجل بفنجان قهوة يتيم قُدّم له في تجويف كرتوني صغير، احتساه على مهل، وهو ينقّل عينيه بين وجوه المجلس، وكأنّه يقرأ حديثاً محتملاً تنطق به أعينهم، لكنّه أدرك مع تقدم الوقت أنّ (العملية) تمت بسلام، وأنّ الجمع لم يعد مهتماً بأمر ملابسه، بل إنّ بعض النظرات كانت ترسل نور بصرها إليه بحياد وبرضا تام، وهناك من رأى في ذلك علامة تنوّع وكسر مريح لجهامة الحياة؛ أن يختار وزيرٌ مجلس عزاء لَيرتديَ ملابس عصرية بالغة الأناقة، وهناك من صرف نظره إلى ناحية نوع الثوب الذي خيطت به بدلته، وثمن الساعة التي يرتديها، وهناك من صّوب سهام عينيه جهة عين العقيق التي تبرق من ظهر خنصره الأيسر. أحد الملاصقين له بالغ في مجاملته حين تحدّث عن حرية اللبس، وأنّها ليست أكثر من أردية تصنع خارج البلاد، من دون أن يحظى من الرجل بأي ردّة فعل، الأمر الذي دعاه إلى تغيير مجرى الحديث إلى مواضيع لا يجمعها رابط، ولأنّ الرجلَ كان وزيراً للقانون في وقت سابق، ولكي يثبت مدى اطلاعه وثقافته، تطرّق جليسه إلى رواية قديمة لتوفيق الحكيم، كان أحدَ أبطالها الهامشيين حمار. هنا، ندّت عن الرجل ابتسامة، وامتلأ صدرُه بمقدمات ضحك حدّ من تدفقها مقام العزاء.

حين ترك منصبه في الوزارة، اختار عالم رجال الأعمال والمضاربات الحرّة، ظلّ بعد ذلك مرتبطاً بالسفر والتجوال. ومن ضمن القرارات التي أضافها إلى حياته، تخلّيه عن الملابس التقليدية نهائياً. حتّى في الأعياد، كان لا يصطفّ أمام محال الخياطة كما يفعل بعض زملائه السابقين تظاهراً بأنّ الوزير يمكنه أن يكون مثل العامة في الوقوف خلف الصفوف، بل لم يُحضر خياطين إلى بيته. في مكتبه كذلك في الشركة، كان لا يتخلى عن ملابسه الأنيقة تاركاً موظّفيه على حرّيتهم في ارتداء ما يشاؤون ما دامت أمور العمل تجري على وجه معقول. لا يفرط في المناسبات الاجتماعية، بل يؤدّيها بحرص، خاصة زيارات المرضى من أقاربه، ولكن أيضاً، من دون تفريط في أمر ملابسه. وكانت هذه المرة الأولى التي يحضر فيها مراسم عزاء بملابس عصرية. لا شك أنّ الأمر استغرق منه يومين كاملين لاتخاذ القرار بإضافة مراسم العزاء إلى قرار التغيير، ولكن في آخر يوم، عقد أمره، وتقدّم بكامل زيّه جهة صحن العزاء.

كان ينظر من الكرسي الخلفي إلى سيارته منتشياً وكأنّه يرى العالم من حوله بحلّة جديدة، وكأنّ البلد تغيّرت وصار للغروب معنى، كما سيصير الشروق إلى معنى آخر، كذلك.

> حين ترك منصبه في الوزارة، اختار عالم رجال الأعمال والمضاربات الحرّة، وتخلى عن الملابس التقليدية نهائياً

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**